سلسلة
"وتيّمه الهوى"
الرواية الأولى
لُقياكَ
بقلم الكاتبة/ إسراء الزغبي

جروب الفيس الخاص بالكاتبة والتى يتم نشر كل ما هو جديد به

روايات إسراء الزغبى

https://www.facebook.com/groups/556590321582765/

صفحة الفيس الخاصة بالكاتبة

روايات إسراء الزغبى

https://www.facebook.com/esraa.elzoghbi/

مدونتى

.https://moltaqaalaqlam.blogspot.com/?m=1

سلسلة (.. وَتَيّمه الهوى)

الجزء الأول (لقياك) بقلم إسراء الزغبى

تجلس وحيدة تماما بعيدا عن تلك الحياة ومن بها

زفرت بحزن متذكرة ما مرت به

بما أخطأت ... أحالتها تلك هى ضريبة حبها .... حب !

ماذا جنت منه ... لا شيء سوى ... قهر ... حزن ... ودموع

حمدت ربها ما إن ارتفع صوت طرقات الباب ... طوق نجاتها الوحيد من ذكرياتها البائسة.

وجدان بهدوء: ادخل

سالم: بنوتى الحلوة عاملة إيه؟

وجدان بابتسامة باهتة: بنوتك إيه بس ... ده إنت يادوب ٢٩

سالم بحزم مصطنع: بنت عيب الله ... فى فرق ٦ سنين ولا لأ

وجدان بضحكة خافتة: والله إنت اللى بتهون عليا القرف ده

اقترب منها بحزن وجلس بجانبها على الفراش

سالم بمواساة: وجدان ... كلنا بنهون عليكى ... كلنا جمبك ... مش أنا بس .... أنا مقربتش منك بجد غير من كام شهر ... لكن هم عيلتك ... هم سندك الحقيقى ... مش أنا

وجدان باستهزاء ودموع: السند ... آه فعلا هم السند

سالم بتنهيدة: بصى يا وجدان ... إنتى حكيتيلى كل حاجة ... ومن غير زعل مش إنتى اللى اتظلمتى لوحدك ... كلكم اتظلمتوا وأولكم سهر

وجدان بعصبية: سهر ... سهر اللى اتظلمت وأنا لأ ... دى كدابة

سالم مهدئا إياها: وجدان اهدى ... متتعصبيش ... خدى نفس براحة

ظلت تتنفس بهدوء ... مشوشة ... لكن متيقنة من شيء واحد ... لا تريد أن تصل لتلك الحالة أبدا .... لا تريد أن تفيق على آلام نفسية قبل جسدية

سالم: شاطرة ... كل أما تكونى مش قادرة تتحكمى فى نفسك حاولى تهدى وخدى نفس ... إنتى عارفة العصبية مش فى صالحك

حركت رأسها موافقة إياه ثم ... سكون

علم أنها تفضل البقاء وحدها فلم يضغط عليها

سالم: يلا يا بت خدى الدوا خلينى أشوف الطوابير اللى مستنيانى

وجدان بضحك: هههه طوابير ... فى دكتور محترم يقول طوابير

تناولت الدواء وسط مزاحهما حتى خرج لتشرد مرة أخرى وابتسامتها تختفى تدريجيا

أغلق الباب متنهدا من مريضته وابنة عم صديقه على

رن هاتفه فأجاب مبتسما

سالم بابتسامة: أيوة يا بت

هيام بضيق: بت ... ماشى يا خويا المهم هتيجى امتى

سالم بضحكة: والله هبلة هو أنا قعدت فى المستشفى ساعة حتى يا بنتى لسة اليوم فى أوله

هيام بتبرير: ما إنت بتوحشنى يا سالم أعمل إيه وبقالك مدة عمال تشتغل كتير

سالم بمواساة: معلش يا حبيبتى طب أعمل إيه المستشفى فيها عجز وشغلنا زاد على ما يحلو المشكلة

هيام بابتسامة: ماشى يا حبيبى خلاص ... طب هروح لماما بقى على ما تروح

سالم بضيق: أمك إيه اللى تروحيلها يا هيام هو كل يوم

هيام باستغراب: جرا إيه يا سالم عادى يا حبيبى أقعد لوحدى يعنى

سالم: يا هيام متشغلى نفسك بأى حاجة لكن مش كل يوم عند أمك

هيام: سالم إنت مش ليك بتروح تلاقينى عايز إيه أكتر من كدة

سالم متنهدا: عايزك تكّنى فى البيت يا هيام بلاش الخروج الكتير وأنا مش معاكى

هيام بضيق: متجيبش حجج فارغة إنت مبتحبش ماما أصلا

سالم بحدة: الموضوع مش كدة يا هيام بس أمك بصراحة بتدخل فى كل حاجة ... كل ما تروحيلها ترجعيلى متغيرة ووشك مقلوب

هيام بعصبية: كل دة عشان خايفة عليا وعايزانى أحمل وبتنصحنى

سالم بعصبية: ينعل أبو كدة وهى تدخل ليه ... ربنا مأرادش بالحمل دلوقتى ... تقوم الهانم أمك تشعلل دماغك وتقولك ده عمل وخرا ونروح لشيخ .. أنتم هبل ... لا وعمالة تقولك فى نصايح زى الزفت

هيام بعصبية ودموع: سالم اتكلم بطريقة أحسن من كدة عن ماما

سالم زافرا بعنف: ماشى يا حبيبة أمك روحيلها ولو عايزة مترجعيش

هيام ببكاء: سالم

تنهد بضيق جاذبا شعره للخلف بعنف

ظل يزفر لدقائق حتى هدأ مرة أخرى ليقول بحنان: طب أنا آسف متعيطيش

هيام باختناق: أنا عارفة إنها غلطانة يا سالم بس دى ماما ومحبش حد يقلل منها أبدا

سالم بابتسامة: خلاص يا حبيبتى آسف والله

ثم أضاف بمرح ليخرجها من حزنها: أنا عارف إنك بتتشحتفى عشان أضعف وأجيلك لكن أبدا أنا ثابت فى موقفى

هيام: هههه ماشى يا أبو ثابت

سالم بحب: طب خليكى عندك تتحرق المستشفى هتصرف وأروح دلوقتى

هيام بخوف: لحسن تحصلك مشاكل

سالم مطمئنا إياها: لا متقلقيش فى هيغطى عليا وبعدين بقالى مدة مباخدش أجازات مش من حقى ولا إيه

هيام بضحك: هههه لا من حقك طبعا

ثم أضافت بحب: مستنياك... لا إله إلا الله

سالم : محمد رسول الله

أغلق معها واتجه لمرضاه وعقله شارد بوالدة زوجته وأفكارها السامة

فى منزل راق حيث تجلس هى الأخرى على فراشها تحتضن وسادة ما

سهر بدموع: كدة يا وجدان ... ينفع اللى عملتيه فى أختك ده ... إزاى جالك قلب تعملى فيا كدة

سمعت صوت طرق الباب تبعه صوت عاشقها فقلبها

ارتدت حجابها وفتحت الباب لتجده أمامها

على بابتسامة: حبيبتى عاملة إيه ... إيه ده إنتى بتعيطى ليه

قالها بفزع ناظرا لوجهها الأحمر

سهر ببكاء: مفيش

على بحزن: عشان وجدان مش كدة

سهر: لأ مش كدة

على بتنهيدة: سهر ... ليه منشفين دماغكم كدة كلنا غلطنا من غير ما نعرف ليه مش قادرة تسامحيها

سهر بعصبية: مش هقدر ... أسامحها إزاى وهى عايرتنى وغلطت فيا

على: طب اهدى بس وبعدين هى عايرتك وإنتى شتمتيها خالصين

سهر: لأ مش خالصين أنا شتمتها مش عايرتها فى فرق يا أستاذ وبعدين هى اللى بدأت بالغلط

على بعيون متسعة: غلط إيه اللى بدأت بيه ... دى مريضة يا سهر جرالك إيه

سهر بعناد: حتى لو ... مش هنسى كلامها أبدا ومفيش حاجة تشفعلها ... وبعدين مريضة خلاص ماشى هسامحها على اللى فات ... ليه بقى الهانم مصرة إنها صح وإحنا غلط ... ليه مش عايزة تعتذر وتعترف إنها غلطانة

على بيأس: عنادكم ده هيوديكم فى داهية والله ... يا بنتى بطلى بقى هى عنيدة ابدأى إنتى بالصلح ... وجدان طيبة والله لو روحتى اتكلمتى معاها وحضنتيها هتتراضى

سهر بعصبية وصوت عال: وأنا مين يراضينى على كلامها ... أنا اللى أتهان وأتهزق أراضيها وهى زى الملكة قاعدة مكانها

على بضيق: سهر متعليش صوتك عليا

أعطاها ظهره ليذهب حتى توقف على كلماتها

سهر بحزن: آسفة بس والله الموضوع ده بيعصبنى وبحس نفسى متشتتة ومضطربة ... مش عارفة أعمل إيه؟

على بأمل: تبدأى إنتى تتكلمى معاها وتنهوا الخلاف اللى ملوش لازمة

أدارت وجهها للناحية الأخرى مربعة يديها ليزفر بيأس من عنادها

على بابتسامة مغيرا الموضوع: خلاص يا ستى ورينى وشك الحلو ده

تطلعت إليه بخجل لتبتسم رغما عنها

على بفرحة: أيوة كدة يا شيخى خلى يومى يبتدى على ابتسامتك

سهر بخجل: هو مش وراك شغل ولا إيه

على: لأ أخدت أجازة انهاردة هوصلكم لوجدان

سهر بضيق: أنا مش رايحة

على زافرا بملل: بصى أنا زهقت روحى اتكلمى مع أمك

سهر: ماشى أنا رايحالها

على راكضا وراءها: بت يخربيتك متزعليش أمك وإنتى دبش

خرج من منزله وركب سيارته

رن هاتفه فأجاب منتظرا ما سيسمعه

سراج بملل: أيوة يا عمى

طلعت: إزيك يا سراج يابنى عامل إيه

سراج بصوت منخفض لا يسمع: لأ فيك الخير

طلعت باستغراب: بتقول إيه يا بنى مش سامعك

سراج: ولا حاجة يا عمى ... المهم حضرتك عامل إيه وتامر ومرات عمى

طلعت بابتسامة: كويسين الحمد لله

سراج: والعيلة كويسة

طلعت: أيوة متقلقش يا حبيبى صحيح مش هتزورنا فى البلد تقعدلك كام يوم كدة

سراج بعتاب: البيت اللى مقدرش يأوينى وأنا صغير هيقدر وأنا كبير

طلعت بخجل من نفسه: يابنى متزعلش والله القرش كان يادوبك يكفى

سراج بحزن: متقلقش يا عمى مش زعلان منك كل واحد بيدور على حاله

طلعت بأمل: طب ما تيجى يا حبيبى من ساعة ما اشتغلت وسافرت ومبقناش نشوفك

سراج بتلميح: على أساس وأنا فى الملجأ كنتم بتشوفونى كل يوم

طلعت بحزن: يا بنى مشاغل والله لو سيبت الشغل ساعة واحدة هموت من الجوع ... على العموم سلام يا سراج

سراج بابتسامة حزينة: سلام

أغلق معه ليحدث نفسه قائلا: قال هيكلمنى بعدين قال

بحث بالأسماء المسجلة بهاتفه حتى وصل لمراده فابتسم باشتياق

بسمة بصوت عال: يلا يا جماعة خلصوا اتأخرنا عليها

سمعت خطوات عنيفة لتزفر بتعب ... تعلم جيدا صاحبة الخطوات

اقتربت سهر بخطواتها القاسية لتقف أمامها

سهر: أنا آسفة يا ماما بس مش هروح

بسمة بملل: مش هتروحى ليه يا سهر

سهر بعصبية: قولت مش هروح يعنى مش هروح

انطلقت بسرعة لأعلى تاركة إياها

تطلعت لطيفها بصدمة حتى انهمرت دموعها حزنا لتنظر للصور الضخمة المعلقة على الحائط

بسمة بدموع وعتاب: شوفت بنتك يا وليد ... شوفت بعد ما ربيتها بجحت فى وشى إزاى .... أنا وعدتك إنى مش هفرق بينها وبين وجدان ... وعدتك إنى مش هاخدها بذنب أمها اللى خدتك منى ... وعدتك إنى هعتبرها من لحمى ودمى أنا .... وعدتك هعاملها زى وجدان ... والله العظيم ما قصرت معاها ... جت فى الآخر ونست ده كله ... أنا مقدرة اللى هى فيه بس وجدان محتاجانا الفترة دى أكتر ... مش عارفة أعمل إيه بس

وجدت يد تربت على كتفها لتغمض عينيها بحزن قائلة: وحشنى أوى

راضية: معلش يا بسمة ادعيله بالرحمة ... أنا كمان صابر وحشنى أوى بس هنعمل إيه ... الموت علينا حق ... ميجوزش عليهم غير الرحمة ... وبعدين بطلى عياط وإلا والله هبقى سلفتك بجد وهطلع عفاريتى عليكى

ضحكت عليها بخفوت ... لطالما كانت راضية أختها التى لم ينجبها والداها ... لا تتذكر أنها تخالفت معها يوما منذ زواجهما من وليد وصابر

على: بت يا سهر ... إيه ده .... سلامووووو عليكووووو

راضية بعصبية مصطنعة: بطل يا واد صرعتنا ...

نظرت بسمة لأسفل بحزن لترتبك راضية قائلة

راضية: والله العظيم ما قصدى يا بسمة ... هى جت كدة

على بمرح مصنطع انقاذا للموقف: شوفتى يا بسومتى ... قولتلك أمى دى مفترية مش كنا اتجوزنا وهجينا من بيت المجانين ده

راضية بصدمة: أنا مفترية يا قليل الأدب .... آه ما هى قاعدة الخواجات غيرتك با ابن بطنى

نظر لها بابتسامة سمجة منتظرا محاضرتها المعتادة وعتابها لبعده عنها من أجل دراسته وعمله بالخارج

حمد ربه ما إن أنقذت محبوبته الموقف

سهر ببكاء وهى تجرى محتضنة بسمة: أنا آسفة والله مش قصدى أبجح ... سامحينى يا ست الكل ... إنت اتحملتينى من أول ما اتولدت ... اتحملتينى فى الوقت اللى ضرتك سابتنى ... عمرك ما عاملتينى وحش ... لو ... لو عايزة تطردينى أنا مش هعترض ... أن..

بسمة معنفة إياها: بس يا هبلة ... إنتى بنتى أنا ... وهتفضلى بنتى الأولى ... مش لازم أنا اللى أخلفك عشان أكون أمك ... عارفة إنتى ليه بنفس مكانة وجدان ... عشان كل أما أفتكر إن وجدان هى اللى من دمى ولحمى ... أفتكر إنك إنتى بنتى الأولى ... إنك أول طفلة أربيها على إيدى ... كل واحدة فيكم ليها مكانة فى قلبى ... مفيش واحدة أغلى من التانية ... بس يا حبيبتى وجدان محتاجانا ... لازم نكون جمبها ... أنا مش عارفة إيه سبب ده كله بس إنتو ملكوش غير بعض

سهر مقبلة إياها: متقلقيش يا حبيبتى بإذن الله كل حاجة هترجع زى الأول وأحسن كمان ... وهفضل جمبها حتى لو مش عايزانى

على بهيام وبلاهة: وهو مين ميعوزكش يا لوز اللوز إنت

أخفضت رأسها بخجل لتنفجر بسمة ضاحكة بينما ضربته راضية خلف عنقه

على بتألم: آه

راضية: احترم نفسك ياخويا ... لسة مكتبتوش الكتاب

على: جرا إيه يا نبع الجنان

راضية بحزم: إيه

على بتراجع: حنااااان ... نبع الحنان ... الله

ثم أضاف بتسبيل لتلك الخجولة: مش الله برضو ولا إيه ... آه

تألم مرة أخرى من ذلك الكف ثلاثى بل خماسى الأبعاد

بسمة بضحك: هههههه والله إنتو مصيبة .... ياريتك كنت معانا من زمان يا على ولا سافرت ... ده أنا كان زمانى موت من الضحك

سهر وعلى وراضية معا: بعد الشر عليكى

بسمة بابتسامة محبة: طب يلا نروح للبت بقى

فى سيارة حديثة حيث نجد ذلك الوسيم يتحدث بالهاتف

سراج: يلههههوى يابنى متخلص بقى بقالك ساعة بتشرحلى إنت فين

سالم بضحك: هههه تستاهل عشان تبقى تعملها فيا تانى

سراج : آسفين يا صلاح ... خلاص يا عم حرمت ومش هضيعك تانى ... بس خلص أمى بقى وقولى فين الزفتة

سالم: ما إنت لو كنت جدع وصاحب بجد كنت جيتلى أول ما نزلت مصر ... مش تجيلى بعد كذا شهر تعرفنى إنك نزلت

سراج بزهق: يا عم ما خلاص بقى ... كنت لسة مفضى الشركة هناك ورجعت مصر أرتاح ... وبصراحة بقى إنت زنان زى النسوان يا سالم وأنا جاى مهدووووود شغل ومش ناقصك

سالم بشهقة كالأطفال: أنا زنان يا سراج

سراج بسخرية: وبالنسبة لنسوان عادى حضرتك

سالم بشماتة: ها ... طب لعلمك بقى ... النسوان مش قد كلمتهم ... ولعلمك أكتر ... أنا روحت لبيتى ومراتى حبيبتى عشان مش قد كلمتى بقى ... ولعلمك أكتر وأكتر إنت بتدور فى شارع والمستشفى فى الشارع اللى جمبيها أساسا

سراج بغضب: آه يابن ال...

سالم بمزاح: لقد نفذ رصيدكم عمدا لقلة أدبكم

زمجر غضبا ليتقهقر سالم قائلا

سالم بتوتر: خلاص يا عم فى إيه ما المدام وحشتنى ... طب بص بما إنك دبيت المشوار روح المستشفى وقبل ما تشتم ونهزق بعض ... فى هناك مريضة اسمها وجدان ... أخوها يبقى على صابر اللى كان دفعتنا ومعاك فى الكلية

سراج بابتسامة: على صابر الشريف ... إحنا اتقابلنا برة مصر كذا مرة

سالم: عليك نور ... هو بعينه ... روح زى الشاطر استنى وهم ربع ساعة كدة وهييجوا وجدان تبقى بنت عمه

سراج: ماشى بس هى وجدان دى عندها إيه؟

سالم بتوتر: بص يا صاحبى بصراحة أنا وعدتها مقولش لحد وإنت ارجع وخد الشارع المعاكس للى إنت فيه هتلاقى المستشفى فى وشك ... يلا سلام

أغلق الهاتف بسرعة ليصدم الآخر

سراج باستغراب: آه يا أهبل ... طب والله لما أشوفك

عاد بالسيارة مرة أخرى متجها للمشفى ليتذكر كلماته

شرد قليلا قائلا ببطئ وتلذذ: وجداااان

غافلة داخل ذكرياتها كالعادة

فلاش باك

وجدان: الله جميل أوى الخاتم يا على ربنا يخليك ليا يارب

على بحزن: ويخليكى ليا يا حبيبتى

ظلا جالسين بصمت على الشاطئ حتى تفاجئا بتلك الشهقة الخافتة التفتا خلفهما فوجدا سهر

سهر بصدمة: إنتو قاعدين هنا لوحدكم ولازقين فى بعض كدة ليه

وجدان بسعادة وهى تنهض محتضنة إياها: سهورتى باركيلى يا حب ... على طلب إيدى وأنا وافقت

سهر بذهول: إيه؟ إزاى؟ بس ...

وجدان: مالك يا بت فى إيه ؟!

سهر محاولة التحكم بانفعالاتها: إنتى اللى فى إيه يا وجدان ... هو مش أنا ...

لم تستطع إكمال جملتها فسقطت دمعة قهر من عينيها

وأضافت بحسرة: إزاى قدرتى تعملى فيا كدة؟! انطقى

وجدان باستغراب: عملت إيه يعنى ... مش فاهمة يا سهر؟

نظرت إليها بغضب سرعان ما دفعتها لتسقط أرضا بعنف

وجدان بوجع: آاااه

انطلق جريا يساعدها لتنهض صارخا بسهر: إنتى غبية يا سهر إيه اللى عملتيه ده

سهر بدموع متجاهلة إياه: ماشى يا وجدان والله لأوريكى

ركضت مبتعدة عنهما لينظر على إليها بحزن ثم تطلع لوجدان

على باستغراب: هو فى إيه؟!

وجدان بدموع تجز على أسنانها: معرفش بس والله لأوريها مقامها عشان تبقى تهينى كدة تانى

نظر إليها باستنكار قائلا: وجدان دى أختك ... إياكى إياكى تزعليها

تطلعت إليه بصدمة قائلة: ومقولتلهاش الكلام ده ليه ها ...

نظر حوله بتوتر لتنهض بعنف تاركة إياه

تنهد فرفع رأسه داعيا ربه: يااارب اصلحلى حالى بقى

باك

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

وجدان بدموع: كدابة ... هى كدابة ... أيوة هى اللى غلطانة مش أنا

أزالت دموعها سريعا قائلة: مش هسمحلهم يشوفونى بالضعف ده أبدا

نهضت تاركة فراشها لتختار ثوب أنيق طويل وبأكمام واسعة

تركت لشعرها البنى الممو ج العنان

خرجت من الغرفة متجهة لحديقة المشفى

الممرضة: حضرتك رايحة فين؟!

وجدان: متقلقيش مش ههرب يعنى ... هقعد فى الجنينة شوية ... استأذنى من دكتور سالم لو عايزة

تركتها دون انتظار الرد فاتصلت الممرضة به بسرعة لتتطمئن بموافقته

الممرضة: أيوة يا دكتور سالم ... المريضة وجدان وليد الشريف طلعت تقعد فى جنينة المستشفى

سالم بتنهيدة: ماشى ... بس كل مدة ابقى بصى عليها كدة

الممرضة: حاضر يا دكتور

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

وصل للمشفى بعد دقائق قليلة

سراج بحيرة: طب أدخل ولا أعمل إيه ... لأ أنا أستناه هنا أحسن هدخل أعمل إيه؟!

بحث بعينيه عن مقعد شاغر حتى وجد مكان فارغ بجانب فتاة

اقترب بهدوء منها ولا يعلم لما شرد بشعرها البنى الساحر ووجهها البرئ مغمضة العينين ومبتسمة كالأطفال

تدريجيا بدأت تعلو دقات قلبه أكثر وأكثر حتى وقف أمامها تماما

سراج بحمحمة: ممكن أقعد هنا لو سمحتى

جلست على إحدى المقاعد منتظرة إياهم لتستقبلهم بفتنتها ... لن تسمح لهم بالشماتة أبدا

آه أيتها الحمقاء ... كيف يشمتون بك؟! ... إنها عائلتك ... ذلك الدواء حقا غير مريح أبدا ... ليت له بديل

شعرت ببعض الصداع ولكنها اعتادت عليه فلم تشغل بالها

أغمضت عينيها مستمتعة بأشعة الشمس الحارة حتى فتحتها بإنزعاج ما إن شعرت بالظل يقتل الأشعة الدافئة

رفعت أنظارها لذلك الحائط أمامها

لتسمع صوته الرجولى قائلا: ممكن أقعد هنا لو سمحتى

ظلت سارحة بوجهه الرجولى تشعر بمضخة داخلها لا بقلب كان حاله لا يقل عنها ... شارد بها ... ليست بفاتنة الجمال ولكنها بريئة وناعمة ... لا يعلم لما عند تطلعه إليها تذكر القطيطات الصغيرات ... انكماشها يذكره بقطيطة مرتجفة تحت المطر

بلا إرادة منه تحرك للجانب قليلا يسمح لأشعة الشمس أن تتجه لعينيها اللوزيتين

أخرج تنهيدة عميقة ... يلعن نفسه بعدما رأى عينيها تلمع بفعل أشعة الشمس

ابتلع ريقه بصعوبة ما إن أغمضت عينيها وفتحتهما بارتباك وسرعة كالطفلة الصغيرة ما إن تستيقظ

آاه ألا يكفيه تخيلها كقطيطة ليراها طفلة بريئة أيضا

أفاقت بسرعة فاتجهت لنهاية المقعد سامحة له بالجلوس
جلس كالآلة تمام لا يعى سوى تلك البراءة المرتبكة التى أمامه

ظل محدقا بها لتنظر له مرة أخرى بتوتر
الآن علم لما تذكره بالقطيطة الصغيرة
عيناها وما أدراك بعينيها ... يقسم أنها عينا قطة لا بشر ... لم يرى مثلها ومتيقن أنه لن يرى

سراج بارتباك: سلام عليكم ... أنا ... أنا سراج
وجدان ببلاهة: ها ... قصدى وعليكم السلام
سراج بتوتر: احم هو اسم حضرتك إيه
وجدان باستغراب ووقاحة: ميخصكش
رفع حاجبه بتعجب من وقاحتها ثم تطلع أمامه متجاهلا إياها كما فعلت

مر بعض الوقت والصمت يعم المكان

تنهدت بضيق وزفرت بملل

حركت بؤبؤى عينيها تجاهه تختلس بعض النظرات وتعود لتأمله

شهقت بفزع ما إن أدار وجهه ناحيتها فجأة لتبعد حدقتا عينيها عنه

انفجر ضاحكا عليها فعقدت حاجبيها وذراعيها بغضب واستنكار

مد يده إليها قائلا بابتسامة: خلينا نتعرف فى النور بدل ما تقعدى تسرقى فى نظرات وعينك توجعك

احمرت احراجا ... رغما عنها وجدت يدها تمد إليه

سراج بابتسامة: نتعرف من جديد بقى ... اسمى سراج وإنتى

وجدان بتوتر وهى تسحب يدها بسرعة: وجدان ... اسمى وجدان

سراج بتركيز: وجدان! ... إنتى مريضة هنا

نظرت للأرض بارتباك وحزن ليعلم الإجابة

سراج بحمحة: مش قصدى ... بس أنا سراج الدين هاشم ... كنت زميل على ابن عمك لو إنتى وجدان الشريف طبعا... واتقابلنا برة كذا مرة و ...

توقف ما إن رأى نظرتها الحارقة تجاهه

سراج باستغراب: هو فى حاجة

لم تجيبه ... اكتفت بالانتفاض من مكانها تتحرك لداخل المشفى صوب غرفتها

نظر لأثرها بصدمة سرعان ما تحولت لفضول

دون إرادة منه نهض وحرك قدمه بتوتر عاضا شفتيه مفكرا بنظرتها الحارقة

سراج: هو حصل إيه؟!

خرج من أفكاره على من يحتضنه مهللا بفرحه

على بفرحة: هههههه سرااااج ... ليك واحشة يا معلم

عاد لمنزله فوجد زوجته جالسة تتفحص هاتفها

سالم بابتسامة وصراخ: يووووويووووو

ارتعشت برعب وسقط هاتفها أرضا

تطلعت إليه متسعة العينين حتى انكمشت ملامحها وبكت بصوت عال

سالم بصدمة: يا نهار اسود يخربيتك اهدى بهزر معاكى

ارتفع صوت بكائها وشهقاتها تعلو ليتقدم إليها بسرعة

وضع يده على فمها يمنعها من البكاء

سالم بتوتر: يخربيتك كفاية هتفضحينا خلاص الجيران هيسمعونا

تطلع حوله بتوتر وصوت بكائها المكتوم مازال يعلو

زفر بقلة حيلة حتى ابتسم بخبث

احتضنها بسرعة مربتا على رأسها تارة وظهرها تارة حتى هدأ بكاؤها

انخفض صوت شهقاتها شيئا فشيئا حتى اختفى تقريبا

سالم بحنان: خلاص اهدى مكنتش أعرف إن قلبك رهيف كدة وبعدين بطلى طفولة بقى فى واحدة متجوزة تعيط

نظرت له بعتاب قائلة: إنت اللى رعبتنى جامد

سالم بتنهيدة: خلاص يا ستى آسف حقك عليا

أزالت دمعاتها لتقول بابتسامة: ماشى ... روح غير هدومك على ما أجهزلك الفطار عارفة إنك مفطرتش كويس

قبل جبينها مردفا: ياريت يا حبيبتى لحسن واااقع من الجوع

أومأت بابتسامة واتجهت للمطبخ بينما دلف سالم لغرفته

منذ دقائق بسيطة
بالسيارة

بسمة بارتباك: سهر حبيبتى

سهر: أيوة يا ماما

بسمة: برضو مش هتحكيلى إيه اللى زعلكم من بعض

سهر باقتضاب: ماما ... أنا قولتلك قبل كدة
بسمة : لأ يا سهر ... لما تكروتيلى اللى حصل فى كلمتين يبقى
محكتيش حاجة ... والحلوف ده مش راضى يحكيلى اللى حصل بالظبط

على بصدمة: حلوف ... طب خلوا بالكم بقى عشان الحلوف بيسوق وممكن يموتكم ولا يهمه

راضية بتلويح: ياخويا اتنيل إنت كمان

على بفخر واضعا يده على صدره: إنى أتنيل دى شهادة أعتز بيها والله

ابتسمت سهر على مرحه المعتاد لينظر لها بعشق

ما إن أبصرت العشق بعينيه حتى بادلته ... فلما تبخل على محبوبها؟!

بسمة فى نفسها: برضو توهتوا ومقولتوش اللى حصل ... بس لازم أعرف ... بقالنا كذا شهر ساكتين لكن مش هسكت أكتر من كدة ... مش هينفع أشوفكم بتتخانقوا مع بعض وأسكت

وصلوا للمشفى فترجلوا من السيارة وكل منهم بداخله مشاعر مختلفة

اتسعت عيناه وهو يرى زميل دراسته

انطلق ناحيته جريا محتضنا إياه

على بفرحة شديدة: هههههه سراااج ... ليك واحشة يا معلم

ثوان ووعى سراج لحاله فبادله العناق بشوق

سراج بفرحة: وإنت والله

ابتعد على بحماس قائلا: بس مش إنت قولت مش هترجع مصر تانى

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

سراج: زهقت بصراحة من قعدة برة فقولت أرجع ... كدة كدة هنا ولا هناك مش هتفرق

نظر له على بإشفاق على حال صديقه الذى تربى بملجأ فعائلته تخلت عنه بعد وفاة والديه بحجة الفقر

كان دائما وحيدا خجولا حتى تعرف هو وسالم عليه فأصبح صديقهم الصدوق وقص عليهم حياته ومأساته كاملة

قتل نظرة الإشفاق بعينيه ... يعلم جيدا كره صديقه لتلك النظرة فهى تصيبه فى مقتل

على بمرح: كويس إنك رجعت ... إيه ده بس إيه اللى جابك هنا

سراج بازدراء: البيه سالم لففنى ساعتين على المستشفى ... بينتقم منى ... وفى الآخر روّح وقاللى إنك جاى فأستناك بدل ما أدّب المشوار على الفاضى

على بضحك: ما إنت تستاهل بصراحة ... هو إنت كنت راحمنا من مقالبك

وأخيرا تحدث أحد أفراد العائلة منبها إياهم

راضية: إحم إحم

على باحراج: معلش نسيت أعرفكم .... ده سراج الدين هاشم زميلى فى الكلية اللى كنت بحكيلكم عنه وكان معايا برة مصر

راضية وبسمة وسهر: اتشرفنا

سراج بأدب: الشرف ليا

أضاف على مشيرا لعائلته: سراج أقدملك ... أمى ... مرات عمى وامى التانية ... وخطيبتى

حياهم سراج باليد بتلقائية حتى وصل لسهر ليتفاجئ بمن يمسك يده بقوة

على وهو يجز على أسنانه: اتشرفنا يا سراج

تنحنح بحرج ينزع يده من الذى يكاد يفتك بها سرعان ما تذكر شيء هام لتلمع عيناه مكرا

سراج بلؤم: صحيح بتعملوا إيه هنا

بسمة: جايين نزور بنتى وجدان

سراج بصدمة مصطنعة: هى تعبانة ... ألف ألف سلامة عليها .... بس هى عندها إيه؟

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

نظروا لبعضهم بتوتر ليجيب على

على بتوتر: أهو بقى يا سيدى ... المهم إنت لازم تشرفنا فى يوم

تطلع إليه بخيبة لعدم وصوله لمراده قائلا: آه أكيد إن شاء الله ... بس أستأذنكم لو أزور آنسة وجدان معاكم يعنى ... ده واجب عليا

بسمة بابتسامة: أكيد يا حبيبى اتفضل

تحركوا جميعا للداخل وقلب ذلك السراج يضرب صدره بعنف كمن يعاتبه على بطئ حركته!

لا يعلم لما يريد الانطلاق جريا وكأنه بماراثون والجائزة هى قلبه

فإما يحقق نصرا فيسترده وإما يخسر السباق ومعه قلبه

أبطأ على حركته قليلا حتى صار بموازاتها

على ببعض من الغضب: والله لأوريكى يا هانم ... بقى كنتى بتمديله إيدك تسلمى عليه ... مااشى لينا بيت

توترت من قربه ... لم تنصت لكلماته ... شردت بظله أمامها

تخجل من النظر لوجهه ولكن لن تخجل من ظله

نعم تراه ظلاما لكنها تحفظ ملامحه أكثر منه ... تحفظ كل إنش به ... صديق طفولتها ... وحبيب مراهقتها ... وتتمنى لو يتمم الله زواجهما على خير

تركها مبتسما لتأثيره عليها وعاد لصديقه يتحدث معه عن ذكرياتهم

تسير بجانب راضية وقلبها يدمع أكثر وأكثر كلما اقتربت منها
وأخيرا شاركت عيناها القلب الألم فانهمرت دمعات متمردة من قلبها قبل عينيها
راضية بمواساة: مالك بس يا حبيبتى
بسمة بحزن: زعلانة عليها أوى وخايفة من اللى جاى
راضية: يا حبيبتى إنتى عارفة إن الحمد لله فى علاج نهائى ليها ... محتاجين بس نقنعها

بسمة بإرهاق: نقنعها إزاى وهى مش قابلانا حتى .... مش عارفة إيه اللى غيرها ... لو الولاد يعرفونا إيه اللى حصل بينهم ... بقالنا شهور محدش راضى يتكلم
راضية: يا ستى بكرة يقولوا مالهم ... وحتى لو مش قالوا إحنا نعمل اللى علينا ونحاول نوفق ما بينهم تانى ... وبعدين مش أهم حاجة يتصالحوا وخلاص ... هتلاقى الموضوع تافه أساسا ما إنتى عارفة وجدان وسهر حساسين جدا ادعى بس الفترة دى تعدى ويرجعوا زى ما كانوا

بسمة بدعاء: يارب ... يارب ده يحصل هرتاح ساعتها من الهم ده

وأخيرا وصلوا للغرفة

توقف الجميع أمام الباب لأسباب مختلفة

منهم الحزين والمتشوق والمواسى والمرتبك

حتى أفاقوا على كلماتها

سهر بتوتر: أنا .... أنا هروح أجيب حاجة نشربها وهاجى ... ادخلوا إنتم

ذهبت دون سماع ردهم ليلحقها على مسرعا

راضية : تعالوا بسرعة هنستناكم ندخل مع بعض

على لوالدته: حاضر يا ماما

أسرع فى خطواته مناديا إياها

على بصوت شبه عال: بت ... بت يا سهر اصبرى

توقفت مانعة نفسها من البكاء

على بحنان: مالك بس يا سهر ... محدش فينا غلط يبقى مش من حقنا ولا نزعل ولا نعاتب

سهر بدموع تمردت: أنا مش زعلانة منها ولا بعاتبها ... أنا زعلانة وبعاتب نفسى ... إزاى حاسبتها على غلط مش بإيديها ... إزاى سيبتها الشهور دى هنا من غير ما أزورها ... عارف قبل اللحظة دى كنت دايما بقول إن مرضها ميسمحلهاش تعمل اللى عملته ... وحتى لو يسمحلها كان المفروض تتكلم معايا بهدوء مش تعايرنى بأمى اللى سابتنى ولا تشتمنى ... أيوة أنا شتمتها واتهمتها إنها خطافة رجالة ... بس مش عايرتها بحاجة هى ملهاش يد فيها بس دلوقتى بعد ما شوفت الأوضة والباب مقفول عليها حسيت قد إيه أنا كنت قاسية حسيت إنى مكانش ينفع آجى عليها .... كان لازم أصبر ومزعلش منها ... قبل ما أعرف بمرضها كان ليا حق أزعل منها ... بس بعد ما عرفت كان لازم أقف جمبها وأطمنها مش أسيبها شهور فى أوضة لوحدها من غير ما أزورها لأ وكمان كنت فر ... فرحانة إنها فى المستشفى بعيدة عننا ... إزاى محاولتش أقنع ماما تخليها فى البيت ونكون جمبها بدل رميتها فى المستشفى ... إزاى قدرت أفرح فى تعبها وأشمت فيها

أنهت كلماتها لتنفجر بكاءا

دمعت عيناه لمعاناة معشوقته هى وابنة عمه ... يتمنى لو يحتضنها ولكن بعيدا عن ثورانها إن اقترب منها إلا أنه يخاف المعصية

على مواسيا إياها: شششش بس يا حبيبتى ... صدقينى محدش غلطان ... هى مغلطتش وملهاش ذنب بسبب تعبها ... وإنتى مغلطيش لإننا بشر ... مهما كانت حجتها كنتى برضو هتفضلى زعلانة منها لإنها جرحتك جامد بالكلام

إنتى فوقتى وعرفتى إن محدش اتظلم يبقى بدل ما نعيط نتقوى ونعرفها هى كمان إنها متظلمتش

سهر ببحة: بس هى هتفضل زعلانة منى

على بابتسامة: صدقينى وجدان بس متوترة وتعبانة وخايفة عشان كدة دماغها واقفة عن التفكير بس أول ما تهدى وتقعد على روقان وتراجع نفسها هتلاقيها نست كل حاجة ومش بعيد تاخدك بالحضن علطول ... بس متتنادليش فيها وتسيبينى وإلا والله أروح فيكى فى داهية أنا قولت أهو

سهر بضحكة وحب: هههه طب والله العظيم بحبك

على بعشق: وأنا بموووت فيكى ... وهموت أمك دلوقتى لو ملمتيش نفسك ودخلتى شعرك يا هانم

أنهى كلماته بغضب لتجحظ عيناها بذهول سرعان ما أفاقت معدلة حجابها خوفا ما إن رأته يقترب

سهر بارتباك: هو اللى طلع لوحده مش قصدى يعنى

على بحزم: ابقى ربيه ياختى ... ميتكررش تانى يا هانم ويلا زمانهم مستنيينا

سهر برجاء: طب بص ... بالله عليك خلينى أرتاح شوية مش عايزة أدخلها دلوقتى حاسة إنى هعيط قدامها

على باستسلام: ماشى بس هتستنى برة الأوضة مش هخليكى تطلعى من المستشفى لوحدك ... ومن غير ولا كلمة يلا قدامى

تحركت أمامه بتذمر متمتمة بكلمات غير مفهومة ليضحك بخفوت عليها

وصلا للغرفة لتتحدث والدته

راضية باستغراب: مجبتوش حاجة نشربها ليه؟!

على بمرح: الأسعار يا حجة واااالعة ... تقولى هنشترى المستشفى مش كام كوباية شاى ... ما إحنا مش نشتغل ونتعب ونتفرم عشان نروح نصرفها على بطننا ولا إيه يا سراج .... سرااااج

انتبه له أخيرا فقد كان يفكر بمن سرقت لبه من أول نظرة ... نفذ صبره متى يدلف للداخل ليراها

سراج بتوهان: آه آه صح

بسمة باشتياق: يلا بقى خلونا ندخل البت وحشتنى

على: داخلين أهو ... بس سهر شوية وهتبقى تدخل

تراجعت بسمة وراضية عن الاعتراض بعد رؤية نظرة الرجاء بعينى ابنتها

دخلوا أخيرا ليزفر سراج براحة وكأنه خرج من حرب

تقدموا للداخل ليروها جالسة على الفراش تعبث بهاتفها

ما إن رأتها حتى تجمعت الدموع بعينيها لتركض لابنتها الحبيبة تحتضنها وتقبل كافة أنحاء وجهها

بسمة باشتياق: يا حبيبتى يا بنتى ... وحشتينى يا قلب أمك ... وحشتينى

ظلت تردد عبارات الاشتياق وهى تقبلها غير واعية لتلك النظرات الحارقة

سراج بغيرة فى سره: ما خلاص بقى يا ولية ... كل ده بوس

ثم أضاف بتعجب: الله وإنت مال أهلك إنت ما تبوسها مش أمها

عانقت والدتها بحب لتدمع هى الأخرى

وجدان ببكاء: وإنتى وحشتينى أوى أوى يا ماما ... صدقينى بعدك عنى يومين كاملين كانوا سنين بالنسبة ليا

سراج وقد اقترب من الاشتعال غيرة: إحححححم إحححححم

ابتعدت عن والدتها باستغراب لتنظر للماثل أمامها

عقدت حاجبيها قائلة: أنا شوفتك قبل كدة

سراج باستغراب: أنا لسة كنت معاكى من دقيقيتين تحت

على بتفاجؤ: إنتو تعرفوا بعض

وجدان لعلى وقد تجاهلت سراج مما أغضبه: إنت إيه اللى جابك هنا مش عايزة أشوف خلقتك

سراج بذهول فى سره: أووووبا إيه العيلة الهبلة دى هم مالهم كدة

على محاولا كبت غضبه: وجدان احترمى نفسك وبعدين أنا ...

قاطع كلماته دلوف سهر منحنية الرأس بتوتر

أغمض عينيه بخوف على محبوبته ... آآآه ليتها لم تدلف الآن

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

سهر بارتباك ورعشة: ألف سلامة عليكى يا وجدان

نظرت لها وأسنانها تصطك بغضب حتى كادت تكسر

بدأ تنفسها يعلو ويعلو فأصبح لهاث عنيف

تشنجت أطرافها وارتعشت بشدة وبدأت بالانتفاض والصراخ تشد شعرها تكاد تقتلعه وتضرب نفسها وهى تتحرك بعشوائية على الفراش

نظر لها بذهول شديد لا يعلم ما بها ... تجمدت أطرافه

لا يعى لمحاولات العائلة لتقييدها .. لا يعى لصراخ على به أن يساعده

بتقييدها ... لا يعى لصرخات وبكاء النساء حوله ... لا يعى لدخول ممرضات وأطباء

ولكن لحظة ... وعى لجملة واحدة

جملة واحدة فقط دمرت كل خلية به ... جملة واحدة أشعلت كيانه فأحرقت قلبه

الدكتور: امسكوها كويس جالها صرع تانى

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

ساكن بلا حراك ... يشعر بعالمه يتدمر ... ينهار بلا منقذ ... عقد حاجبيه بوجع لحالها

مابك سراج لما كل هذا الألم ... نعم حالتها يشفق عليها لكنك مررت بما هو أسوأ

أفاق على صراخ الطبيب قائلا: اطلعوا برة بسرعة

ثم وجه كلامه للممرضات الممسكات بقطيطته الصغيرة: متسيبوهاش خليكم ماسكينها كويس

نظر على لعائلته المنهارة بكاءا وسقطت دمعة من عينيه على حال ابنة عمه وصديقته

أزال دمعته سريعا وهو يتجه لهم يسحبهم للخارج مانعا إياهم من ذلك المشهد المهيب

بسمة بصراخ وعلى يشدها للخارج: لاااا .... لاااا بنتى وجدااان ... اوعى سيبنى ... وجدااان ... تعاااالى يا حبيبتى تعالى فى حضن أمك آاااه

على بصراخ: ماما سهر اطلعوا يلا

اتجها بارتباك للخارج وانتفخ وجههما من البكاء

أخرجهما على غير منتبه لذلك المتألم بالداخل

خارج الغرفة

بسمة بانهيار وبكاء: آاااه ... بنتى ... سيبنى يا على ... ونبى سيبنى ... عايزة بنتى ... هاتولى بنتى ... هى محتاجانى ... عايزة بنتى

احتضنها مواسيا إياها ينظر لوالدته وخطيبته بدعم

تنهمر دموعها واحدة تلو الأخرى سرعان ما أزالت دمعاتها اللؤلؤية وجمعت شتاتها مرة أخرى

سهر بتماسك: ماما ... وجدان هترجعلنا ... عياطنا مش هينفعها ... لازم نقف جمبها ونساعدها بلاش اللى بتعمليه ده إنتى بتضعفيها

راضية بتأييد: أيوة يا بسمة ... لازم نكون جمبها مينفعش نتدمر إحنا وهى ... طب مين هيساعدها ... لازم نكون معاها دايما

على بمواساة مبعدا إياها عن أحضانه: خلاص بقى يا بسومة ... صدقينى هتبقى كويسة ... إحنا مش هنسيبها إلا لما تعمل العملية ... والله هتكون كويسة

رفعت رأسها لأعلى تدعو الله بحرقة ووجع: رحمتك يااارب ... رحمتك يارب

هيام بابتسامة: شبعت يا حبيبى

قبل يديها قائلا: أيوة يا ست الكل تسلم إيدك

هيام بإرهاق: طب أنا هرتاح شوية عايزة أنام مش هتنام إنت كمان

عقد حاجبيه بتعجب قائلا: أنام إيه إحنا الصبح وبعدين متقعدى معايا شوية هو كل يوم هاخد أجازة يعنى

هيام: معلش يا حبيبى والله عايزة أنام مش قادرة

زفر بضيق قائلا: اممم وهو النوم جه دلوقتى لكن من شوية كان النشاط جايلك وإنتى عايزة تروحى لأمك مش كدة

زفرت بعصبية وأغمضت عينيها

قررت تجاهل كلماته ... لا تريد افتعال مشكلة أخرى ... لا يمر يوم إلا ويمتلئ بالمشكلات ... يجب أن تصلح حياتهم وتعيدها كما كانت

هيام بحنان: طيب يا حبيبى خلاص أبقى أنام بعدين

أردف بضيق: لأ خلاص روحى نامى

هيام محاولة كبت انفعالها: مالك يا سالم بتتقمص كدة ليه قولتلك هقعد معاك

سالم بعصبية: احترمى نفسك يا هانم إيه بتقمص دى عيل

هيام بتنهيدة: براحتك يا سالم

نهضت متجهة لغرفتها

مرت دقائق وهو جالس على الأريكة ليشعر بخطوات صغيرة هادئة

ثوان ووجد من ينقض على ظهره متمسكا به

التفت بوجهه ليجدها تضحك مقبلة كل جزء بشعره ورأسه مردفة

هيام: امم خلاص ... آسفة ... آسفة ... آسفة ... متزعلش ... آآآآآسفة

قالتلها بصراخ ليرجع يديه للخلف ممسكا ظهرها وانحنى للأمام متمسكا بها حتى سقطت بأحضانه

سالم بابتسامة: خلاص يا ستى مش زعلان ... منمتيش ليه

هيام بحب: مقدرش أنام وحبيبى زعلان

سالم وقد أرضت كلماتها غروره: أيوة كدة اتعدلى ... وعلى العموم ادخلى نامى وبجد والله مش هزعل منك ... أنا عارف إن شغل البيت بيتعبك

هيام بفرحة وطفولة: بجد يعنى أنام عادى وهصحى ألاقيك بتكلمنى مش زعلان

سالم بضحك: هههههه أيوة والله يلا ادخلى نامى تصبحى على خير

قبلت جبينه مردفة: وإنت من أهل الخير

نهضت من أعلى رجليه واتجهت راكضة لغرفتها

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

ارتفعت ضحكاته وهو يستمع لصوت سقوط عنيف على الفراش

عادتها دائما ما إن ترى الفراش حتى تنقض ساقطة عليه بعنف كمن تأخذه بالأحضان

سالم بضحك وصراخ: براحة على السرير ده أغلى منك

هيام من الداخل بصوت عال: معلش ... خليك فى حالك

ضحك عليها محركا رأسه بيأس من طفولتها

داخل الغرفة

تمكن الطبيب منها فهدأ تشنجها رويدا رويدا ما إن أعطاها مهدئ

الطبيب للممرضات: خلصوا شغلكم وابقوا ابعتوا حد يروق الأوضة

التفت ليخرج فوجد حائط بشرى يتطلع إليها بنظرة وجع

الطبيب بصرامة: حضرتك بتعمل إيه هنا أنا مش قولت تطلعوا برة

لم يهتم به ... همه الوحيد تلك البريئة الواهنة على الفراش

سراج ببحة وحزن: هى ... هى عندها صرع

الطبيب بعملية: مقدرش أتكلم حضرتك وعلى العموم مش أنا الدكتور بتاعها

سراج باختناق: أمال مين؟

الطبيب: دكتور سالم محمد .... ولو سمحت اتفضل برة دلوقتى

أومأ بصمت سرعان ما تحول لإصرار وهو يتجه للخارج

انتفضوا مكانهم ما إن وجدوا الباب يفتح ليخرج الطبيب وسراج الذى لم يلاحظوه

بسمة بوجع: ونبى يا دكتور طمنى هى بقت كويسة

الطبيب: متقلقيش بإذن الله خير بس مينفعش تسكتوا كدة كتير ... أنا ملاحظ إنها هنا من كذا شهر وكذا مرة جالها صرع يعنى مفيش تقدم بالدوا وأكيد دكتور سالم قالكم عن الحل الأفضل ... أنا مقدرش أتدخل فى حالة مسئولة من دكتور تانى بس قولت أنبهكم

على بتعب: تمام يا دكتور

تركهم الطبيب ليجلس كل منهم بإرهاق وتعب عدا ذلك المشتعل بنار العشق!

سراج بحزم: على ... وجدان مالها

على بإستغراب: عادى يعنى يا صاحبى مفيش حاجة تعب بس

سراج بعصبية: يعنى مش هتقولى

على بذهول: مالك يابنى فى إيه ... ومعلش يا سراج دى أسرار بيوت

سراج جازا على أسنانه: ماشى ... ماشى يا على

تحرك بغضب للخارج عاقد النية على شيء هام

نظر لأثره باستغراب ثم عاد لعائلته يواسيهم

تحرك بسيارته مسرعا واتجه للحل الوحيد أمامه

بعد مدة

وصل لعمارة سكنية راقية ليدلف إليها بسرعة حتى وصل لشقة ما

طرق الباب بعنف حتى فتح

سالم باستغراب: هو إنت ... مالك يخربيتك إنت خارج من حرب

سراج باستعجال: عايزك يا سالم بسرعة

سالم عاقدا حاجبيه: طب ادخل ادخل

دلف ناظرا لأسفل فقاده سالم لغرفة ما وجلس أمامه

سالم: ها يا سيدى قلقتنى مالك

سراج بلهاث: حالا ... تقولى حالا وجدان مالها وإزاى ... إزاى عندها صرع

تطلع إليه بذهول يستشف المغزى من حديثه حتى قال فجأة

سالم بترقب: هو فى حاجة بينك وبينها؟!

سراج بتوتر: هو ... إيه يعنى اللى هيكون بينا ... هو أنا أعرفها أصلا

سالم بعدم تصديق: ماشى يا سراج ... مااااشى

سراج بعجلة: خلص بقى يا سالم ... قولى مالها

سالم بابتسامة جانبية: مممممم وإنت مهتم ليه ... خلاص خلاص هقولك

قالها بسرعة ما إن أحس بقرب انفجاره

سالم زافرا بحنق: مع إنها أسرار مرضى بس هقولك عشان أنا متأكد من اللى فى بالى

بص يا سيدى وجدان تبقى بنت عم على ... وسهر تبقى أختها من الأب يمكن إنت مشوفتهاش قبل كدة بس أنا شوفتها كذا مرة وكنا زمايل وبتعتبرنى أخوها الكبير

المهم يوم وفاة أبوها جالها حالة تشنج وانهيار شديد لدرجة إنها أذت وضربت نفسها بس إحنا فضلنا ماسكينها لغاية لما هدت ونامت

وقتها أنا كنت فى ثانوى وبصراحة كلنا مهتمناش أوى باللى حصلها وقولنا زعل على والدها

وجه بعدها وأنا فى الكلية عمها اتوفى وللأسف حصلها نفس المشكلة وبرضو مهتمناش بده أوى وقولنا زعل

كنت أنا لسة معاكم فى الكلية ومنقلتش طب فمعرفتش أفهم حالتها وإن ده يعتبر ... بدايات للصرع

بعدها انشغلنا كلنا وأنا حولت لطب فمبقتش بتواصل معاها أوى يادوب بشوفك إنت وعلى بالعافية

واتفاجئت من كام شهر إنها جت هنا ومليانة جروح وبتنزف من وشها ودراعتها

اتعالجت وسألت أهلها وقالولى أصل جاتلها نفس الحالة

أنا كنت فهمت كل حاجة عن الطب واتأكدت إنه صرع ... وكنت متأكد من كدة لإن ده كان مشروع تخرجى ... واجهتهم بالحقيقة واتصدموا جامد وعيطوا

وسألتهم إيه اللى وصلها لكدة ... قالوا إنها كل أما تمر بأزمة أو تتعصب بتمر بالحالة دى وكان وقتها على رجع من شهرين تقريبا قبل ما تيجى المستشفى وللأسف كانوا بيعتبروه مجرد انهيار عصبى ويكتفوا إنهم يقفوا جمبها يفرفشوها ويدوها مهدآت ... كان إهمال منهم بس مقدرش ألوم حد فيهم على كان مسافر وكانوا ستات عايشين لوحدهم فمش عارفين يتصرفوا

حجزناها فى المستشفى لما لاقينا بيجيلها صرع كتير فعشان سلامتها اتحجزت وأهلها وافقوا من خوفهم عليها وبدأنا نديها الدوا

جربنا معاها نوعين من الدوا مجابوش نتيجة فكان لازم نروح للبديل

إننا نعملها عملية

للأسف رفضت ... رفضت عشان عندها فوبيا من العمليات من ساعة ما عمها وأبوها ماتوا وهم بيعملوا عملية

آاااه ... قطيطته الصغيرة مرت بكل ذلك ... ليته كان معها ... ليته تعرف عليها من البداية ... ليته كان حام وداعم لها

ليت وليت وليت ... ولكن لما؟! ... لما يحترق قلبه عليها؟ ... لما يهمه شأنها؟ ... لما يتمنى لو يركض إليها يأخذها بأحضانه؟ ... لم غضب من قرب والدتها وتقبيلها لها؟ ... لم غضب عندما لم تتذكره؟ ... لم تمنى لو يفتك بعلى عندما تجاهلته هو وتحدثت مع ذلك الغبى؟

أيها الأحمق ... إنه الحب ... أيعقل أنه أحبها من لقاء ؟!

ولما ل،ا ... تكفى هالة البراءة المحيطة بها ... تكفى عينا القطة التى تمتلكها يكفى قلبها النقى الذى ينعكس على نظرة عينيها وتعابير وجهها الجذاب

آااه وجدانى ... روحى وعشقى وكيانى ... لن أنكر حبى لك ... لن أدعس قلبى وأتركك ... سأكون عائلتك وسندك ... حتى لو لم تشف ... يكفى أن أرى عينيكى الساحرة ... يكفى أن أسمع دقات قلبك ... يكفى أن أنعم بدفء أحضانك

حتى ولو لم أحظى بهذا .. فأنفاسك تكفى ... أن أشعر بلهيب أنفاسك حولى ... أن أشعر بنظرة منك إلى ولو مجردة من كل معانى العشق فسأكتفى بذلك ... لن أرهقك ولن أطلب ... فأنا بين يديك ... خادمك ... عاشقك ... صريع هواك

حزن مما علم ولكن رغما عنه أشرق وجهه بعدما ترجمت مشاعره

سراج بترقب: طب وإيه اللى جابلها صرع لما جاتلك المستشفى أول مرة

سالم بارتباك: بص أنا هقولك بس ... يعنى متعرفش أمها أو مرات عمها عشان هى محلفانى

سراج بغيرة: وهى تحلفك ليه ولا تحكيلك ليه أصلا ... اشمعنا إنت يعنى

سالم بابتسامة متجاهلا غيرته: هى حكيتلى لما فاض بيها ... لما احتاجت تتكلم مع حد ... ومحكيتش لعيلتها عشان عيلتها ليها دخل فى الحالة اللى اتعرضتلها قبل ما تدخل المستشفى

سراج محاولا عدم لكمه فمهما برر لن ينطفئ لهيب غيرته: كمل

سالم: بهدوء كدة ومن غير نرفزة عشان أنا عارفك ... اللى حصل يا سيدى إن على لما رجع هى بدأت تنجذبله وبدأوا يخرجوا وكدة ... سهر لما شافتهم غارت هى بتحبه من وهم صغيرين فراحت لوجدان وقالتلها إنها بتحب على وكدة

وجدان اتفهمت الموضوع وبعدت عنه لإن كدة كدة كان انجذاب بس

المهم عدى مدة بسيطة وهوب سهر لقتها رجعت تكلمه وتخرج معاه وتتكلم معاه زى الحبيبة

واتفاجئت أكتر لما شافتهم على البحر بيقدملها خاتم وهى بتقولها إنه طلب إيديها وهيروح يخطبها من والدتها

طبعا سهر فضلت تزعق وتشتم ووجدان كمان شتمتها ومسكوا فى بعض

للأسف كل ده من ورا أهلهم ... يمكن لو كانوا يعرفوا كانوا حلوا الموضوع

بعدها بمدة سهر كانت منهارة فراحت شاتمة وجدان تانى وقالتلها إنها خانتها وخدت حبيبها وإنها عارفة قد إيه هى بتحبه ومع ذلك كملت معاه

وجدان للأسف قالتلها إنتى مقولتليش حاجة وإنتى كدابة وعايرتها بوالدتها اللى سابتها وهى صغيرة

المهم زادت المشاكل أكتر وأكتر بس ما بينهم ... محدش رضى يعرف أمهاتهم الضغط والتوتر زاد على وجدان فجالها الصرع تانى وبشكل مضاعف فجابوهالى هنا

يا الله لم يكد يتخلص من ذلك السالم حتى يجد على هو الآخر ... اهدأ سراج اهدأ ... كل شيء انتهى ... أنت الآن حاضرها ومستقبلها

سراج بتنهيدة: طب وعلى عمل إيه ... وإزاى سهر بتقول إنها عرفتها بحبها لعلى ووجدان بتقول لأ

سالم: على يا سيدى لما حكيتله اللى وجدان قالتهولى قالى إنه بيحب سهر من زمان بس لما لقاها مش بتستجيب ليه فخاف يتجرح ويجرح وجدان اللى بدأت تعجب بيه فاختار إنه يخطب وجدان ... كان مفكر سهر مش بتحبه ... بس بعد ما عرف مقدرش يمنع نفسه إنه يخطبها

أما بقى إن سهر معرفاها وكدة ... فأنا متأكد إن سهر قالتلها ... بس للأسف الصرع بيسبب فقدان ذاكرة أحيانا فأكيد وجدان نست ... حاولت أقنعها بكدة وهى مش راضية تقتنع

سراج فى نفسه: عشان كدة نسيتنى

ثم أضاف بترقب: طب هنعمل إيه دلوقتى

سالم: هنحاول نقنعها تعمل العملية و...

سراج بحزم: نعم ... نقنعها ... قصدك أنا وعيلتها بس اللى نقنعها

نظر له بابتسامة ذات مغزى لينهض سراج منتفضا بعنف وتحرك للخارج وهو يقول

سراج بصراخ: خاف على نفسك يا سالم وابعد عنها وإلا والله لأزعلك

أغلق الباب بعنف لتنتفض هيام

هيام وهى تخرج من غرفتها: يلهوى هو فى إيه؟!

سالم بابتسامة: سيبك ده عيل مجنون يا قمر إنتى

هالة بتهكم: والله ما فى أجن منك أنا رايحة أكمل نوم

سالم بحسرة: آه ما أنا رجعت البيت عشان أشوف خلقتك وإنتى نايمة

هالة بلامبالاة: تصبح على خير يا بيبى إنت اللى اتصالحت بسهولة وقلت مش هتزعل يبقى تستحمل

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

يقف أمام سيارته يتنفس بهدوء محاولا التفكير بتعقل

سراج محدثا نفسه: بص يا سراج ... إنت تبطل هبل وجنان ... البنت تعبانة وإنت مش هتستحمل وممكن ترجع فى كلامك بعد ما تعشمها وتتعب أكتر ... إنت تروح وتفكر كويس كدة لو قد الموضوع تمام مش قده خلاص تخرج بهدوء

هز رأسه مبتسما باقتناع سرعان ما اختفت ابتسامته قائلا: بس ... بس أنا مش عايز أخرج ... عايز أكون جمبها ... مش عارف والله شكلى اتنيلت وحبيتها ... طيب ولو حبيتها أساسا هقدر أتحمل مرضها

عاتب نفسه بسرعة: إيه اللى بتقوله ده ... هى ملهاش ذنب ... وبعدين عادى هتتعالج فيها إيه يعنى وحتى لو متعالجتش نموتها يعنى عشان حاجة ملهاش يد فيها

تنهد مغمضا عينيه يقول بخفوت: يااربى ... متستعبطش يا سراج مشكلتك مش فى مرضها ده قضاء ربنا ... مشكلتك إنك مش عايز تضعف ... خايف إنت اللى تتعشم وتنكسر فى الآخر ... خايف تقرب منها والآخر تبعد ... ده عيلتك بعدت هى مش هتبعد

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

أضاف بعزم قائلا: هى خسرانة خسرانة ... شكلك حبيتها وطبيت خلاص هتخاف على إيه تانى؟! ... يلا يا سراج خد خطوة بدل ما تفضل معلق نفسك وتندم بعدين

ابتسم براحة شاعرا بتوصله للقرار الأنسب

صعد سيارته متجها للمشفى

أخذ هاتفه يتصل بصديقه

سراج بلهفة: أيوة يا على إنتم فين ... طب كويس أنا جاى المستشفى حالا ... لا لا كل خير متقلقش ... أنا فى الطريق أهو ... سلام

وصل للمشفى أخيرا

دخل وقلبه يكاد يقفز من مكانه ... عزم على ما فى باله ولن يقبل بغير تحقيقه

وقف أمام على والجميع وهو يقول بلهاث: أنا طالب إيد وجدان

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

على بصدمة : إيه؟ إنت بتقول إيه يا سراج ... هو إنت تعرفها أصلا

ثم أضاف بحدة: آه فهمت ... على العموم شكرا إحنا مبنقبلش شفقة

سراج بعصبية: على... وجدان مش معيوبة عشان أشفق عليها ... هى ست البنات وأنا طالب إيديها فى الحلال

نظرت له ببطئ تفكر بحال ابنتها ... من سيقبل بها ... من سيتحمل حالاتها المتقلبة ... من سيحارب معها بتلك الحياة القاسية ... توصلت لقرار ... لا تعلم إن كان صوابا أم خطئا لكن على الأقل هو الأصلح حاليا

بسمة بخضوع: أنا موافقة

أشرق وجهه وارتسمت السعادة عليه سرعان ما أظلمت عيناه كوجهه تماما ما إن سمع كلماتها الباقية

بسمة بدموع: موافقة بس بـالله عليك ما تأذيها ... هى ملهاش ذنب فى مرضها ... إحنا اللى استهونا باللى بيحصل ... إحنا اللى بوظنا

حالتها أكتر ... أنا موافقة تتجوزها ... بس متعايرهاش بمرضها ولا تزعلها فى يوم ... للأسف أنا عارفة إن ... عارفة إن مستقبلها ضاع خلاص ... مفيش قدامى غيرك

سراج بحزم: لو حضرتك موافقة عليا عشان فاكرة إن بنتك خلاص بقت عانس ومعيوبة ... لو موافقة عليا عشان فاكرة إن تعبها هيخليها قاعدة جمبك ... لو موافقة عليا عشان شايفة إن محدش هيقبل بيها

فأحب أقولك إنى سحبت طلبى

أنا عندى أفضل أحبها فى قلبى ولا إنى أتجوزها وأحسسها بالكسرة عشان أمها باعتها

أنا بحبها لا بعشقها ... أيوة مقابلتهاش غير انهاردة ... بس أنا مش عارف حصلى إيه لما شوفتها ... شوفت براءة غريبة جواها ... حسيتها تايهة ... حسيتها طفلة محتاجة حد يمسك إيديها ... حسيتها بتستنجد بأى حد تبصله ... شوفت كمية وجع جواها ... شوفت كمية تعب وإرهاق من وجعها ... عايز أشيل الوجع ده ... عايز آخده كله ... عايز آخد تعبها ووجعها ولو أقدر آخد مرضها ... لكن أشوف ابتسامة على وشها ... أشوفها بتضحكلى ... أشوفها تبصلى كجوزها حبيبها اللى وقف جمبها واللى بيحميها ويفديها بروحه ... مش تبصلى كراجل اشتراها من أهلها عشان قال إيه مريضة يبقى معيوبة

لآخر مرة هقولها لو موافقة إنى أبقى جوز بنتك فبكل شرف وشوق هقولك سلميلى قلبى ... قلبى اللى ربتيه ... قلبى اللى اتخلقلى فى حضنك ... قلبى اللى فضل فى حمايتك ... قلبى اللى وصل للمرحلة دى ... المرحلة اللى لازم يرجع لصاحبه ... يرجع للضلع اللى اتخلق منه

لكن لو موافقة إنك تديهالى كبيعة فأحب أقولك خلى قلبى معاكى ... إنتى هتحافظى عليه أكتر من أى حد هيشتريه

أنهى كلماته لتنفجر النساء بكاءا بينما دمعت عيناه

احمر وجهه باختناق ... نعم يحبها ولكن إن اختار الحب أم الكرامة فسيختار الكرامة ... ليست كرامته هو بل كرامتها هى ... لن يبعثرها ولو بدون قصد

نظرت له بسمة ببكاء سرعان ما تحولت لابتسامة وضحكة سعيدة

يا إلهى ... وما بالك بفرحة أم اطمئن قلبها على وحيدتها

ما بالك بأم أرهقها التعب وجاء وقت راحتها

بسمة بضحكة من فرط سعادتها: هههه أكيد ... أكيد موافقة ... موافقة إنى أجوزهالك مش أبيعهالك ... موافقة إنى أسلم بنتى لراجل بجد ... موافقة إنى أوصلها لأمانها وراجلها

هبط على قدميه أمامها يمسك يديها يقبلها بسعادة ممتنا لها

سراج بفرحة ودموعه تهبط: أوعدك هحافظ عليها ... أوعدك إنى مش هزعلها ولا أوصلها لمرحلة تشتكيلك منى ... أوعدك إنى هكون سندها دايما ... هكون العكاز اللى تستند عليها ... عمرى ما هتخلى عنها ... عمرى ما هزهق من مسئوليتها

احتضنته بسمة بأمومة لتشاركهم راضية وهم يبكون فرحة

نظرت سهر لعلى بابتسامة ممتزجة بدمعاتها الممثالة له

سهر فى نفسها: أخيرا ... أخيرا يا حبيبتى هيجيلك اللى يعوضك ... كل حاجة بدأت تتصلح ... يااارب ... يااارب إنت عارف اللى فى قلوبنا ... إنت عارف اللى بنتمناه يارب

أفاقت على نظرة العشق والسعادة بوجه حبيبها لتجده يحرك شفتيه قائلا: بحبك

بادلته الحركة قائلة: بعشقك

نهض سراج ليتجه على ناحيته محتضنا إياه

على: مبروك يا أبو نسب ... عارف لو زعلتها هنفخك وهاخدها منك

احتضنه سراج بشدة قاصدا أن يوجعه وهو يقول بهمس: قسما بـالله يا على ... وحياة حبى ليها لو قربت منها لأخليك تخرج من الدنيا بدل ما تدخلها ... وجدان خطيبتى وبتاعتى أنا وبس ... يعنى لو قربت فيها موتك

ابتعد على بوجع من عنف العناق وهو يهمس: لأ وعلى إيه اشبع بيها ياخويا أنا عايز أتجوز

سراج بتوتر: ممكن أدخلها

سهر بحيرة: أنا من رأيى حد يدخل يفهمها الأول ونعرفها عشان متتعصبش وتتعب

على مؤيدا: أيوة ... كدة كدة الدكتور قال هتفوق كمان شوية فماما وبسمة يدخلو دلوقتى يقعدوا معاها ويعرفوها

راضية: ماشى ... يلا يا بسمة

تحركا للداخل وعلى يتابعهما بهدوء غير واع للنظرات الحارقة تجاهه

ما إن دلفا حتى اتجه إليه يلكمه بعنف ثم جلس بهدوء مكانه وكأنه لم يفعل شيئا

اتجهت سهر بفزع إلى على تشهق بعنف

سهر بفزع: على على إنت كويس

على بألم: آه ... آه كويس يا حبيبتى

ساعدته على النهوض ليقف متجها لذلك الجالس ببرود مهلك

جلس بجانبه قائلا بعصبية دافعا إياه: إنت غبى يلا إيه اللى عملته ده هو حد جه جنبك

سراج باشتعال وغيرة: لما حد ييجى جنب حبيبتى يبقى جه جنبى

على بعدم فهم: قصدك إيه

سراج بغيرة: على ... أنا عارف اللى حصل كويس ... سالم حكالى كل حاجة ... ومش عايز تبررولى ... كل حاجة انتهت خلاص ... هننسى اللى فات ولا كإنه حصل ... بس يبقى فى حدود ما بينكم والأفضل لو متكلمهاش أساسا

بعدما توترا ارتاح قلباهما ليومئ على بهدوء

جلس ثلاثتهم منتظرين استيقاظ من بالداخل

أغمض سراج عينيه براحة وأخيرا عمت الطمأنينه قلبه

بعد مدة طويلة نسبيا

بدأت ترمش عيناها حتى فتحتهما تماما

تأوهت بألم من وجع جسدها خاصة شعرها

نظرت حولها لتجد وجهى والدتيها الحبيبتين ينظران بلهفة

بسمة بلهفة وهى تحتضنها: إنتى صحيتى يا بنتى ... ألف سلامة يا روحى

تألمت وجدان بصوت عال لتفزع بسمة مبتعدة عنها

راضية بعتاب: براحة يا بسمة البت تعبانة وجسمها متكسر

بسمة ببكاء: آسفة يا حبيبتى والله مش قصدى

أومأت لها بتعب وابتسامة مرهقة

راضية بتوتر: طب إيه يا بسمة

بسمة: ها ... آاه آه ... وجدان يا حبيبتى ... فى ... واحد طلب إيدك وأنا وافقت

وعلى غير العادة ... نظرت وجدان إليها بهدوء سرعان ما ابتسمت قائلة

وجدان بسخرية: والله ... ألف مبروك متنسوش تعزمونى على الفرح

راضية بإحراج: يا حبيبتى اسمعي...

وجدان بتعب: اطلعوا برة عايزة أرتاح

راضية: يا بن...

وجدان ببحة: لو سمحتوا ... أرجوكم اطلعوا أنا تعبانة ومش قادرة

نظرا لبعضهما بحزن وتوتر وخرجا بعد محاولات لم تجدى نفعا

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

ما إن خرجا حتى انتفض بلهفة

سراج بسرعة: ها حصل إيه قولتولها

بسمة باستغراب: أيوة بس معملتش حاجة ... قالتلنا أنا تعبانة ممكن تخرجوا

تطلع إليما بعدم فهم وذهول ... توقع أن تثور ... توقع أن تمر بنفس الحالة ... كان جالسا على أشد الاستعداد للنهوض ما إن يسمع صراخها

لكن أين ... أين ذهبت ثورتها ... ألتلك الدرجة فقدت الأمل؟! ... ألتلك الدرجة ماتت الحياة بعينيها؟!

سراج بحزن: طب ممكن أدخلها

راضية: أيوة ادخل يا بنى

تحرك ببطئ. دالفا للداخل وقلبه يكاد يدلف خلفه لهفة للقاء محبوبته

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

مغمضة العين دمعاتها تسيل بهدوء ... ساكنة كالموتى ... لا تعلم إن كان سكونها صدمة مما سمعت أم وجع جسدها يمنعها من الحركة

فتحت عينيها بهدوء ما إن سمعت صوت الباب يفتح ويغلق بنفس الهدوء

تراقب تحركه ببطئ وتوتر حتى جلس أمامها

سراج: احم أنا ... أنا

وجدان بتركيز: سراج زميل على

تطلع إليها بلهفة وإشراق لتذكرها إياه

سراج بحب: وخطيبك

نظرت له باتساع ... لم تكن تتوقعه أبدا ... لم يقابلها سوى مرة واحدة أو مرتين ... وهل الشفقة تحتاج لأكثر من لقاء؟!

ضيق عينيه بعتاب وقد توصل لما تفكر به

لا تعلم لما لم تتحمل نظرته لتحرك رأسها للجهة الأخرى

تأوهت بوجع من رأسها خاصة شعرها الذى لا تعلم إن كان لايزل محله أم لا

ذهلت ما إن أحست بيد حانية تدلك رأسها والأخرى تمسك يدها بتملك

حركت رأسها تنظر له ببطئ لتجده مقترب منها تضرب أنفاسه وجهها ظل يدلك منابت شعرها بحب وحنان أفقداها ما تبقى من عقلها

رغما عنها تحدثت ... لم تستطع مقاومة نظراته لفترة أطول

وجدان ببحة: ليه

سراج ببساطة وحب: عشان بعشقك ... عشان سرقتى قلبى من أول نظرة ... عشان وجعك بيقتلنى ... عشان مرضك مبيخلنيش أشفق عليكى بس بيخلينى أتوجع معاكى

عشان قلبى مش مبطل يدق من أول ما شوفتك

وجدان بتهكم: بجد ... على أساس إنك عارفنى من مدة ... إنت يادوب مكملتش يوم

سراج بتنهيدة وقد توقف عن التدليك: أنا نفسى مش عارف ... مش عارف إزاى حبيتك وأنا مشوفتكيش غير انهاردة ... وحتى متكلمناش غير كام جملة ... مش عارف إزاى فجأة طلبت إيدك

بس صدقينى أنا بعشقك

منكرش إن مرضك أثر فيا ... بس مش شفقة لأ ... مرضك خلانى ملهوف إنى أكون معاكى دلوقتى قبل بكرة ... عشان لما نكبر ونعجز تفضلى فاكرة إنى كنت سندك .... إنى متخليتش عنك قبل كدة ومش هعملها أبدا

وجدان بدموع: بس ... بس ...

سراج بحنان: شششش أنا مش عايز منك غير تأمنيلى ... عايزك تثقى فيا وتسمحيلى يكون ليا دور فى حياتك

أومأت له بخفوت ... يا الله ما بها؟! ... ما تلك اللعنة التى حلت عليها ؟!... هل بدأت تنجذب له أم ماذا ؟!... لا لا إنه احتياج ... نعم احتياج ليس إلا

سراج بنبرة ذات مغزى: أنا أعرف كل حاجة حصلت بينك وبين سهر وعلى

نظرت له بفزع ليطمئنها قائلا: أنا مش هعاتبك ولا هقف جنبك ولا هسيبك ... ده ماضى ... وأنا متأكد إنه مش هيقف قدامنا ... بس عايز أقولك حاجة واحدة بس

إيه اللى يخليكى واثقة إن سهر مش اتكلمت معاكى عن حبها ليه

وجدان بتوتر: عشان دى مش حاجة تافهة أنساها ... أنا متأكدة إنها اتغاظت لما لاقيتنا مع بعض ... هى لو كانت قالتلى من الأول كنت بعدت عنه

سراج بحزم: وجدان ... أنا عارف إنك متأكدة إنها قالتلك ... أنا شوفت فى عينيها حب ليكى من كام ساعة بس ... ما بالك إنتى اللى قضيتى معاها سنين ... أكيد شوفتى الحب ده ... أكيد عارفة إنها عمرها ما تفكر تأذيكى... بس إحساسك بالذنب مخليكى مش عايزة تعترفى ... إحساسك إنك كنتى هتدمرى أختك وابن عمك مخليكى مصرة إنك صح ... عشان إنتى مفكرة إنك لو اقتنعتى بكلامهم هيسيبوكى ويعاتبوكى

اتسعت عيناها بصدمة ... كيف علم ما بداخلها ... كيف ترجم مشاعرها ... أمن يحب يعلم تفاصيل محبوبه ... لكنها لم تعلم شيء عن على !

أيتها الغبية وهل أحببته من الأساس

تنفست بصعوبة ووجهها احمر حتى بدأت بالبكاء

وجدان بشهقات: لا لا لا أنا اللى عندى حق مش هم ... هم ... هم هيسيبونى

قالتها بضعف تتطلع إليه بوجع

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

تحطم قلبه وهو يراها بتلك الحالة من الضعف

سراج بحب مطمئنا إياها: مش هيسيبوكى ... عمرهم ما هيعملوا كدة ... عارفة ليه ... عشان هم عارفين إنه غصب عنك ... عارفين إنه مش بإيديكى ... ومتقلقيش أنا قولتلهم ينسوا اللى فات فإيه رأيك نبدأ كلنا من جديد

وجدان برقة: بجد

سراج بعشق وتسبيل: جد الجد

نظرت ليديها بخجل أسره

مر بعض الوقت وهو يتأملها حتى تفاجأ بها تعيد يده على رأسها وتغمض عينيها إشارة منها أن يدلكها

بدأ عمله بسعادة تكاد تتحول لضحكة ... تقبلته لا بل واطمأنت له

أغمضت عينيها بسلام تشعر لأول مرة أن جميع همومها زالت ... لأول مرة تجد من يزيح وجعها وهمومها بالحياة ... لأول مرة تجد من يستمع إليها دون ملل ... من لا يحتاج حديثها ليعلم ما بها

غطت فى نوم عميق لم تحصل عليه منذ شهور تاركة ذلك الشارد بها وبراءتها المهلكة

ما إن انتظمت أنفاسها حتى توقف عن التدليك متطلعا إليها بعشق

سراج بعشق: أوعدك هعوضك عن كل حاجة وهكون عيلتك الوحيدة

أزال يدها المتمسكة بيده الأخرى بصعوبة

أحاطها بالغطاء جيدا وذهب خارجا يزفر براحة

سراج بهمس: الحمد لله أول خطوة نجحت وآمنتلى ... فاضل تحبنى وبعدها هقنعها بالعملية ... يااارب قوينى وقويها

خرج مغلقا الغرفة بهدوء ليجد الجميع يتطلع إليه بلهفة

بسمة بسرعة: ها يا ابنى حصل حاجة

سراج مطمئنا إياها: متقلقيش يا أمى كل حاجة تمام

راضية باستغراب: تمام؟! يعنى إيه؟!

سراج بابتسامة من حالتهم: يعنى تمام نامت وتقبلت الموضوع

سهر بفرحة: بجد

سراج: أيوة بجد ... بتمنى أول ما تصحى تدخليلها يا سهر وتصفوا الخلاف

شعرت بالتوتر والارتباك ... تخاف ... تخاف كثيرا أن تمر بنفس الحالة ... لكن وهل من مفر؟!

سهر برضوخ: حاضر

راضية بفضول: بس هو إيه اللى حصل بقى ... ألا صحيح إنت تعرف يا سراج

أضافت بسمة باستنكار: وإحنا منعرفش!

سراج بتنهيدة: صدقونى مش هيفيد بحاجة ... خلاص كل حاجة بقت تمام وانتهت ... ووعد منى لو الأمور متظبطش هقولكم كل حاجة

بسمة بحدة: بس من حقى أعرف إيه اللى حصل يا سراج ... أنا أمها

سراج باحترام: ما هو عشان حضرتك أمها يبقى أكيد بتخافى عليها ... يبقى لو سمحتى ننسى الموضوع صدقينى مش مستاهل

جاءت لترد بغضب فأمسكتها راضية قائلة: خلاص يا بسمة بقى ما هو قالك الموضوع انتهى

بسمة بغضب: موضوع إيه اللى انتهى ... بقى أنا أمها يخبوا عنى ويعرفوه هو

سراج بحزن: آسف ... أنا ك...

توقف عن الحديث ليزفر بعنف ويتحرك لخارج المشفى دون التفوه بكلمة أخرى

على بصوت عال: سرااج ... يا سرااااج اصبر بس

استمر فى طريقه ولم يتوقف لينظر على لزوجة عمه

على بعتاب: كدة يا مرات عمى ... سراج مغلطش فى حاجة ... وبعدين إنتى حسستيه أنه غريب

بسمة وقد شعرت بتأنيب الضمير: والله مكنش قصدى أنا بس زعلت إنكم عرفتوه وأنا لأ

على: إحنا مش عرفناه وحتى لو ... مكنش ينفع تجرحى مشاعره دلوقتى هو ملهوش غيرنا إحنا عيلته

راضية بتعجب: ليه؟!

على بحزن: سراج اتربى فى ملجأ بعد ما أبوه وأمه ماتوا ومحدش من قرايبه قدر ياخده عندهم عشان على قد حالهم

ومن ساعة ما خلص ثانوية وهو عايش لوحده ورفض يعيش معاهم حتى لو هيصرف على نفسه

تجمعت الدموع بعينيها ورق قلبها له

بسمة بأمومة: يا عينى يا بنى ... طب ده تلاقيه زعل

على زافرا: متقلقيش هينسى بس بلاش تزعليه يا بسمة

بسمة بابتسامة: أبدا يا حبيبى

ثم أضافت بمرح: أيوة كدة ارجع قولى بسمة تانى بلا مرات عمى بلا قرف

على : هههههه ... طب يلا نروح

راضية بحنان: ما تخلينا جمبها

على بأسف: وهو لو ينفع كنا سبناها ... بس إنتو عارفين ورايا شغل كتير ولو سيبتكم مش هعرف أجيبكم

بسمة بلهفة: إحنا نروح عادى

على بنفى قاطع: لأ طبعا المواصلات هنا وحشة وبتعدوا على منطقة زبالة أسيبكم تروحوا إزاى ... وعد هجيبكم بكرة بدرى وأبقى أجيبكم وأنا مروح من الشغل أو أحاول آخد أجازة

بسمة بفرحة: ماشى

على: يلا بقى نمشى إحنا شكلها مش هتصحى غير على الصبح

بسمة بأسف: طيب

على بابتسامة: خلاص بقى يا بسوم قولتلك هجيبك تانى

تنهدت وأومأت بهدوء ليسيروا للخارج

لاحظ شرودها فاقترب منها مردفا بحنان: حبيبة قلبى مالها

سهر بقلق: هو ... يعنى مش خلاص الموضوع انتهى لازم أكلمها يعنى

عقد حاجبيه بتعجب قائلا: أمال هتتصالحوا وتفضلوا مقاطعين بعض ولا إيه

نفت قائلة: لأ بس ... أنا متوترة قوى وخايفة تحرجنى ومترضاش تكلمنى

أردف بحب: لا عاش ولا كان اللى يحرج قلبى ... متقلقيش أنا جمبك ومش هسيبك أبدا وياستى حرجتك احرجيها عادى

نظرت له باتساع قائلة: إيه البساطة والسهولة اللى عندك دى

على بمرح بلهجة كالنساء: فاااااااشر

اتسعت شفتيها رويدا رويدا حتى انفجرت ضاحكة عليه

نظرت بسمة وراضية خلفهما تجاه العاشقين

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

تطلعت للأرضية بخجل بعدما رأت نظراتهما بينما تطلع على إليهما ببلاهة

ابتسمتا بهدوء وعادتا للسير أمامهما مرة أخرى

سهر بخجل: ينفع كدة

على بضحك: هههههه الله وأنا مالى يا لمبى ... وبعدين إنتى غريبة بصراحة إيه خايفة تحرجنى ... حبيبتى إنتم كنتم شوية وهتدوا بعض بالشلاليط والإقلام ده كرامة إنكم شديتوا شعر بعض بس

عضت شفتيها بحزن سرعان ما ضحكت بخفوت متذكرة ما حدث الأمر مضحك حقا ... كانتا كالقطط المشاكسة التى تتسابق على قطعة لحم

على بابتسامة: أيوة كدة يا شيخة اضحكى حرام تحرمينى من الجمال ده

سهر بابتسامة: متسبنيش أبدا يا على والله أموت

على بحب: بعد الشر عنك أنا لازق لازق قال أسيبك قال

سارا متقاربين من بعضهما مانعا يده بصعوبة من التشبث بيدها الناعمة

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

تحرك بسيارته شاردا بماضيه

تنهد باختناق شديد ... لا يعرف ما يجب فعله ... كلماتها أشعرته بالوحدة مرة أخرى ... شعر أنه عاد يتيما بعدما ظن أنهم عائلته الجديدة

أوقف سيارته على جانب الطريق وأخفض رأسه مغمضا عينيه

سرعان ما فتحهما رافعا رأسه ببطئ

فلاش باك

سراج باختناق: عمى ونبى خدنى من هنا ... أنا مش عايز أقعد هنا تانى

طلعت بدموع: يا حبيبى إنت هنا أحسن أنا لو أخدتك معايا مش هعرف أصرف ولا عليك ولا على ابنى ... سامحنى يا حبيبى والله لما ظروفى تتحسن هبقى أجيبك

سراج ببكاء: إنت كل مرة بتقول كدة ومش بتاخدنى

شهد زوجة طلعت ببعض من الصرامة: يلا يا طلعت الجو اتأخر والواد لوحده

نظر إليها طلعت ولمعة الحزن بعينيه

قبّل الصغير بلهفة وحب محتضنا إياه يشتم رائحة أخيه به

نهض بهدوء مودعا الصغير وذهب خارجا

جلس الصغير على الأرض بحزن وأخفض رأسه بحسرة وقد سقطت دموع القهر من عينيه

نظرت إليه بتردد محاولة كتم انفعالاتها

قررت تجاهله واتجهت للخارج لكنها توقفت ما إن استمعت لشهقات خافتة

رغما عنها التفتت بهدوء إليه ... احمر وجهها حزنا على حاله

وجدت ساقيها تقودها بتلقائية إليه

رفعت جلبابها قليلا لتجلس أمامه

شهد بتوتر محاولة الحفاظ على حدتها المعروفة: احم ... اهدى مفيش راجل بيعيط يا سراج

نظر إليها بحزن وزم شفتيه ثم حرك رأسه للجهة الأخرى بغضب طفولى

شعرت بالحزن لحاله فرقت لهجتها تلقائيا مردفة: سراج ... بص إنت مش صغير ... إنت كبرت شوية وهتفهمنى ... أى أم بتخاف على اللى من لحمها ... وإحنا يابنى بالعافية بنجمع فلوس لقمتنا ... هناخدك تعيش معانا إزاى ... أبوك ورثه كله خلصه على العربية اللى ادشدشت ومسبلكش ولا مليم نعرف نصرف عليك منه

سراج بغضب وبكاء: إنتى كدابة أنا عارف إنك مش بتحبى ماما أصلا وكنتى بتعامليها وحش عشان كدة بتكرهينى

عقدت حاجبيها بغضب سرعان ما تخلت عنه بصعوبة

الصغير فى حالة لا يحسد عليها لن تزيد الوضع سوءا

شهد بشرود وحسرة: مش هنكر إنى كنت بكرهها ويمكن هفضل عشان نصيبها كان أحسن منى دايما بس أمك مش ملاك ... ولا أمك كانت بتراعينى ...

ولا أنا ... وصدقنى والله كل الخلافات بتنتهى لما يبقى فى حياة طفل فى النص

سراج بعتاب ممزوج بسخرية: أيوة صح عشان كدة قولتى لعمى يودينى هنا

شهد بتنهيدة: طب قولى كدة كان مصيرك هيكون إيه معانا ... كنت هضطر تشتغل عشان تجيب مصاريفك ... كنت يومين وغصب عنك هتتعلملك صنعة زى تامر ابنى

عارف يا سراج لو مكونتش شاطر كنت أخدتك عندنا ... كنت اتعلمتلك صنعة تاكل منها عيش

أضافت بابتسامة وأمل: بس أنا حاسة إنك هتبقى حاجة كبرة نفتخر بيك فى العيلة

نهض من مكانه بعنف تاركا إياها لتزفر بحيرة

لا تعلم ما تفعله صواب أم لا

لكنها تعلم جيدا أن الخطأ بحد ذاته أن يكون معهم

لن يجد الرعاية ببيتها كالتى بالملجأ ... نعم سيئة لكن بمنزلها أسوأ

حتى ولو وفرت له المأكل والمشرب ... لن تنسى والدته والخلافات بينهم ... قد يعميها الشيطان ذات مرة وتؤذيه ... ترى فيه والدته ... لن تنسى معايرتها لها

لن تنسى مشاجراتهم اليومية

تنهدت بخفوت ليست ملاك لتنسى كل ما حدث وتتجاهله

أخرجت محفظتها البالية لتجد بها بعض الجنيهات

ابتسمت بخفوت ونهضت متحركة لغرفته حيث يشاركه عشرات الأطفال

دلفت فوجدته دافنا رأسه بالوسادة ... اقتربت بهدوء فتبين لها نومه

رفعت يده الساكنة على الفراش ووضعت الجنيهات القليلة تحتها

ابتعدت بهدوء وخرجت من غرفته

باك

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

نظر أمامه بصدمة ... كيف نسى تلك الذكرى ... كان صغيرا فلم يتقبل كلماتها ... كان صغيرا فحقد عليهم دون مراعاة لأسبابهم

لكن الآن ممتن لهما ... لولا تركه بالملجأ لكان حاله كحال ابن عمه

لكان عاملا أو أسوأ ... لكان بدون شهادة ... لكان ولكان ولكان

الآن علم أنهما على حق ... لأصبح مصيره أسوأ لو ظل معهم متقيدا بمعيشتهم

نعم الملجأ سيء ملىء بالوحدة

ولكنه لا يقارن بمنزلهم المنعزل

لا يقارن بمعيشتهم السيئة ... لم تتحسن أحوالهم إلا بعدما أنهى ثانويته

كان الأوان قد فات لإعادته ... تركهم وذهب فلم يعد بحاجتهم

عيناه متسعة ... يعلم أنهم أخطأوا ولكن رغما عنهم

كيف عاقبهم ولم يمتن لهم

كيف عاقب عمه الذى خاف عليه من التشرد ... خاف أن يهمله ... خاف أن يموت جوعا هو وعائلته وابن أخيه

كان بالكاد يجمع مال يكفى طعام يوم واحد

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

يتذكر دائما عند زيارتهم كانوا يأخذون الطعام معهم

يتذكر نظرة الخزى والحزن بعينى عمه

يتذكر أفعال والدته لتغيظ زوجة عمه

الآن يعذرها ... الآن يعلم سبب عدم حبها له ... وكيف تحبه ولم تجد سوى الإهانة من والدته

ومع ذلك لم تذله يوما ... لم تمنع عمه عنه يوما

نعم وضعته بملجأ لكنه كان قرارا صائبا

أغمض عينيه بتعب ... أيعقل كلمات بسيطة من والدة محبوبته جعلته يفكر بالماضى

الماضى الذى لطالما هرب منه

الماضى الذى يتركه دون النظر إليه

جزء بداخله مازال ساخط عليهم

لكن على الأقل التمس لهم العذر

لم يكونوا بهذا السوء ... الفقر هو من سول لهم ذلك

انفرجت شفتاه شيئا فشيئا ليبستم وإمارات الراحة على وجهه

تحرك بسيارته عازما على شيء هام

سالم بابتسامة: أخيرا صحيتى يا كسولة

هيام بتثاؤب: يااه النوم حلو أوى يا سالم

سالم بسخرية: بس براحة بس هتشفطينى فى بوئك

جلست بعنف على الأريكة كعادتها لتردف: هههههه خليك فريش كدة يا لوولوو

سالم عاقدا حاجبيه بضيق: بس يا بت مبحبش الاسم ده

هيام مضايقة إياه: لووووووولووووو آاه

صرخت بوجع بعدما ضربها خلف عنقها

هيام بوجع: بطل هزارك ده الله

سالم باستفزاز: خليكى فريش كدة يا مييييميييي

ابتسمت بقرف لتطلع للتلفاز مردفة: شششش بقى خلينى أسمع الفيلم ده وأقوم أعملك الغدا لحسن اتأخرت انهاردة

سالم: ماشى ياختى

مر بعض الوقت وهما مندمجان حتى رن هاتفها فأجابت مسرعة

هيام بفرحة: أيوة يا ماما ... معلش والله معرفتش آجى سالم أخد أجازة ومينفعش أسيبه .... آا يع ... يا ماما .. آا لا لا والله مفيش حاجة ... حاضر ... حاضر هجيلك بكرة ... ماشى ... سلام

سالم بسخرية: مالك متوترة كدة ليه وبتلألئى فى الكلام ... إيه زعقت عشان مروحتيلهاش

هيام مبتسمة باعتذار: يا حبيبى هى زعلت بس عشان نسيت أعرفها إنى مش جاية انهاردة

سالم بضيق: هيام قللى خروجك شوية

هيام بضيق هى الأخرى: فى إيه يا سالم ... إنت بتيجى بتلاقينى فى البيت مجهزة كل حاجة عابز تحتكرنى وخلاص

سالم زافرا بعنف وعصبية: والله ... طب بدل ما تروحى لأمك تعلفك ما تروحى جيم أولى تخسيلك كام كيلو

هيام بإحراج وحزن: شكرا يا سالم

جاءت لتنهض فوجدته يتمسك بها قائلا باعتذار: خلاص والله آسف مش قصدى

هيام بدموع: مش قصدك إيه يا سالم إحنا مبيعديش يوم إلا ما تحصل خناقة ... وكل شوية تفضل تحرجنى وتقولى تخنتى روحى خسى شوية

سالم بأسف: خلاص بقى سامحينى وبعدين يعنى أنا ... أنا مش قصدى حاجة إنتى عارفة إنى بحب الرفيعين جدا بس إنتى مش تخينة ولا حاجة

أضاف متلاعبا بحاجبيه بمرح: إنت ملبن يا جميل حد يتبطر على النعمة

كادت تسقط دمعة من عينيها لكنها تراجعت أمام ضحكاتها المتلاحقة بعد سماع جملته

هيام بضحك: هههههه يخربيتك انحرفت يا واد هههههه

اتسعت ابتسامته فرحا بعد استماعه لضحكتها العالية

توقف عن الضحك لتتحدث برجاء وخجل: سالم بـالله عليكى بلاش نعمل من كل حاجة مشكلة وبلاش تحرجنى بكلامك

سالم بحب: خلاص متزعليش

أومأت له مبتسمة واتجهت للمطبخ لتباشر عملها

بينما نصفها الآخر أسقط جسده على الأريكة زافرا بعنف مستغفرا ربه

سالم بضيق: ياربى ... إيه القرف ده كل يوم مشاكل والله لو أمها العقربة تخرج من حياتنا وهيام تخس شوية كل حاجة هتبقى أفضل

وصلوا للمنزل فهبطوا من السيارة

راضية بتساؤل: إنت هتغيب انهاردة ولا إيه

على بحيرة: معرفش والله أنا وظروفى ورايا شغل متراكم من الصبح هحاول أخلصه بسرعة

ثم أضاف بتمن: خلاص شهر ولا اتنين وكل حاجة تتظبط وأفتح شركة لوحدى وأريح نفسى بلا مدير بلا مواعيد بلا قرف

سهر بضحك: هههه ماشى ياخويا أما نشوف

على غامزا إياها: ادعيلى يا سهورتى وأنا هعيشك ملكة يا بت

ابتسمت بفرحة وحب مردفة: ربنا يحققلك كل اللى تتمناه يارب

تبادلا نظرات الحب وسط الاستنكار من والدتيهما

راضية بصراخ: عيييييب

على بفزع: ما براحة يا ماما الله فى إيه؟

بسمة بحسرة: فى إيه؟! ده إنت شوية وهتتحرش بالبت ياخويا

شهقت بخجل وكادت تندفع للمنزل فتوقفت على كلمات جعلت دقات قلبها تعلو وتعلو

راضية بمرح: صح وعشان كدة هنستر عليكم ونعملكم خطوبة تفرحوا بيها

سهر وعلى بفرحة: بجد

بسمة: هههههه لأ واقعين واقعين يعنى ... على العموم أيوة بجد بإذن الله لو بكرة كل حاجة بقت كويسة ورجعت زى ما كانت نعمل الخطوبة بعد بكرة بس الأهم يبقى موافق مع سراج عشان خطوبته هتبقى معاكم ونلبس دبل وخلاص و الشبكة تبقى مع كتب الكتاب بس لو مش موافق م...

على بفرحة مقاطعا إياها: والله لو مش موافق أنا أخليه موافق ... أنا هطير على الشغل وأقول لسراج يجهز

ركب سيارته مسرعا للخارج لتلتفت سهر للسيدتين صاحبتى النظرات الخبيثة

سهر بخجل: احم أنا هدخل أغير هدومى سلام

اندفعت للداخل ركضا تتبعها بسمة وراضية وضحكاتهم

رن هاتفه ليجيب بلهفة ما إن رأى اسمه

سراج بلهفة: أيوة يا على وجدان مالها كويسة

على بضحك: هههههه براااحة أنا اتكلمت لسة ... يا سيدى كويسة ونايمة فى المستشفى

سراج بتعجب: هو إنت فى العربية

على: آه رايح الشغل

سراج بترقب: أكيد فى حد مع وجدان صح

على باستغراب: لأ مفيش حد

سراج بعصبية: إنت غبى يا على سايبينها لوحدها فى المستشفى مش تقعدوا معاها ... افرض حصل حاجة

على بتعجب: ما تهدى يا متخلف إحنا بنزورها كتير بس منقدرش نبات بسمة وأمى مش قاعدين فاضيين هم مدرستين يا بيه يعنى وراهم شغل وأنا فى الشغل وسهر مبتقدرش تقعد فى المستشفيات كتير وبتخاف نعمل إيه وحتى لو مش هوديها المستشفى لوحدها

سراج بغضب: يعنى خطيبتك لأ لكن وجدان تسيبها عادى ... اتنيل اعمل أى حاجة لكن متسيبوهاش لوحدها هو أنا اللى هخاف عليها أكتر منكم ولا إيه

على بضيق: سراج متكبرش الموضوع إحنا واخدين بالنا منها كويس وفى ممرضة هناك كانت جارتنا وكل شوية بتدخلها تشوف لو ناقصها حاجة وسالم شغال فى المستشفى فمتقلقش متابعينها

زفر بضيق من ذلك الغبى ... مهما وفر لها لن يوفر العائلة ... لن يستطيع محو وحدتها ... لكن لا بأس ... هو موجود ... سيكون كل شيء لها

سراج محاولا الهدوء: طب ها كنت عاوز إيه

على وقد عادت ابتسامته: كنت هتنسينى يا غبى ... بقولك خطوبتى أنا وسهر بعد بكرة و...

سراج بصدمة مقاطعا إياه: وأنا؟!

على: هههههه يخربيتك اهدى ما إنت كمان معانا إلا لو ...

سراج بسرعة وفرحة: مفيش لو أنا راشق راشق

على: ماشى ياخويا ... آه صحيح هتبقى تلبيس دبل بس والشبكة مع كتب الكتاب

سراج بفرحة: طيب وأنا هجيب الدبل وأعملها مفاجأة لوجدان

ثم أضاف بلهفة: الخطوبة فين صحيح

على بتفكير: مش عارف تصدق نسيت

سراج بفرحة: إيه رأيك نعملها فى بيتكم ده هيفرح وجدان أكتر أكيد البيت وحشها

على بابتسامة: طيب خلاص هعرف بسمة وماما يلا سلام

سراج: سلام

أغلق هاتفه ليبتسم بفرحة شديدة متنهدا براحة

انتبه للطريق أمامه وزدادت عزيمته على إنهاء قراره المتخذ حتى يبدأ من جديد

مرت ساعات حتى وصل للمكان المنشود

هبط من سيارته ليتجه لذلك المنزل الذى يحفظه

منزل جده سابقا والذى أصبح ملك عمه

اقترب بهدوء ودقات قلبه تعلو وتعلو

مثل أمام الباب كمن يقف أمام القاضى

زفر عدة مرات حتى قرر طرق الباب

دقائق بسيطة وفتح بواسطة سيدة كبيرة بالعمر

دقق النظر إليها ليجدها زوجة عمه ... ارتبك بشدة وعاد خطوة للخلف تلقائيا

سراج بارتباك: إزيك يا مرات عمى

شهد بتعجب سرعان ما تحول لدهشة: مين؟! ... سراج!

سراج بابتسامة متوترة: أيوة

حافظت على هدوءها وأشارت له بالدلوف مردفة: اتفضل يا بنى عمك هيطير من الفرحة لما يشوفك اتفضل البيت بيتك

زال توتره قليلا وهو يستشعر كلماتها الصادقة

أشارت إليه لغرفة فدلف إليها

لاحظت ارتباكه فقررت التخفيف عنه: وإنت عامل إيه يا سراج

سراج بابتسامة: الحمد لله

شهد بابتسامة: استنى هناديلك عمك وتامر وأعملكم حاجة تشربوها البيت بيتك يا حبيبى

نظر لأثرها بابتسامة ... فالزمن لم يغيره وحده بل غير الكثير والكثير

دقائق معدودة وسمع صوت تهليل وفرحة فوجد عمه يندفع محتضنا إياه بشوق

طلعت بفرحة: الغالى ... أخيرا جيت يا بنى ... وحشتنى والله كدة يا سراج متسألش عليا ... بس مش مهم أهم حاجة إنك رجعت

سراج بابتسامة مقبلا يد عمه: عامل إيه يا عمى

طلعت بفرحة: بقيت كويس بعد ما شوفتك يا حبيبى

ثم أضاف بصوت عالٍ: الشاى يا شهد وصحى تامر يسلم على أخوه

سراج بتعجب ومرح: يااه هو لسة نايم لا يا عمى إنت لازم تشد عليه

طلعت بسعادة لتفاعله معهم: هههههه عيونى يابنى ... أصله يا عينى لسة جاى من الشغل

سراج بتساؤل : هو بيشتغل إيه صحيح يا عمى

طلعت بفخر: الحمد لله من كام سنة اتعرف على حد كان بيمحرله شقته ... الراجل ده عنده مصنع كبير أوى ومحتاج عمال ... قام باعت لتامر يشتغل فى المصنع وعلمه كل حاجة والحمد لله بقى بياخد مرتب حلو وشوية وهنخطبله

سراج بابتسامة: يارب ربنا معاه يا عمى ونقول مبروك مقدما بقى

طلعت بضحك: هههه يارب يا بنى

سراج بتوتر: كنت يا عمى عايز ننسى كل اللى فات و... ونرجع عيلة واحدة

طلعت بفرحة عارمة: ده يوم المنى يا سراج يا بنى

سراج بتذكر: صحيح يا عمى بعد بكرة خطوبتى هى هتبقى على الضيق وفى بيت حماتى ولازم تيجوا

طلعت بدموع: أكيد يابنى هنحضر والله لو من غير عزومة حتى

ثم أضاف بحزن: معلش يا بنى بس مظنش حد هيحضر غيرنا إنت عارف كل واحد ومشاغله ومفيش تواصل مع عيلتنا أوى

سراج بتفهم: مش مهم ... أهم حاجة إنتم يا عمى

ثم أضاف بسعادة ومرح: يا راجل أنا عارف إنى أتحب بس مش لدرجة العياط

طلعت: هههه دمك خفيف من يومك

___: قصدك سم من يومه

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

تطلع خلفه ليجد شاب وسيم باسطا ذراعيه فاتجه إليه محتضنا إياه بشوق

سراج: هههه ولا وكبرت ياض يا تامر

تامر بحسرة: بس عمرى ما هوصل لطولك

انفجرا ضاحكين عليه ... جلس معهم وبدأوا الحديث وشاركتهم شهد ببعض الكلمات

نظر حوله ... يرى الحب ... يرى الصدق ... يرى العائلة

مرت ساعات وهم جالسون دون ملل حتى نهض قائلا: أستأذن أنا يا عمى

شهد بحزن: ليه يابنى ما إنت قاعد والله قعدتك حلوة وليها روح ما تبات مع تامر وابقى روح الصبح

سراج معتذرا: معلش يا عمتى والله عشان الشغل وألحق أجهز لخطوبتى

تامر بمرح: إذا كان كدة ماشى إحنا مش عايزينك تبور بطولك ده

سراج بضحك: هههه مش عارف طولى ده عاملك أزمة ليه ... المهم أنا هبعتلكم عربية تجيبكم وتوديكم عشان الطريق

والله لولا مشغول كنت أخدتكم بنفسى

طلعت بابتسامة: ولا يهمك يا حبيبى المهم تخلى بالك من نفسك

ودعهم جميعا وخرج من المنزل

ركب سيارته ونظر إليهم من الزجاج

تنفس بعمق وراحة وقد شعر أخيرا بالسكون يعم داخله

أدار سيارته وتوجه حيث مدينة معشوقته

أشرقت شمس يوم جديد بأحداث مختلفة

وصلوا للمشفى لتتنفس بعنف وتوتر

على بضحك: إنتى داخلة حرب ... يا بنتى عادى يعنى

سهر باقتضاب: اسكت إنت إيش فهمك فى مشاعر الأنثى

على: قال أنثى قال

سهر بضيق: شششش بس بقى بتوترنى أكتر ... نهار اسوح إحنا وصلنا بسرعة للأوضة إزاى إحنا مش كنا فى العربية

هنا وانفجر الجميع ضاحكا عليها

راضية باختناق من ضحكاتها: هههههه يلا يا هبلة ادخلى

سهر مبتلعة ريقها بصعوبة: طب حد يدخل معايا

على هامسا إليها لتسمعه هى فقط: ادخلى إنتى بس يا غبية لو دخلوا معاكى هيعرفوا سبب المشكلة

بسمة: تعالى هندخل م...

سهر بسرعة: لأ خلاص هدخل أنا

ثانية واحدة وأصبحت داخل الغرفة مغلقة الباب بوجههم بعنف

على بصدمة: إيه قلة الأدب دى

دلفت بهدوء لتجدها ممددة على الفراش

ظنتها نائمة حتى سمعت صوت تنفسها العالى

سهر بتوتر: أاا... أنا عارفة إنك صاحية

سمعت تنهيدة طويلة تبعتها اعتدالها جالسة على الفراش

ابتلعت ريقها واقتربت منها حتى جلست أمامها

سهر بدموع: وجدان أنا ... أنا يعنى كنت ... آسفة

قالتها زامة شفتيها وبدأت شهقاتها تعلو

أغمضت عينيها بألم لتفاجأ بها تحتضنها بعنف

تطلعت وجدان لملامحها الطفولية الحزينة وهى مغمضة العين

لم تستطع المعاندة أكثر ... وجدت ذراعيها تحتضان سهر بعنف وشوق

سهر ببكاء مبادلة إياها الاحتضان: وحشتينى أوى أوى يا وجدان

وجدان ببكاء هى الأخرى: وإنتى والله وحشتينى

سهر بتبرير: والله أنا قولتلك إنى بحبه بس إنتى نسيتى و...

وجدان مقاطعة إياها: شششش خلاص انسى مشكلة وعدت

ابتعدت عنها لتزيل دموع أختها بحنان ففعلت الأخرى المثل

وجدان بابتسامة ومرح: وياريتها مشكلة عليها القيمة دى مشكلة تافهة

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

انفجرت ضاحكة عليها لتردف: هههههه وحشنى هبلك يا وجدان والله

وجدان بمرح: هاع ده أقل شيء عندى

صمتا مرة أخرى حتى احتضنا بعضهما بطفولة محببة

أطلقا صرخة فزع ما إن استمعا لذلك المجنون

على بصراخ: بتعملووووو إيييييه

وجدان بصراخ هى الأخرى: الله يخربيتك رعبتنى

كاد يطير فرحا لعودة ابنة عمه وأخته لطبيعتها

على بدراما: يااااه مكنتش أتخيل أبدا كدة ... لولا إنكم أخوات كنت فهمتكم غلط

سهر بعصبية: يعنى المشكلة فى أخوات وبالنسبة لإننا بنات ده عادى يعنى

على بقرف مصطنع: شششش يا بت خلينا فى وجدان القمر السكر دى

انكمشت ملامحها بغيرة وجاءت لتتحدث لتجد نبرة غيرة أخرى من تحدثت

سراج باشتعال: احترم نفسك يا بأف

على بفزع: يخربيت كدة يا أخى إيه الرعب ده

ثم تطلع لبسمة وراضية المنفجرتين ضحكا

على: اضحكوا اضحكوا

اقترب بتوتر من الفراش يتطلع لتلك التى أخفضت رأسها منذ دلوفه

سراج بارتباك: عاملة إيه؟!

احمرت وجنتاها خجلا ... ظنت أنه سيتجاهلها ... يا لغبائها! أيتجاهل من جاء لأجله؟!

وجدان بخفوت: الحمد لله

على بمرح: هنفضل واقفين كتير ... يلا يلا كل واحد ياخد كرسى ويقعد

جلسوا جميعا لتبدأ الأحاديث الجماعية وسط العاشقين

شاركت وجدان بالقليل من الكلمات ... تشعر بالاضطراب والرهبة بوجوده ... يملك هالة غريبة تجذبها وتخيفها بنفس الوقت

أظهرت اللامبالاة بعدما علمت أن خطبتها غدا

لكن داخلها تتمنى لو يذهبوا لتقفز فرحا

مهلا ... فليتركوا سراج ... نعم فليذهبوا ويتركوه!

ارتدى ملابسه خارجا من غرفته ليجدها تقطع بعض الخضراوات وتشاهد أحد الأفلام

اتجه إليها مقبلا أعلى رأسها وجلس بجانبها

سالم بابتسامة: بتعملى إيه يا حبيبتى

هيام منهمكة فيما تفعله: بجهز حاجات الغدا يا حبيبى ورايا ترويق كتير وعايزة أنفض كل حاجة فى البيت

زفر بعنف قائلا: وليه يعنى التعب ده كله ... ما البيت نضيف اكنسيه وخلاص لازم يعنى تنفيض وتشيلى وتحطى ... بتتعبى نفسك على الفاضى ومفيش أساسا تغيير نفضتى ولا كنستى ولا حتى لو سيبتيها مبيحصلش تغيير

هيام بضيق: يعنى إيه مبيحصلش تغيير يا سالم بعد كل اللى بعمله ده وتتكلم معايا دبش كدة ... على العموم شكرا

سالم بضيق: يا ماما مش قصدى بس إنتى بتتعبى نفسك

لقياك بقلم: إسراء الزغبى

هيام بإيجاز: خلاص خلاص

سالم مغيرا الموضوع: بس إيه رأيك فى القميص ده حلو مش كدة كنت بشوف صوره دايما وبالعافية عرفت أوصل لمحل بيبيعه امبارح

هيام بنظرة خاطفة: جميل يا حبيبى

سالم بحزن: بس

هيام باستعجال مقبلة وجنته: معلش يا حبيبى الحاجة على النار هشوفها وأرجعلك

تركته دون انتظار رده ليقول بخفوت وهمس: ولا مترجعيش مش فارقة

خرج من منزله حزين

تغيرت كثيرا ... لم تكن هكذا أثناء فترة خطبتهما ... لم تكن هكذا عندما تزوجها ... يعلم أن عدم إنجابهم حتى الآن بعد مرور تلك السنون يرهقها ويحزنها ... لكنه طمأنها أكثر من مرة بعدم التخلى عنها

وياليته لم يفعل ... أهملته كثيرا بحجة تأكدها من عدم تخليه عنها

وعدها بعدم تركها من أجل الإنجاب لكن ... لم يعدها بالبقاء رغم الإهمال!

وصل للمشفى ليتجه لمكتبه جالسا عليه حتى طرق الباب

سالم: ادخل

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

الممرضة: معلش دكتور فى حالة لسة جاية عندها جرح فى إيديها ولازم يتعقم ومش راضية حد من الممرضين يعملهولها

سالم باستغراب: طب وأنا مالى أنا مليش دعوة بالكلام ده شوفى أى دكتور هنا

الممرضة بيأس: للأسف كل دكاترة وردية بالليل مشيوا قبل دكاترة وردية الصبح ما ييجوا واللى فضل منهم مشغول حاليا فلو سمحت ممكن تعقمهولها

سالم بتنهيدة: حاضر

خرج وراءها حتى وصل لغرفة ما

دلف للداخل ليجد فتاة صغيرة الحجم نحيفة شعرها مجعد بنى اللون برونزية البشرة

تأملها قليلا تبدو كشباب اليوم المتفتح

لم يهمه كثيرا ودلف يعقم جرحها بصمت متجاهلا نظراتها المتألمة سرعان ما انتبه لها بعد كلماتها

منة بانبهار: OMG .... واااو ... الشيميز اللى لابسة تحفة ... أنا دوخت عليه فى كل مكان أينعم مفيش حد أقدمهوله بس بحب أحتفظ بيهم جدا

جيبته منين ده مخليك so so smart بس للحق شكلك smart سواء بيه أو من غيره

تطلع إليها قليلا ... عم الصمت حتى .... ظهرت ابتسامة على شفتيه

وياليته لم يفعل ... ابتسامته لم تكن لها بل للعنة ستحل عليه

وأخيرا جاء اليوم الموعود
فى المنزل

يجلسون جميعا بمرح وقد تعرف الأهالى على بعضهم
للحق لم يكونوا سوى القليل ولكنهم ليسوا مهمين بوجود العاشقين

تجلس العروسان بجمالهما الهادئ البريء وبجانب كل منهما عاشقها

على بفرحة: والله مش مصدق إن خلاص اتخطبنا وشوية شوية وتبقى مراتى
سهر بابتسامة: وأنا كمان مش مصدقة
على بحب: ربنا يخليكى ليا يا روحى
سهر بخجل: ويخليك ليا

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

تجلس بهدوء وإحراج

وجنتاها حمراوتان من فرط الخجل ... تنظر لخاتم خطوبتها اللامع شديد الأناقة بفرحة ... أفاقت على كلماته الحنونة

سراج بحنان: الدبلة عجبتك؟

أومأت بهدوء ومازلت تتطلع إليها تلعب بها بيدها الأخرى

نهض من مكانه فجأة وذهب لبسمة

نظرت لأثره بتعجب وهى تراه يبتسم باتساع قادما إليها مرة أخرى

سراج بفرحة: استأذنت من حماتى نخرج نتعشى برة قبل ما ترجعى المستشفى

نهضت بهدوء وظهر الحزن على وجهها لتذكرها عودتها للمشفى مرة أخرى اتجهت معه للخارج بعدما سلما على الجميع

على بحقد: إيه ده اشمعنا هم طب والله ما أنا قاعد فيها

أخذ يدها متحركا للخارج وألقى السلام على الجميع بسرعة لينفجروا ضاحكين عليه

طلعت بابتسامة: إحنا هنمشى إحنا بقى

بسمة: خليكم شوية لسة بدرى

شهد بود: معلش يا حبيبتى البيت لوحده والطريق طويل

راضية: ماشى بس تكرروا الزيارة تانى

شهد مقبلة إياها: أكيد يا حبيبتى

ودعوهم وبدأ الجميع يتفرقون حتى تبقى السيدتان فقط

تنهد كل منهما براحة وقد تحسنت الأحوال كثيرا

فى مطعم فاخر

يجلسان بهدوء تتناول طعامها بارتباك من نظراته المتفحصة

سراج بابتسامة: بحبك

جحظت عيناها وعلق الكلام والطعام بحلقها فسعلت بعنف

قدم إليها الماء بفزع لتشربه فهدأت

تطلع إليها بصدمة حتى انفجر ضاحكا عليها وعلى ردة فعلها الغريبة

سراج بضحك عنيف: هههههه كل ده عشان قولتلك بحبك

ما إن نطقها حتى سعلت مرة أخرى بخفة

سراج بذهول: لاااا ده الواحد ياخد حذره معاكى وإلا مش هنكمل كدة

اندفعت للأمام بفزع تقرب وجهها منه مردفة بسرعة: منكملش مع بعض ليه؟

انفجر ضاحكا عليها ليسعل هو تلك المرة

سراج باختناق من ضحكاته العنيفة: هههههه طب ما إنتى طلعتى واقعة اهو أومال عاملة تقيلة ليه

تراجعت بظهرها مرة أخرى بإحراج لتكمل طعامها بهدوء متجاهلة ما حدث وإلا ستدفن نفسها خجلا

سراج بابتسامة: مش موافقة على العملية ليه؟

سقطت الملعقة من يدها ورفعت رأسها ببطئ ناحيته

بللت شفتيها بلسانها لتردف بخوف: أنا بخاف ... لا بترعب من العمليات مش هقدر أبدا أعمل كدة ... عندى أعيش بوجعى ومرضى ولا أعمل عملية

لم يضغط عليها كثيرا فمازال فى بداية الطريق ولا يريدها أن تتضايق منه

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

سراج بحماس: طب إيه رأيك تخرجى من المستشفى وترجعى البيت تعيشى مع أهلك وسطهم

نفت برأسها مردفة بحزن: مش هينفع ... لو رجعت البيت هتعود على قربهم تانى وهرفض أرجع المستشفى فمش هعمل العملية

سراج بتعجب: مش قلتى خايفة تعمليها ومش هتعمليها

نظرت إليه بعينيها المهلكة قائلة: أنا مش عايزة أعملها عشان خوفى ... بس متأكدة إنك هتفضل جمبى لغاية ما أحس بالأمان وهعملها وقتها

شرد بها ... أو بكلماتها ... أو بعينيها

لا يعلم ... حقا لا يعلم بما شرد وبما يشرد ... كل شيء بها يهلكه

تنهد بخفوت سرعان ما عقد حاجبيه عندما وجد علامات الإنزعاج على وجهها ورأسها تهتز قليلا

سراج بخوف: مالك

وجدان بدموع: مشينى من هنا

لم تحتج إعادة طلبها فسريعا وضع المال وأخذها للخارج

وصلا للسيارة ليسألها بخوف: قوليلى مالك فى إيه

وجدان بإحراج مخفضة الرأس: آاا ... أصل فى عيد ميلاد فى المطعم والأصوات العالية بتدايقنى وساعات بتجيبلى يعنى تش ... تشنجات

سراج بحزم مصطنع: بصيلى

تطلعت إليه بخوف ليردف بحنان: اوعى ... اوعى فى يوم يا وجدان تتحرجى منى عشان مرضك فاهمة

وجدان بعيون متلألئة بالدموع: يعنى مش هتتكسف منى؟

سراج بابتسامة: أولا إنتى قولتى أول ما أديكى الأمان هتعملى العملية وترجعى أحسن من كل الناس

ثانيا حتى لو مش عملتيها أنا حبيتك كدة وهفضل بحبك كدة

ابتسمت بخفوت وخجل لتركب السيارة بسرعة ودقات قلبها تعلو

ركب هو الآخر والابتسامة تزين وجهه

مر شهر ... لم يتغير شيء بل تطور كل شيء للأفضل

تحسنت العلاقة بين وجدان وسهر وعلى كثيرا وعادوا كما كانوا

ينتظر على بفارغ الصبر خضوع وجدان للجراحة لتتوج أميرته وسهره له وحده وتصبح حلاله

يعشقها ويعشق خجلها ... حبيبته منذ الصغر ... أغبى ما فعله بحياته عندما ابتعد عنها

يتمنى لو تصبح على اسمه من الآن لكنه يثق بصديقه ... وعده أن يصلح العلاقة بينهم وقد كان ... وعده أن يقنعها بالجراحة بأسرع وقت وهذا ما سيكون

أما سهر فكم سعدت ما إن تصالحت مع أختها ... كانت العلاقة بينهما جميلة لكن الآن أصبحت رائعة

تنفجر ضحكا كلما تذكرت نفسها بعد أن تصالحت مع أختها بفضل ذلك السراج ... بل الملاك الذى هبط من السماء ليصلح علاقتهم ببعضهم البعض

بعد تصالحهما كادت تحتضن سراج من فرط حماسها وسعادتها

آاااه من ملامحه المظلمة بعدما سحبها قبل أن تقع فى الخطيئة

مخيف وقتها لكن مضحك الآن ... كلما تذكرت ذلك الموقف حتى تتسع شفتاها بضحكة عالية كادت تودى بحياتها

مازالت تضحك على ذلك الموقف بالرغم من مرور أسبوع على إنهاء الخلاف ومازال هو حانق بشدة من تصرفها ذلك

ولكن كما تقول دائما

(خلاص يا بابا الفاس وقعت فى الراس وإنت اتدبست خلاص)

بالرغم من رده المزين بالغزل والعشق والذى يخجلها بشدة إلا أنها تظل تردد تلك الجملة حبا بغزله بل عشقا وجنونا به

الحياة كما هى بين الزوجين سالم وهيام

أيامهم مليئة بالمشكلات لكن لاننكر حبهما لبعض ... لا ننكر خوفهما على بعضهما

لا يمر يوم كامل بل ساعة كاملة على مشكلة ما

يحرصان دائما على حلها ... لذلك فحياة الزوجين كما هو المعتاد

لكن هل تغيرت حياة أحدهما دون الآخر؟!

بالنسبة للعاشقين ... نعم عاشقان ... أدركت تلك القطيطة كما يقول محبوبها أنها تعشقه وتهيم به

أخرجها من حزنها ... يدافع عنها دائما ... يضحكها حتى ولو بإحراج نفسه

لن تنسى أنه أول من أخرجها من المشفى ... لن تنسى عندما قال لسالم أنه دواؤها ... عارض الجميع وأخرجها أكثر من مرة ... كانت أجمل بل أروع أيام مرت بها ... حقق أمانى حياتها بشهر واحد ... شهر واحد شعرت أنها بالجنة ... شهر واحد مرت بما تمنته فى طفولتها ومراهقتها

لن تنسى عدم تركه لها ... يظل معها طوال اليوم ... يباشر عمله وهو بجانبها حتى يحل الليل ... فيبتعد عنها بضع مترات وحائط ... ينتظر خارج الغرفة ... بل الأصح ينام بالخارج ... منتظرا بكل شوق ولهفة إشراقة شمس ليوم جديد فيتجه للغرفة مسرعا يعوض غيابه

شهر كامل لم يتركها ... شهر كامل لم يغادر المشفى ... تشعر بالذنب تجاهه لكن أنانيتها تتغلب عليها دائما ... لا تملك الجرأة لإخباره بالذهاب

لن تتحمل قسوة قرار أن يذهب لمنزله

تشعر بالأمان لمجرد تواجده بجانبها ... حتى ولو يفصل بينهما حائط

لكن تقسم أن قلبها يستشعر أنفاسه حولها ... تقسم أن حرارة مشاعرها تحرق الحائط آكلة المسافة بينهما فتراه أمامها بابتسامته الدافئة

يكفى أن تشنجاتها قلت بشكل ملحوظ ... لم تعالج بشكل كامل ... لكن تواجده بجانبها ... حمايتها من الحزن والغضب قلل تشنجاتها

تتصنم مكانها بذهول كلما تذكرت أنه عشقها بيوم واحد ... بل وطلب يدها أيضا

من العاقل الذى يفعل ذلك؟!

كلما أخبرته بجنونه ليفعل ذلك عاتبها ... عاتبها لجمالها ... عاتبها لبراءتها ... عاتبها لهالتها ... كل ذلك ولا تريده أن يعشقها من يوم واحد؟!

هل هناك خيار آخر سوى عشقه والهيام به ... هل يحق لها ألا تبادله ؟!

بالطبع لا

دائما تقول فى نفسها أن ذلك السراج خلق ليَعشق ويُعشق

تغار عليه من الجميع ... من سهر ... من الطبيبات ... من الممرضات

تريده لها وحدها ... نعم قلبه لها ولكن رؤياه للجميع !

أما مجنوننا فلم يزدد سوى عشقا لها ... كم من مرة تردد لما فعله ... كم من مرة شعر بتسرعه

كلما تذكر ما فعله يعقد حاجبيه مفكرا

أكان مستهترا بقراره ... يشعر بوجوب انسحابه ... يشعر أنه تسرع

لكن ما إن يرى نظرة عينيها الشبيهة بالقطة يلعن نفسه وقراراته السابقة عدا قرار خطبتها

من يرى تلك العيون ببراءتها وهالتها ويتركها

بالتأكيد سيكون مختل ... وللحق بكلا الحالتين ينشأ مختل

إما مختل لتركها أو مختل بعشقها

وقد أعجبه اختلال العشق ولا يريد الشفاء منه أبدا

سعادته لا توصف وهو يراها تشرد به ... يشعر أنها تحبه ويتمنى صواب شعوره ... يتمنى لو يحتضنها ولكن صبرا ... وثقت به ... قاربت على حبه ... يبقى الرضوخ للعلاج

ما إن تخضع للجراحة ستكون ببيته ... زوجته وملكة حياته

تبقى القليل ... تبقى القليل والقليل فقط

زفرت للمرة التى لا تعلم عددها ... مختنقة مانعة نفسها من البكاء ... ذلك الغبى وعمله الأغبى ... لَم يتركها لشهر كامل ... لِم يتركها الآن لأجل عمله؟!

أيفضل العمل عليها؟!

آاااه أنت الغبية ... ما بالك وجدان أهمل عمله شهر كامل وتعاتبيه على يوم!

هكذا يحدثها عقلها لينهره قلبها قائلا أنها الأحق ... هى الأحق به وبقربه ...

هى الأحق برؤيته والشعور بأنفاسه

ضغطت على شفتيها بعنف مانعة نفسها من البكاء ... لن تحدثه مرة أخرى ... فليذهب هو وعمله للجح... لا ... فليذهب عمله فقط للجحيم ويبقى هو بجانبها

فى السيارة

سهر بضجر: يووووه ما يلا يا على إنت بتنقطنا ماشى براحة ليه؟!

على بذهول: يلهوى ما أنا ماشى بسرعة أهو

عايدة بعصبية: فين بسرعة دى يا أهطل؟!

على بعيون متسعة: طب أنا مش هتكلم إتكلمى إنتى يا بسمة .. بسمة .. بسووووم

بسمة بشرود وابتسامة: ها

سهر بضحكة: ها إيه إنتى مش معانا خالص يا ماما .. بتفكرى فى مين يا سوسو

بسمة بابتسامة فرحة: هههه فى أختك وسراج ... شوفتى سراج بيعاملها إزاى ربنا يكرمه دنيا وآخرة يارب

عايدة بفرحة: آه والله يا بسمة سبحان الله ... من ساعة ما دخل حياتنا وكل حاجة رجعت لأصلها وشوفتى وجدان بقت بتضحك وتنتظم فى الدوا وإن شاء الله هتوافق على العملية

بسمة بدعاء: آمين يا عايدة ... آمين

على باحراج: هو صحيح يا بسوم مش هنعمل كتب كتاب بقى ولا إيه

بسمة بزعل: معلش يابنى عارفة إن أنا ووجدان موقفين حالكم بس أنا عايزة أفرح بوجدان وسهر فى يوم واحد ... ونفسى يبقى كتب كتابكم والفرح مع وجدان وسراج

على بتمن فى نفسه: يارب سراج يقنعها بالعملية بقى

قبلت سهر رأس والدتها ثم احتضنتها بحب مردفة: على أساس إنى هقبل أفرح وأعمل هيصة وأختى فى المستشفى

بسمة مقبلة ابنتها : ربنا يديم المحبة بينكم ولا يحرمكم من بعض أبدا

عايدة باستغراب: بس سبحان الله مع إنه اتربى فى ملجأ لكن ما شاء الله على أخلاقه وتربيته

بسمة بحزن وتأثر: ونبى اسكتى يا عايدة قلبى بيوجعنى ياعينى عليك يابنى ... بس عمه وعيلته طيبين أكيد ليهم أسبابهم إنهم يحطوه فى ملجأ محدش بيرمى ضناه أبدا

سهر ببعض الحدة: لا يا ماما محدش يرمى ضناه ويبقى عنده سبب كافى أبدا ... مفكروش فى ابنهم ... ده من لحمهم ودمهم ... مفكروش هيتربى وسط مين ... بجد صعبان عليا أوى ... ربنا يديله على قد اللى شافه

على بغيرة ناظرا إليها خلال المرآة: وإنتى مالك يا بت ... إيه الحنية اللى نازلة عليكى وبتفرقيها على خلق الله دى ... طب مش خطيبك أولى يا مفعوصة

سهر بعصبية : أنا مش مفعوصة ماشى

ثم أضافت بفخر: وبعدين طول عمرى طيبة وقلبى رهيف

وضع يده مكان علامة بجانب حاجبه مردفا بنبرة ذات مغزى: يااا بت

نظرت لسقف السيارة مانعة نفسها من الضحك بصعوبة متذكرة ما حدث ماضيا

فلاش باك

منذ سنوات عديدة

سهر بعصبية طفولية: هات الكورة يا على

على بعصبية هو الآخر: نعم ياختى كورة إيه دى بفلوسى

سهر عاقدة زراعيها: لأ فلوسى أنا ... متنساش إننا حوشنا مع بعض يعنى ليا فيها

على بحدة: إنتى مش قولتى مش هتحوشى معايا تانى وروحتى لوجدان وخدتى فلوسك تبقى الكورة بفلوسى

سهر بدفاع وبراءة: بس سيبت فى الحصالة جنيه ونص ... وماما قالتلى إنهم هيكبروا

على بسخرية: بس يا بت ... اكبرى إنتى الأول وبعدين دورى على الجنيه ونص

سهر بوعيد: يعنى مش هتجيب الكورة

على بتصميم: لأ ... روحى حوشى وهاتى لنفسك واحدة ولا روحى العبى مع وجدان

سهر : مااااشى

خرجت من غرفته راكضة بطفولة للخارج

تطلع لخطواتها بضحك على حنقها الطفولى

أغمض عينيه للحظات يحسب كم يوما يحتاج لتجميع مال يبتاع بها كرة أخرى لتلك الحانقة

سرعان ما تأوه بعنف وألم واضعا يده بجانب حاجبه

فتح عينيه بألم ينظر أمامه ليجدها تقف على الفراش بجانبه وبيدها وعاء

أغمض عينيه مرة أخرى يشعر بخط من الدم يهبط ببطئ على وجنته

سهر بخضة : يا مسيبتى

ركضت للخارج بسرعة تاركة إياه يلعنها ويلعن الكرة بل يلعن نفسه أيضا

باك

ظهرت شبح ابتسامة على شفتيها الوردية ليضحك بخفوت هو الآخر بينما بسمة وعايدة قد انشغلا بالحديث

سالم ناهضا من على مقعده: أنا رايح الشغل يا حبيبتى

خرجت من المطبخ راكضة حتى مثلت أمامه

هيام بتوتر: ممكن أزور ماما انهاردة يا سالم بقالى كذا يوم مروحتلهاش

أغمض عينيه بأسى لا يعلم ماذا يفعل ... كلما أحس بالذنب تجاهها تزيله بكل غباء

سالم بلا مبالاة: براحتك ... سلام

تحرك عدة خطوات ليتوقف على احتضانها له من الخلف

هيام بحزن ودموع: مالك؟ ... متغير ليه؟ ... أنا قللت قعادى عندها عشان خاطرك ... وبرضو بتزعل ... وياريتك تتخانق معايا ... لا إنت بقيت تتعامل معايا ببرود ... بتحسسنى إنى ... إنى مليش مكان فى قلبك

علت شهقاتها وسقطت دمعاتها تتمسح به كالهرة

رفع رأسه لأعلى لتهبط دمعة من عينيه ... يشعر بالاختناق الشديد ... يشعر برغبته فى البكاء أيضا ... يشعر ب... لا شيء ... يشعر بالفراغ داخله ... يعلم مدى تعلقها بوالدتها ... لكن كيف يشرح لها أنها تكرهه ... لم تحبه يوما ... كانت دائما تعتبره أقل منهم ... بالرغم من مستواه الجيد لكنه سيظل أقل منهم ... يشعر أنه لا شيء بجانبهم وكلمات والدتها السامة تزيد شعوره أكثر وأكثر

لا يتذكر عدد المرات التى رآها بها وللحق لا يريد

لا تدع فرصة وتذكره برفضها له أكثر من مرة ... تذكره أن لولا قلب حماه الطيب لما انضم لعائلتهم العريقة

ذكريات مؤلمة تجمعت بقلبه لا عقله

توقف عن التفكير من أجل محبوبته

التفت بهدوء إليها ... قبل وجنتيها ماسحا دموعها ... ابتعد قليلا متطلعا داخل عينيها بنظرة لم تستوعبها

ألم ... حب ... إرهاق ... دمعات ... لا تعلم ... لا تعلم ما به ... لا تعلم لما تلك النظرة

تنهد محاولا الحصول على الراحة ليقول بابتسامة: معلش يا حبيبتى ضغط الشغل بس تاعبنى

هيام برجاء: بجد يا سالم يعنى مش أنا السبب

احتضنها بعنف رافعا إياها عن الأرضية الصلبة لتستند على صدره الأكثر صلابة

سالم بحنان دافنا رأسه بعنقها: لأ يا قلب سالم ... ضغط شغل بس وهرجع تانى

بادلته الاحتضان مبتسمة بحب ... ظلا على حالهما حتى بدأ يشعر بالراحة وهدأت شهقاتها هى الأخرى

ابتعد ببطئ قاتل يتطلع إليها بعشق

قبل جبينها ثم ذهب للخارج تاركا من تنظر لأثره بتوجس

يوجد شعور مخيف بداخلها أن شيء سيء سيحل عليهم

دعت ربها كثيرا ثم اتجهت لعملها بعقل شارد كقلبها تماما

وصلوا للمشفى ليتجهوا لها مباشرة

دلفوا لغرفتها

ابتسمت بفرحة ما إن شعرت بالباب يفتح ... فأخفت سعادتها بداخلها لتعاتبه

سرعان ما رحلت ابتسامتها رويدا رويدا وهى تجد عائلتها أمامها

اتجهت لوالدتها وسهر وراضية تحتضنهم وتبكى

لا تعلم أتبكى اشتياقا إليهم أم إليه؟!

بكت بحزن بأحضانهن حتى هدأت لتسلم على ابن عمها

اتجهت معهم للمقاعد يتبادلون الحديث وقد قررت أن تتناسى حزنها قليلا وتستمتع مع عائلتها

سهر باستغراب: أمال فين سراج

على ووجدان بحدة وغيرة: وإنتى مالك

تراجعت بظهرها للخلف بفزع لتنفجر الوالدتان ضحكا

عايدة: يا عينى العيال اتهبلوا

بسمة بغمزة: قصدك عشقوا

خجلت وجدان بينما على نظر للجهة الأخرى بغضب لتعاتب سهر حالها وتلقائيتها

تعلم كم يغار عليها ... يجب أن تتوخى الحظر بما تنطق بعد الآن

بسمة باستغراب: بس صحيح فين سراج ... أول مرة ميقابلناش برة يعنى

وجدان باختناق: وراه شغل من امبارح وقال هييجى انهاردة بدرى ولسة مجاش وكل ما أرن ميردش

بسمة بمواساة: معلش يا حبيبتى تلاقيه بس وراه مصالح ... معلش والله يا بنتى إنتى عارفة بالعافية باخد أجازة أنا وراضية من المدرسة نجيلك وعلى وراه شغله ... بس هحاول نفضيلك أكتر ونبات معاكى كام مرة

وجدان بابتسامة: ولا يهمك يا ماما أنا عارفة والله

راضية بحمحة لعلى الموجه نظرات قاتله لمحبوبته: ما تقوم يا على تجيب حاجة نشربها ولا ناكلها

على بحدة ناهضا: ماشى

سهر بتوتر: استنى يا على جاية معاك

راضية فى نفسها: يخربيت غبائك ده أنا ممشياه يمكن تترحمى من نظرته ...

يلا أنا عملت اللى عليا ابقى قابلينى لو فلتى من سنانه

نهضت بسرعة محاولة مجاراته فى خطواته

بسمة بهدوء ملتفتة لوجدان: وجدان يا حبيبتى أنا واثقة فيكى وفى سراج بس مش حاسة إنه يبات فى المستشفى عيبة فى حقنا وحقه ومينفعش يعمل كدة

وجدان بسرعة وخوف من ابتعاده: والله والله يا ماما أول ما الدنيا تليل بيقوم من نفسه وبينام برة أو يحجز أوضة جنبى ومبيدخلش غير لما الشمس تطلع وكمان المستشفى مليانة ناس ودكاترة وهو مستحيل يأذينى أو أنا أغلط

بسمة بتنهيدة: يا حبيبتى عارفة بس ...

وجدان بدموع وبحة: ماما

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

احتضنتها راضية سريعا معاتبة بسمة: خلاص يا بسمة متزعليش البنت ... الله

بسمة بتبرير: والله مش قصدى بس الحال ده مينفعش

راضية: طب ما تخليهم يكتبوا كتابهم

وجدان مبتعدة بعنف وكبرياء: لأ والله اللى هيقوله كدة لأفسخ خطوبتنا ... أنا مش هجرى أطلب منه يكتب عليا ... هو الراجل وهو اللى يطلب كدة مش أنا اللى أرمى نفسى عليه

راضية بمزاح ضاربة إياها على رأسها: ياختى اتنيلى ده أنا شوية وكنت هعمل محضر تحرش بصابر عشان يتجوزنى ... قال مرميش نفسى قال جاتكم الهم

انفجرت وجدان وبسمة ضاحكتين على مرحها المعتاد

سهر : يا على براحة ... طب أنا غلط فى إيه أنا بسأل عادى

على بغضب: برضو مصرة إنك مغلطيش ... سهر من ساعة ما اتصالحتى مع وجدان وإنتى فى كل حاجة بتحطيلى وجدان وسراج فى النص

طب وجدان وماشى لكن إنتى مالك بسراج تجيبى سيرته ليه تحبى أفضل أكلمك عن وجدان

للأسف مهتمية بيهم وسيبانى أتحرق ... طبعا ما إنتى عارفة إنى كدة كدة واقع وبعشقك فحطانى على الرف

سهر بدموع: والله ما قصدى أنا بس فرحانة إننا رجعنا زى ما كنا وطبيعى لما أتكلم عن وجدان أجيب سيرة سراج متنساش هو اللى رجع حياتنا زى ما كانت

على بضجر: يووووه بنتكلم فى إيه وبرضو جايبالى سيرته ... إيه غبية للدرجة دى مبتفهميش

دمعت من كلماته الجارحة فأخفت وجهها بيديها ليزفر بعنف

ثوان بسيطة وتمالك نفسه

حاول إبعاد يديها عن وجهها ولكنها أبت ... أزاح يديها رغما عنها لتنظر له بعتاب

على بحزن: سامحينى والله آسف بس فى ضغط الفترة دى ... شغلى وكتب كتابنا اللى واقف ووجدان وبسمة اللى كل شوية تزعل تيجى إنتى بدل ما تواسينى تفضلى تجيبى سيرة سراج

بدل ما تخففى عنى الضغط بتزوديه أكتر وتحرقينى بغيرتى عليكى

آاااه والله تعبان يا سهر ... نفسى وجدان تعمل العملية ... نفسى تخف عشان نتجمع بقى .. أنا داخل على التلاتين يا سهر ... هستنى إيه ... وللأسف مقدرش أقولكم كدة هتفتكرونى أنانى مبفكرش غير فى نفسى ... بس أعمل إيه عايزك جمبى بأى طريقة ... عايز أما أرجع من الشغل تعبان ألاقى حضنك أترمى فيه ... عايز أخرج معاكى من غير خوف إنى أعصى ربنا فى حاجة ... خايف أخرج ولا أتكلم معاكى ... فنتخانق وتسيبينى ... عايزك تكونى مراتى

عشان أبطل خوف ... عايز أطمن إنك خلاص اتكتب عليكى تكونى معايا ... مش عايز فى مرة أخاف أقولك رأيى فى حاجة فتزعلى ... خايف متحكمش فى غيرتى مرة فتراجعى نفسك وعلاقتنا ... خايف ومخنوق أوى يا سهر ومحتاجك جنبى بأى طريقة

سهر بندم: آسفة ... خلاص والله مش هتكلم كدة تانى ولا هزعلك ... ولما تبقى مخنوق من حاجة تيجى تشتكيلى وأنا هفضل جنبك ... لما تعوز تقول رأيك فى حاجة تقولها من غير خوف عشان أنا بعشقك لدرجة إنى مش هقدر أزعل منك ولا أتخنق من غيرتك أبدا وأوعدك لو وجدان طولت وفضلت مش راضية تعمل العملية هنكتب الكتاب إنشالله على الضيق

على بغيرة رافعا حاجبه: سيبك من ده كله ... سراج؟!

سهر بضحك: هههه ومش هتكلم عنه تانى إلا للضرورة القصوى جدا جدا جدا

على بابتسامة: طب يلا يا بت قدامى نشوف حاجة نشربها

سهر بفرحة: يلا

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

مرت ساعات طويلة ولم يأتِ بعد

رحلت عائلتها متفقين على العودة ليلا مرة أخرى بعد إنتهاء على من أعماله

جلست على الفراش بحزن ضامة قدميها لرأسها وقد بدأت تشعر بالصداع

أغمضت عينيها تحث نفسها على التحمل وعدم البكاء

تشعر بالوحدة ... أين أنفاسه ... أين ابتسامته ... أين قلبه ... أين هو؟!

آااه ... تلقائيا تحركت شفتيها تكون ابتسامة خافتة ما إن وصل لها رائحة عطره

دلفت لمنزل والدتها لتجد شقيقتها منفجرة فى البكاء

هيام بفزع: يلهوى مالك يا هدير

هدير ببكاء: أحمد طلقنى يا هيام

هيام بشهقة: نهار اسود ليه

هدير بغضب ناظرة لوالدتها الجالسة ببرود: بسبب أمك ... فضلت تقولى فكريه بأصله ونيلته عشان ميتفرعنش عليكى ... قالتلى إن ... إنه كدة هيفضل شايلها جميلة وعمره ما هيزعلنى وان... انهاردة الخناقة شدت جامد وعملت اللى أمك قالته راح مطلقنى وأخد الولاد

تطلعت هيام لوالدتها بصدمة مردفة: ده بجد يا ماما

سميرة بكبرياء: سيبك منها دى غبية بكرة يجيلها اللى أحسن وأغنى منه ... مش عارفة أبوكم كان بيفكر إزاى لما جوزكم لدول

هيام بغضب: سالم ماله يا ماما ... معيشنى ملكة وعمره ما زعلنى ... تصدقى أنا غلطانة وسالم عنده حق لما قال هتخربى علينا

سميرة بغضب وصراخ: بنت احترمى نفسك بتزعقيلى عشان البيه جوزك وبعدين بكرة ييجى لأختك اللى يعوضها والولاد هعرف أجيبهم منه

هدير بصراخ وانهيار: أنا مش عايزة الولاد بس أنا عايزة جوزى ... ونبى يا هيام رجعيهولى ومش هزعله تانى ... هو ... هو بيحب سالم وبيحترمه ونبى خليه يكلمه يرجعنى ووالله مش هزعله وهكون خدامة تحت رجليه بس ميسيبنيش أبدا

سقطت دموعها لحال أختها ولعقلها الذى تخيل أنها قد تكون بحالتها يوما

حمدت ربها عدم اتخاذها بنصائح والدتها

تحمد ربها أنها لم تنفذ أى كلمة من كلماتها

هيام بدموع واختناق: متقلقيش يا حبيبتى أنا هخلى سالم يكلمه وهترجعيله

سميرة بغضب: إنتى اتجننتى ولا إيه يا هيام ... هتقللى مننا لا عاش ولا كان اللى يذلنا ... انشالله ما عنه ما رجعها بيت أبوها موجود

تجاهلتها تماما ... تمنع نفسها بالكاد من الصراخ بوجهها

هيام بحنان لشقيقتها: ادخلى نامى يا حبيبتى وأوعدك إن بكرة بالكتير أحمد هيرجعك تانى

هدير بابتسامة وأمل: بجد

هيام بحب: أيوة بجد يا حبيبتى بس أهم حاجة تتعلمى من غلطك

هدير بلهفة: أيوة أيوة اتعلمت والله ومش هتتكرر تانى أبدا

أمسكت يدها تقودها لغرفة النوم

تمددت على الفراش لتضع الغطاء فوقها

قبلت جبينها بحنان مردفة: نامى وارتاحى يا حبيبتى

هدير باختناق وتوتر: إنتى وعدتينى

أومأت بهدوء لتشعر هدير ببعض الاطمئنان ... أغمضت عينيها عل ألمها الداخلى ينتهى

ظلت هيام بجانبها حتى تأكدت من نومها

خرجت بغضب لوالدتها تقول بحسرة: يا خسارة يا ماما ... مقدرتيش تكسبى اجواز بناتك وخايفة فى الآخر تخسرينا إحنا كمان

رفعت حاجبها من وقاحة ابنتها كما تعتقد لتقول بلا مبالاة: خلاص يا حبيبتى روحى للمحروس جوزك ... أنا غلطانة إنى عايزة مصلحتكم ... ياكش تولعوا فى بعض ... هتفضلوا خايبانين زى أبوكم

أنهت كلماتها واتجهت لغرفتها

تنفست هيام عدة مرات ووضعت يديها على صدرها حيث تلك المضخة

ابتلعت ريقها بخوف تحمد ربها أنها لم تكن بسذاجة أختها لتفعل كما فعلت

ابتسمت بخفوت تشعر بالراحة أخيرا ... بفعلتها أنهت آخر خيط بينهم

لم تهتم بابنتيها ... وهى ستهتم بزوجها ... بالطبع لن تتركها نهائيا فستزال والدتها الحبيبة

لكن يكفى تضحيات على حساب زوجها ... فلتلتفت قليلا لحياتها وتهتم بزوجها أكثر وأكثر

اتجهت للخارج عازمة على قرارها

خرج من مكتبه بسرعة متجها لمعشوقته ... كم اشتاق إليها ... كم اشتاق لعينيها الفريدة

لم يراها لما يقارب يوم كامل ... نعم بسيطة للجميع لكنها كافية لهلاكه

بل هلاك كل عاشق مبتعد عن محبوبته

لولا الضرورة القصوى لما تركها أبدا ... لكن سيعوضها ... يعلم أن صلحها لن يكون سهلا ... لكن دلالها عليه قوة كافية تجعله يتحمل قليلا

أفاق من أفكاره ... وقعت عيناه عليه خلال المرآة ليضحك على نفسه ... ابتسامته البلهاء ولمعة عينيه جعلوه كالجرو

انفجر ضاحكا مرة أخرى على أفكاره

تلك الفتاة بعينيها الشبيهة بالهريرة جعلته جروا

آاااه ماذا ستفعل أيضا ... يكفى وجدان ... يكفى دمارا لذلك العاشق ... أوقفى عشقك عن السريان بشراييـنه

تستولى عليه تماما ... أصبحت كل عائلته ... أصبحت مبتغاه الوحيد بتلك الحياة ... لا يريد غيرها ولن يريد طالما أنفاسها موجودة

نعم أنفاسها هى لا هو ... وهل لأنفاسه أهمية بجانب أنفاسها؟!

لا يعلم متى وصل بسيارته للمشفى وللحق لم يهتم ... كل ما يهمه أنه وصل

مسافة قليلة تفصل بينهما ... لن يخطوها بل سيقتلها حتى لا تتجرأ على الإقامة بينهما

مسافة؟! ألم تجد سواه لتلازمه ... لما دائما تكون بينهما ... لما لا ترضخ تلك الغبية وتوافق على الجراحة ... لما لا توافق عليها فتساعده فى قتل

تلك المسافة ... لما لا توافق عليها لتوافق عليه ... لما تتوقف علاقتهما على جراحة غبية لا يهمه إن خضعت لها أم لا

لولا علمه أنها ستخلصها مما هى فيه ... لولا علمه بمدى تألمها بمرضها ...

لولا علمه بخزيها كلما نست شيئا ... لولا وجعها من الصداع والاكتئاب المستمر لديها

لولا كل ذلك لما عرضها لخطورة تلك الجراحة

تسير قشعريرة بسائر جسده كلما فكر بحالها ... يخاف بشدة عليها

لقد جعلته طفلا لا يعلم اتخاذ القرارات

أحيانا يسخط بداخله لخوفها وتراجعها عن الجراحة

وأحيانا أخرى يخاف هو عليها

لا يعلم ما يجب فعله ... سيترك كل شيء لربه

وقف أمام الباب وبدأ يتنفس براحة ما إن أحس بها حوله

ارتفع صوت الدقات

ليس دقات الباب بل دقات قلبه ... بحضرة صوت القلب تفنى كل الأصوات

دلف بهدوء وأطرافه ترتعش قليلا ... آاه لم يتخلص من تلك العادة

كلما اقترب منها ... كلما أحس بها حوله ... ترتجف أطرافه ... سينتقم منها

لن يتركها سوى مخمورة برائحته ... مدمنة لقلبه ... هائمة بكيانه

وقف أمامها ليجدها مغمضة عينيها بحزن سرعان ما انفرجت ملامحها مظهرة ابتسامة خافتة

راقب حركة أنفها التى تنم على تنفسها لشيء زكى

راقب حركة شفتيها التى تبتسم بل شبه تبتسم

تنفس بعمق وفخر وقد قارب على نهاية الطريق لقلبها وبداية الطريق لعشقهما

كادت تفلت منه ضحكة وهو يراها كالبلهاء أمامه ... مازالت تتنفس عطره مغمضة العين كالعاشقة ... بل هى عاشقة

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

انتبهت على نفسها بعد مدة لا تعلمها لتفتح عينيها ضامة شفتيها بضيق تنظر له بحنق شديد

منعت نفسها بصعوبة من الركض تجاهه وتعنيفه

منعت نفسها بصعوبة من تأمله

منعت نفسها من الكثير والكثير

وأخيرا ... ضبطت نفسها ولملت ما بعثره فدارت بعينيها متجاهلة إياه

تنظر للسقف تارة وتنفخ بأظافرها الخالية من أى شيء تارة

هنا وانفجر ضاحكا عليها وعلى طفولتها

جلس بجانبها بهدوء ومازالت الضحكة على وجهه

سراج بضحك: يااااه ده إنتى مش هتعتقينى على كدة

كادت تتأوه مستمتعة ما إن طربت أذنها بصوته الرجولى

نفخت بأظافرها أكثر بغيظ مظهرة عدم اللامبالة

سراج بمرح: حرام عليكى شوية وضوافرك هطير من كتر النفخ

نهضت من على الفراش بعنف ليمسك يدها يجلسها مرة أخرى

سراج باعتذار: خلاص والله آسف

وجدان وقد فاض بها: آسف ... آسف على إيه ... آسف على إنك سيبتنى لأول مرة لوحدى ... آسف إنك وعدتنى وكدبت ... آسف إنك سايبنى بكلم نفسى من كتر الوحدة ... آسف إنك مردتش عليا ولا مرة تطمنى حتى

أنا اللى آسفة ... الواضح إنى اتعشمت زيادة عن اللزوم ... كان لازم منساش أنا مين وإيه اللى فيا

سراج بحدة: إيه اللى فيكى ها ... إيه اللى فيكى ... ناقصة عننا حاجة ... فيكى حاجة تعيبك ... معندكيش عقل ولا قلب وأنا معرفش ... إنتى طبيعية يا وجدان ... إنتى مش فيكى حاجة

وجدان بصراخ: لأ فيا يا سراج

سراج بصراخ هو الآخر: فيكى إيه؟

وجدان بعنف: إنت

سراج بصدمة : إيه؟!

وجدان بتوتر: قصدى إنت ... بتصرخ ليه ها ... إنت بتصرخ ليه

زفر بعنف من تلك الغبية المتكبرة ... أستنقص شيئا إن اعترفت؟!

سراج: ماشى يا ستى

وجدان بعيون متسعة: ماشى ... ماشى إيه ... أنا لسة زعلانة

سراج بضحك: هههه طب والله طفلة وهبلة ... قومى جهزى نفسك

وجدان بلا مبالاة مصطنعة: احم ... أجهز نفسى ليه

سراج: يا بت عليا برضو ... هخرجك ياختى

انتفضت متجهة للخزانة تخرج ملابسها بسرعة وركضت للمرحاض مغلقة الباب دون التفوه بكلمة

سراج بصدمة: يخربيتك ... وقعت فى مجنونة والله

ذهب لمكتب سالم ليأخذ إذن بالخروج

اتجه للمكتب فوجد الباب مفتوحا

جاء ليدخل حتى استمع لكلمات صديقه

سالم بضحكة: يا بت ... ماشى هحاول أتصرف وآجى انهاردة

حمحم بحرج ثم تحرك عائدا لمعشوقته حتى يفرغ ذلك العاشق أيضا
توقف بصدمة ما إن استمع للباقى

سالم: هههههه يا ستى متقلقيش هى هيام فاضية ... هتصرف والله
وآجيلك حاضر ... خلاص بقى متزعليش ... ماشى والله ... حاضر يا ستى
هتصرف وهحاول نخرج انهاردة... ما خلاص يا منة الله ... لا مش هقولها
ومش هطلقها وإحنا متفقين على كدة... ما إنتى اللى عكننتى عليا ... طيب
خلاص خلاص سلام

ذهل مما سمع كيف ... أيخون زوجته ... زوجته المعروفة بينهم بعشقه لها؟!

دلف بعصبية مكبوتة محاولا ضبط نفسه
سراج بغضب: إيه اللى سمعته ده يا سالم
انتفض رعبا ليقول بتوتر: سمعت إيه ؟
سراج محاولا كبت انفعاله: مين منة؟
اتجه سالم لمكتبه يستند عليه مربعا يديه قائلا: متهيألى ملكش دخل

سراج بصوت عال: مليش دخل إيه يا سالم ... إنت بتخون مراتك؟!

سالم بعصبية: سراج لو سمحت بتمنى متدخلش فى حياتى وأنا مش بخونها

سراج بغضب: مش بتخونها! أومال مين منة دى يا بيه؟!

سالم بتوتر: عادى مجرد صديقة

سراج بعصبية: ماشى يا سالم بس مترجعش تندم لإن مراتك إنسانة محترمة متستهلش منك اللى بتعمله ... كنت جاى آخد منك الإذن إنى هخرج وجدان بس بعد اللى شوفته منك إنت نزلت من نظرى ومش هقدر أكبرك فى يوم ... لما أعوز أخرجها هستأذن من حد غيرك ... الواضح إنك مشغول

تحرك للخارج ليتوقف إثر كلماته

سالم بغضب: سرااج ... لو قولت حاجة لهيام تنسى إننا كنا زمايل

سراج بسخرية: متقلقش مش هقولها حاجة مسيرها تعرف ومسيرك تندم

خرج من مكتبه بحنق وغضب تاركا ذلك الذى يلعن كل شيء

زفر بتمهل عله يهدأ قليلا لا يريد تدمير سعادة معشوقته ... ابتسم ما إن تذكرها ونسى كل همومه

اتجه لغرفتها ليجدها تجلس بفرحة منتظرة إياه

سرعان ما أظهرت اللامبالاة وهى تسير بجانبه رافعة رأسها بتكبر

سراج بضحك: والله هبلة

وجدان محاولة إظهار عدم فضولها: إحم ... طبعا ميهمنيش إذا كنت هتخرجنى ولا لأ ... كدة كدة أنا حبيت قعدة المستشفى ... بس إكراما لتعبك معايا هخرج لكن متفكرش إنى را... يلهوى استنى يا عم إنت رايح فين؟!

صرخت وهى تركض وراءه محاولة مجاراة خطواته بينما ضحكاته ترافقه

على: هروح أنا يا ماما ورايا مشاريع هظبطها وآجى آخدكم

راضية بتحذير: متتأخرش يا واد عشان نلحق نقعد مع البت كتير

على بضحك: خلاص يا ستى إيه نظرة رأفت الهجان دى ... حاضر مش هتأخر ... يلا لا إله إلا الله

الجميع: محمد رسول الله

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

تحرك للخارج وكاد يركب سيارته حتى توقف على صوتها الرقيق

سهر: على ... على اصبر

على بحب: خير يا حبيبتى

سهر بخجل: ده كام سندوتش عارفة إنك ملحقتش تفطر كويس وكمان مش هتعرف تتغدى معانا فكل دول فى الطريق واشترى غدا من بره

على بابتسامة: يسلملى قلبك الحنين

سهر بتوتر: إيبي ... سلام

على بضحكة: سلام يا قمرى

تحرك بسيارته ينظر إليها خلال المرآة يرى نظرتها الهائمة بأثره ليدعو الله للمرة التى لا يعلم عددها أن تصبح ملكه

زفرت بحب واتجهت للداخل بعدما اختفى طيفه وابتسامة بلهاء على شفتيها

يجلس بتوتر شديد منذ خروج سراج

التقط هاتفه كما فعلها مرات عديدة يتصل بشخص ما

سالم بلهفة: أيوة يا هيام إنتى كويسة

هيام باستغراب: فى إيه يا سالم دى تانى مرة تتصل بيا فى نفس الدقيقة ومش راحمنى رسايل

سالم بعملية: عادى يعنى بطمن بس

هيام بتوتر: طب هترجع امتى عايزاك فى حاجة مهمة

أغمض عينيه بتعب مردفا: بخصوص إيه؟

هيام بتوتر: انهاردة روحت لماما و...

سالم بغضب: برضو أمك ... سلام

هيام بلهفة: است...

أغلق بوجهها راميا هاتفه أمامه

سالم بعصبية : الله يخربيت أمك

ثم أضاف بانهاك: ويخربيت أهلى إيه اللى هبته فى حياتى ده

سمع رنين هاتفه ليتجه حاملا إياه حتى زفر بغضب ما إن رأى اسمها

سالم بعصبية: ناقصك إنتى كمان

أغلق هاتفه وبعث رسالة إليها بعدم مقدرته على الخروج اليوم

جلس على الأريكة واضعا رأسه بين يديه بتعب شديد

يتذكر ما حدث بعد مقابلتها بالمشفى

أخذت رقم هاتفه بحجة المتابعة معه لأجل جرحها

تطورت مكالماتهما حتى أزيلت الحدود بينهم ... بدأت تتطرف أحاديثهم ... بدأ كل منهما يتحدث عن خصوصياته

أعجبه استقلالها ... أعجبه اهتمامها الشديد بنفسها ... أعجبته لكنتها ... أعجبه أناقتها ... وجد بها ما كان بزوجته وتقريبا انتهى

عرض عليها الخروج ووافقت ... يرى بعينيها الغيرة عندما يتحدث عن زوجته ... يكاد يتنفس رائحة احتراق من غليانها

لا يعلم لما يحب التحدث عن زوجته أمامها

ألأنه يحبها ويعشق التحدث عنها ... أم ليزداد غروره وكبرياؤه وهو يرى امرأتين كاملتين يتصارعان على قلبه

يشعر حقا أنه وغد ... ظن فى البداية أن الأمور ستظل محدودة

أنه يستطيع التحكم بنفسه وانفعالاته

اعتقد أنها مجرد صداقة

لكن رغما عنه تحول لإعجاب

الآن هو فى صراع بين عشقه وزوجته

واعجابه وراحته

نعم يعشق زوجته لكن يرتاح مع الأخرى

مرت الأيام واقتربا أكثر وأكثر حتى اعترفت له بحبها ليغتر بنفسه ويتمادى فوصل الأمر لبعض القبلات

يعلم حزنها وغيرتها لأنه متزوج ... لكن دائما تخبره بحبها له ورضاها به وحتى ولو متزوج!

أغمض عينيه بعنف ثم فتحهما وأقنع نفسه أنه على حق ... لو لم تهمله محبوبته لما فكر بخيانتها ... لو كان الأهم بحياتها لما بحث عن الاهتمام من غيرها

تمدد على الأريكة عله يريح رأسه قليلا

فى السيارة

سراج: ألو ... أيوة يا على إزيك ... الحمد لله كنت بستأذنك هاخد وجدان أخرجها انهاردة ... هههه ماشى يا سيدى ... يلا سلام

أغلق الهاتف لينظر بجانبه فيجدها تحيد بنظرها عنه بسرعة

سراج بضحك: هههه ما خلاص بقى يا ستى الله

وجدان بقرف مصطنع: سيدى وستك ... سووو لوكال

سراج برفعة حاجب: ده عند أم عوكل

لم تستطع التحكم بنفسها فانفجرت ضاحكة عليه ليضحك هو الآخر

سراج بفرحة: خلاص بقى متزعليش والله كان ورايا شغل كتير متراكم وقفلت الموبايل عشان ميزعجنيش

وجدان بحزن: أنا إزعاج

سراج بحب: لو كل إزعاج زيك فأنا مش عايز أرتاح

وجدان بخجل: خلاص بس متعملش كدة تانى

سراج بفرحة: وعد مش هسيبك تانى وهخلى السكرتيرة تجيبلى الحاجة لغاية عندى

وجدان باحمرار: سكرتيرة؟!

سراج بإيماءة: أيوة سكرتيرة

وجدان بغيرة: اممم وبتفطرك بقى وتعملك شاى وقهوة

ابتسم بخفوت مستشعرا غيرتها فطار قلبه فرحا

سراج بصدمة مصطنعة: ده إنتى على نيااااتك خالص إنتى فكراها بتعمل كدة بس دى بتعمل الأنقح

وجدان بشهقة وعيون متسعة: إيييييه ؟! بتعمل إيه الواطية دى؟!

سراج كاتما ضحكته: دى بتعملى نسكافيه كمان شوفتى الحال وصل لإيه ... ده فاضل شوية وتلحد معدش فى احترام

ضربته بخفة قائلة: إنت بتهزر

سراج بضحك: طب أعملك إيه ونبى ... أولا دى مش شغلانتها وحتى لو ... فيااااا حبيبتى إيه المشكلة فى كدة

وجدان بغيظ: مفيش حاجة بس ابقى خلى بالك

سراج: هههههه محسسانى إنى معين جاسوس عندى دى سكرتيرة ومحترمة جدا ... والله كنت بفكر أجوزها لعلى بس...

وجدان بعصبية: لأ

نظر لها بصدمة ... شعر بقلبه يهوى أرضا

سراج مبتلعا ريقه بخوف: لأ ليه؟

وجدان بعصبية: نععععم لأ ليه؟! إنت جايب عروسة لخطيب أختى وعايزنى أتحزملك وأرقص من الفرحة ... طب والله لأقول لسهر

أخرج أنفاسه براحة مردفا: الله يحرقك وقعتى قلبى يا شيخة

نظرت له بتعجب ... ثوان مرت وأدركت قصده

وجدان بهدوء: سراج ... على أخويا ... عارف من شهر تقريبا كنت لسة مقتنعة إنى بحبه وإنى صح بس دلوقتى أنا متأكدة إنى عايزاه أخويا وسندى

سراج بغيرة: امممم أخوكى ماشى ... لكن إيه سندك دى لا مؤاخذة

وجدان بفرحة: هههههه إنتى بتغيرى يا بيضة

سراج بحزم مصطنع: بنت عيب

سرعان ما أردف بخبث: بس صحيح هو إيه اللى حصل من شهر خلاكى تتأكدى كدة

وجدان بحمحمة: احم احم مقولتليش رايحين فين

سراج بمكر: هههه مااااشى نعديها ... رايحين مطعم ناكل وجبة محترمة عشان متأكد إنك مفطرتيش كويس وأنا كمان مفطرتش يعنى السكرتيرة مقدمتليش فطار ها واخدة بالك إنتى ... المهم وبعدها بقى نلف شوية كدة وبعدين نروح الملاهى

وجدان بفرحة: بجد ... بس أروح الملاهى؟! إنت بتستعبط يا سراج ... أنا كبرت على الحاجات دى

سراج باستغراب: إيه ده ... أنا قولت هتنطى من الفرحة وياااه ملاهى والهبل ده كله ... بس برضو هاخدك هناك ما إنتى مش أقل من البنات التافهة هههه آاه

صرخ بألم بعدما ضربته موبخة إياه: متقولش تافهة بس إنت اللى معندكش إحساس

سراج ضاغطا على أسنانه: مااااشى ماشى والله لأنفخك ... آه صح ... احم بصى هو مش هينفع تلعبى الألعاب الخطيرة أو اللى هى فيها حماس كتير

وجدان بحزن: عادى مش هاممنى أصلا

سراج بحب: أوعدك إنى هغيرلك حياتك كلها أول ما تبقى فى بيتى وهشيل نظرة الحزن دى ... عمرها ما هتكون فى عيون المها غير لما أموت

وجدان بعصبية: بعد الشر عنك متقولش كدة

ثم أضافت باستغراب: إيه؟ عيون المها

اتسعت عينيها غيرة لتقول باشتعال: مها مين؟ إنت تعرف حد غيرى ... آه مش راجل يب...

سراج بسرعة: يخربيت الموشح اللى طفح فى وشى ... اهدى ... اهدى يا جاهلة ... أهو آخرة اللى يبقى رومانسى معاكى

ثم أضاف برومانسية: المها ده حيوان ع...

وجدان بغضب وهى تضربه بخفة على زراعه: أنا حيوانة يا سراج طب والله ما أنا قاعدالك فيها

سراج بصدمة: إيه؟! اللى هو إزاى؟! وفين؟!

عقدت حاجبيها بتعجب من كلماته المبهمة لتجفل من صراخه

سراج بصراخ: المها ده حيوان عنده أجمل عيون زيك يا غبية

اتسعت ابتسامتها كالبلهاء واشتعلت وجنتاها ليصبح هو الأبله

سراج ببلاهة كأنه لم يصرخ منذ قليل: أيوة عيونك عيون المها نفس جمالها بتسحر اللى قدامه ... هههههه أصلا أنا واخدك عشانهم يا مقشفة

وجدان بذهول: أنا مقشفة

انفجر ضاحكا عليها ثم مد يده يبعثر شعرها حتى اختفت ضحكته تدريجيا

سراج بجدية: وجدان ... مش حاسة إنه لازم تتحجبى إنتى كبيرة مش صغيرة

احمرت وجنتاها حرجا لتردف قائلة: إييي ... يعنى ... هو ..

توقفت عن الكلام فقرر عدم إحراجها ليردف بعض الدعابات حتى اندمجت معه ضاحكين بسعادة

جالسون أعلى الأريكة يشاهدون أحد الأفلام

بسمة بشوق: البت وحشتنى أوى ما تيجى نروحلها

سهر باستغراب: نروحلها إيه يا ماما مش على قالك إنها خرجت مع سراج وبعدين ده منبه منخرجش من غيره

بسمة بتذكر: يوه نسيت أصلها وحشتنى أوى

راضية بتهكم: قال يعنى لو مكنتش خرجت كان الواد على هيسيبنا نروحلها لوحدنا

سهر بابتسامة : يا عمتو هو خايف علينا المواصلات هنا وحشة ومتنسيش المنطقة الزبالة اللى بنعدى من عليها افرضى لا قدر الله حاجة حصلت هنروحلها بالليل بإذن الله مش هيحصل حاجة يعنى

بسمة بأمل: طب ما هى طالما كدة كدة بتخرج طب ما نخرجها من المستشفى وتقعد معانا

سهر بحزن: للأسف مينفعش دلوقتى خلاص ... يا ريتنا عملنا كدة من الأول بس خوفنا بقى خلانا نحطها فى المستشفى ... بس دلوقتى مش هينفع نرجعها البيت عشان حاسة إن بإذن الله قريب جدا هتوافق على العملية وأنا عارفاها كويس لو رجعت دلوقتى مش هترضى تروح المستشفى تعملها فخلونا نستحمل المدة دى بس

حركا رأسهما موافقين مع سهر

سهر بارتباك: ماما هو صحيح مش هنعمل كتب كتاب بقى والفرح يبقى بعدين

احتضنتها بسمة بحنان أمومى قائلة: معلش يا حبيبتى أنا وعدت على خلاص لو وجدان اتأخرت فى العملية هتكتبوا كتابكم

سهر بخوف: بس وجدان مش هتزعل

بسمة بحنان: لأ يا حبيبتى بالعكس دى هتزعل لو وقفنا حالكم عشانها

سهر بحب: ربنا يخليكم ليا

راضية بغمزة: يا بت يخلينا إحنا برضو

سهر مبتعدة عن أحضان والدتها بإحراج: ها ... طيب أنا هروح أرتاح شوية

ذهبت مسرعة لغرفتها دون الالتفات إليهم

بسمة: هههههه روحى ياختى ... وإنتى يا ست راضية اهدى على البت إنتى مش عاتقة حد

راضية : هههههه هو أنا عملت حاجة

بسمة بضحكة: ربنا يصلح حالهم يارب

راضية بتنهيدة: آمين

أغلقت باب غرفتها مبتسمة ببلاهة

اتجهت للفراش تفكر به ... تشتاق إليه كثيرا ... انشغل عنها بسبب عمله ... يخطط لفتح شركة هنا بدلا من العمل لدى شركة

آاه حبيبها منذ الصغر يمتلك كبرياء سيودى بها يوما ... لا يحب أن يتحكم به أحد حتى فى العمل

حركت رأسها يمينا ويسارا تطرد تلك الأفكار

إن ظلت تفكر به لن تجد وقتا لسماع صوته

أمسكت هاتفها وكادت تتصل حتى وجدت معشوقها من يفعل

أجابت مسرعة : ألو سلامو عليكم

على بضحك: هههههه وعليكم السلام للدرجة دى واقعة ده إنتى لو قاعدة على الموبايل مش هتردى بالسرعة دى

سهر بإحراج: لأ ... على فكرة بقى أنا كنت أساسا بلعب بيه وحظك إنك اتصلت دلوقتى

على مضيقا عينيه كأنها تراه: يا بت

سهر بخجل ورقة: على خلاص

على: هههههه يلهوى على الجمال ... عموما أنا اتصلت بيكى عشان أطمن

سهر بتكبر مصطنع: ها ... متتكسفش قول إنى أتحب ووحشتك ومتقدرش تستغنى عنى

على: هههههه تتحبى ... قال تتحبى قال يا بايرة ده أنا واخدك شفقة

سهر بصدمة: بايرة ... لأ وكمان شفقة تشكر تشكر

انفجر ضاحكا ليردف: هههههه يخربيتك مش قادر والله إنتى مسخرة ... لاقيت نفسى تعبان من الشغل فحبيت أسمع صوتك وأهو إدانى شوية نشاط أكمل

صمتت عاضة شفتيها خجلا لا تعلم بما ترد ليبتسم هو

على بحب: هقفل دلوقتى يا قمرى

سهر بهيام: بحبك ... سلام

على بابتسامة: وأنا بعشقك يا سهرى ... سلام

أغلقت لتبتسم بخفوت حتى نهضت ووقفت على الفراش تقفز بسعادة بالكاد تمنع نفسها من الصراخ

توقفت فزعة ما إن رأت الباب يفتح بعنف

راضية بمرح: هاع كنت متأكدة إن هتحصل خيانة

جاءت بسمة راكضة: يخربيتك يا راضية اعقلى بقى

راضية بضحك: هههه ده إنتى فاتك كتيييير أنا سمعت حاجات كان نفسى أشوفها

بسمة بضحك: يلا ياختى سيبى البت ترتاح

راضية بخبث: لأ ما هى ارتاحت خلاص مش كدة يا سهوووور

سهر بخجل وهى تهبط من على الفراش: ها ... لأ أنا هنام

ارتمت تحت الغطاء بسرعة لا يظهر منها شيء

انفجرت بسمة وراضية ضحكا عليها وخرجا من الغرفة لتبتسم الأخرى بخجل وسعادة تغمض عينيها لتراه بأحلامها

استيقظ ولا يدرك متى غفى

أمسك هاتفه ليرى أنه نام لساعتين

تثاءب بكسل يقلب بهاتفه حتى وجد مكالمات فائته من زوجته ومنة

تردد كثيرا حتى اختار قلبه الأقرب إليه فاتصل بهيام

انتظر دقائق حتى أجابت بلهفة: جرا إيه يا سالم قولتلك لما تدخل العمليات تعرفنى عشان أدعيلك ولما أتصل ومتردش مقلقش وأبقى عارفة مبتردش ليه

سالم بابتسامة: لا يا حبيبتى معلش راحت عليا نومة وكدة كدة أنا راجع البيت هستأذن وجاى

هيام بلهفة: كويس عشان عايزاك ضرورى

سالم بخوف: ليه فى حاجة؟

هيام بتنهيدة: لا يا حبيبى مفيش حاجة تقلق بإذن الله

سالم بابتسامة: طيب يا حبيبتى هستاذن وجاى أهو ... مع السلامة

هيام: مع السلامة

أغلق الهاتف وكاد يضعه بجيبه لكنه تراجع متطلعا لاسمها

تنهد واتصل عليها منتظرا الرد

منة بلهفة: بيبى كنت مستنية تتصل ... خلاص متزعلش منى أنا بس غيرت كل شوية تقولى هيام هيام بس أهم حاجة راحتك يا حبيبى وقولتلك طالما بتحبنى مش مهم بالنسبة ليا أى حاجة تانية

سالم بابتسامة؛ معلش يا منة اتعصبت عليكى

منة بحب: ولا يهمك يا روحى أكيد ضغط شغل ... إيه رأيك نخرج انهاردة

سالم معتذرا: معلش يا منة تعبان ومش قادر هروح أرتاح

عضت شفتيها تمنع نفسها من البكاء

منة باختناق: خلاص عادى يا حبيبى

سالم ليراضيها: وعد يا حبيبتى هرتاح وأرن عليكى نخرج

منة بسعادة: ماشى بس بجد أنا حبيبتك

توقف للحظات ... حتى هو لا يعلم الإجابة ... أهى حبيبته؟ ... وإن كانت فماذا عن هيام؟

سالم بتنهيدة: أيوة يا روحى أكيد ... هقفل أنا بقى ... سلام

منة بسعادة: ok my dear امووووواه باى

سالم : باى

أغمض عينيه لتسقط دمعة لا يعلم سببها

اتجه للخارج بعدما استأذن متجها لمصيره

هبطا من السيارة لتنظر للمطعم باشتهاء وقد شعرت بالجوع

سراج بضحك: هههههه يخربيت كدة طب تصدقى كل أما أقول اتسرعت فى خطوبتك أبص فى وشك أرجع فى كلامى

وجدان بضيق : ها ها هاو سم

سراج بابتسامة مرح: من بعض ما عندكم

دلفا للداخل وتوقفا أمام طاولة

جاءت لتجلس فتفاجأت به يزيح المقعد لها بحركة شبه استعراضية وأسنانه اللؤلؤية تكاد تخرج من اتساع فمه بضحكة جميلة

جلست بحرج وأخذ مكانه أمامها

سراج للجرسون: لو سمحت ... عايز اتنين طاجن مكرونة بشاميل و٤ صدور فرخة واممم وهات معاهم اتنين عصير مانجة ومعاهم اتنين بيبسى

الجرسون: حاجة تانية يا فندم

سراج: لأ شكرا

ذهب الجرسون لتتكلم أخيرا

وجدان بذهول: عرفت إزاى إنى بحب كل ده

سراج بابتسامة: اللى بيحب حد بيعرف كل حاجة عنه ما بالك لما يكون بيعشقه

وجدان بخجل وصدمة: أاا... أول مرة تق... تقولى إنك يعنى بتعشقنى وكدة قولت .. قولتلى مرة واحدة بس إنك بتحبنى

سراج مدعيا عدم الفهم: هو أنا قولت بعشقك أساسا

وجدان بغيظ: متستعبطش

سراج: هههههه

نظرت للطاولة بغضب ليتلاشى تماما وهى تستمع إليه

سراج بحب: طب والله بعشقك

صمتت بخجل ليتطلع إليها بعشق متأملا ملامحها البريئة

وصل لمنزله ودلف بهدوء ليجدها تجلس على الأريكة

سالم: السلام عليكم

هيام بلهفة: وعليكم السلام

اتجهت إليه مسرعة تحتضن إياه بشدة وحب تستنشق رائحته الزكية

صدم من فعلتها ... لأول مرة تقابله بتلك الطريقة ... لا تحتضنه سوى عند بكائها أو فرحتها بشدة

لم تستقبله يوما بعناق حار كهذا عند عودته من عمله متعب

احتضنها بلهفة فكان كالغريق المتمسك بوسيلة نجاته الوحيدة

دفن رأسه بشعرها اللامع مغمضا عينيه براحة

مرت دقائق بسيطة وابتعدت عنه ببطئ ليعبس كالطفل المأخوذة حلواه

ابتسمت على ملامحه لتردف بحب: تعالى يا حبيبى ارتاح أكيد تعبان من الشغل

سالم بذهول: إنتى كويسة

هيام بابتسامة: بالعكس أنا عمرى ما كنت كويسة زى دلوقتى

وضعت يديها على وجنتيه ناظرة لعينيه بعمق

هيام بحب: عشقى الوحيد يسمحلى إنى أصلح حياتنا وننهى مشاكلنا كلها

سالم بصدمة ممزوجة بسعادة: ههههه أكيد ... أكيد

أخذته للداخل ساعدته على تغيير ملابسه

تحركت لتعد الطعام فأمسكها محتضنا إياها من الخلف

سالم بلهفة: تؤ تؤ مش عايز حاجة غيرك نيمينى فى حضنك

ابتسمت بحب وأخذته للفراش ليتمدد واضعا رأسه على صدرها

أغمض عينيه براحة وبدأ بالحديث: ها يا حبيبتى كنتى عايزانى فى إيه

هيام بابتسامة: بعدين يا حبيبى ارتاح شوية الأول

سالم بنفى قاطع: لأ يا قلبى قولى أنا سامعك

تنهدت بحزن وبدأت تقص عليه كل ما حدث

استمع إليها بتهكم من أفعال والدتها ... يعلم أنها تحب بناتها لكن شخصيتها المتغطرسة تنتصر دائما

حمد ربه فزوجته أفاقت قبل أن يصلا لتلك المرحلة

زادت جمالا وعلوا بنظره بعدما علم بتشجيع والدتها لها على تلك الكلمات الجارحة

بدأت براعم عشقها تتفتح مرة أخرى بقلبه وكيف لا وقد صانته وصانت حياتهما

لم تستمع لوالدتها ... لم تكن بضعف أختها لتخضع لها

كان يعلم أن تلك السميرة تحثها على التمرد بل التجبر لذلك لم يحبها يوما

لكن زوجته أثبتت مدى خطأه بالشك بها

كيف ينسى عقلانية زوجته وعدم تسرعها

انتهت من كلماتها لتنظر إليه بترقب ... رفع رأسه يتطلع إليها شاردا بوجهها بل بداخلها ... تنفس بعمق ليبدأ بالحديث

سالم بابتسامة: متقلقيش يا جبيبتى أحمد بيحبها وهيرجعها وهروح أكلمه بنفسى

ثم أضاف بعتاب: أخيرا فوقتى وعرفتى إن أمك مش حابة الخير لينا

هيام بحزن: لأ يا سالم ماما طول عمرها بتحبلنا الخير بس هى اتربت على كدة ومهما عملت هتفضل أمى ومش هقدر أزعلها ... بس هحاول أتجنبها طالما مش هتتغير

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

نهض تاركا أحضانها ليقبل جبينها بحب مردفا: يخليلى قلبك الطيب

هيام بابتسامة: أوعدك يا سالم مش هتحصل مشاكل تانى

ثم أضافت بعناد: مع إنها كانت بسببك عشان عايزنى مشوفش ماما

سالم بصدمة: إنتى هبلة يا بت هو أنا قولتلك متشوفيهاش ... بس إنتى كنتى مأفوراها بصراحة كل يوم ألاقيكى رايحالها

هيام بدفاع: كنت بروح وإنت فى الشغل وبرجع قبل ما تيجى إيه اللى فيها

سالم بهدوء: يا حبيبتى الموضوع مش إنك تبقى موجودة وأنا موجود ... الموضوع إنى أبقى فى الشغل وأنا عارف إن مراتى مستنيانى ... أبقى عارف إن فى شخص بيحبنى ومستنينى أرجع ... أبقى عارف إن حبيبتى فى بيتها متصانة مش عمالة رايحة جاية ومش عارف إيه اللى بيحصل ولا حد بيضايقها ... أبقى مطمن إن مش هتحصل مشاكل ولا أمك هتسمملك أفكارك ... معنديش مانع تشوفيها يا هيام بس مش كل يوم يعنى ... مفيهاش حاجة لو روحتلها مرة فى الأسبوع ... أمك لو تعبانة أو مش قادرة أو وحيدة أروحلها معاكى كل يوم لو عايزة ... لكن دى كل شوية فى نادى ولا مطعم ولا جيم ولا رايحالنا حفلة مع زمايلها العواجيز ... يعنى مبتتكنش فى حتة وفيها صحة أكتر منا

هيام بغضب: أنت بتقول على أمى طب إنش‌الله أمك

سالم بغضب: هيام احترمى نفسك متدعيش على أمى ... أمى؟!

ثم أضاف بتعجب: أمى ماتت من زمان يا بت

عقدت حاجبيها هى أيضا ... مرت لحظات بسيطة لينفجرا ضحكا على بلاهتهما

هيام بضحكات متتالية: هههههه يا نهار اسود على المسخرة ده إحنا اتجننا والله

تطلع إليها بنظرات فرحة عاشقة فدمعت عيناه

احتضنها دون سابق إنذار لتبادله بحب تتحدث بخفوت:

- سالم بالله عليك متعايرنيش بوزنى تانى أنا مش تخينة للدرجة دى مش ذنبى إنك بتحب المعصعصين

قالتها بتذمر ليبتسم بحب مقبلا رأسها مردفا بحنان:

- والله ما فارق معايا وزنك أنا بس كنت مضغوط وزهقان فكنت بضايقك وخلاص بس وعد كل ده هيتغير

ابتسمت براحة تندس داخل أحضانه أكثر وأكثر

أغمض عينيه مستشعرا لذة قربها

سالم بصوت خافت لا يسمع: أخيرا ... أخيرا يا هيام رجعتيلى تانى ... أخيرا حياتنا هترجع زى ما كانت

هيام بتعجب: بتقول حاجة يا حبيبى

ابتعد عنها مانعا دمعاته من الهبوط بصعوبة

سالم بحب: لا يا روحى مفيش ... المهم أنا هروح لأحمد دلوقتى زمان أختك هارية نفسها عياط

هيام بفرحة: بجد تسلملى يا حبيبى بس ... بس لو تعبان ارتاح انهاردة وابقى روح بكرة

سالم بحب: تعبك راحة يا حبيبتى هخلص الموضوع ده ونيجى نرتاح يا جميل

ضحكت فرحة بتغيره

نهض يرتدى ملابسه مرة أخرى تحت نظراتها العاشقة

اتجه لباب المنزل يفتحه ليجدها تحتضنه من الخلف مقبلة ظهره

هيام بحب: لا إله إلا الله

التفت إليها بسعادة وقلبه يكاد يقفز فرحا مردفا: محمد رسول الله

قبل وجنتها الحمراء وخرج من المنزل

ما إن أغلق الباب حتى ظلت تقفز فى مكانها بسعادة وفرحة

هيام بفرحة عارمة: يييس أخيرا أخيرا ... هييح فاضل بس أبقى حامل وكل

حاجة تبقى بمبى

اتجهت للمطبخ تجهز وجبة كاملة لحين عودة معشوقها تدندن بكلمات تعبر بها مدى عشقها

وأخيرا أنهت طعامها لتحمد الله وتنظر إليه ثم لطبقه باستغراب

وجدان بتعجب: إنت ما كلتش ليه

سراج بابتسامة: يااه لسة فاكرة ده إنتى لولا نسيتينى كنتى كلتينى مع الطبق وبعدين كلت يا ستى متقلقيش

وجدان باحراج: معلش بس أنا لما باكل بنسى كل حاجة خاصة البشاميل ده العشق ... بس إنت ماكلتش غير معلقتين

سراج : مش بحب البشاميل بصراحة بيوجعلى بطنى

وجدان بذهول: حد مبيحبش البشاميل ... طب طالما مش بتحبه طلبته ليه

سراج بحب: عشان أتعود عليه ... اللى حبيبتى تحبه لازم أحبه

ابتلعت ريقها بخجل لتردف مغيرة الموضوع: طب اطلبلك حاجة تانية

سراج برفض: لا يا قلبى مش جعان يلا قدامنا يوم طوييييل

نهض من مكانه ووضع المال على الطالة

أخذها واتجه خارجا وهى تسير مخدرة خلفه تاركة كل شيء بها له كما تركت قلبها من قبل

ركبا السيارة لتردف بفضول: ها هنروح فين؟

سراج بابتسامة: هنروح الملاهى بقى عشان موالها طويل ويا دوب على ما نخلص يكون المغرب قرب يأذن ونرجع

وجدان بضيق وإحراج: لسة مصر على الملاهى

سراج بإيجاب: أيووون ومش هتراجع

وجدان بلا مبالاة: براحتك

ثم أضافت بتوجس: إنت وراك شغل انهاردة؟

سراج بضحكة: هههه متتكسفيش قولى إنت هتسيبنى انهاردة ... لا يا ستى مش

هسيبك قاعد على قلبك ... سلمى هتبقى تبعتلى اللى محتاجه على المستشفى

وجدان بضيق: سلمى دى السكرتيرة؟

سراج بضحك: آه هى واسكتى بقى على ما نوصل

صمتت بتذمر متمتمة بما لا يفهم فكتم ضحكته تفاديا غضبها

خرجت من غرفتها وجلست معهما يشاهدان التلفاز

ما إن جلست حتى ارتفع رنين هاتفها

رأت اسمه فلمعت عيناها ونهضت مسرعة لغرفتها مرة أخرى

لكنها توقفت على من سحبتها بعنف للأريكة مرة أخرى

راضية بشر مصطنع: بت المياصة دى لأ اتقلى شوية

سهر بتوتر: خلاص مش هرد

راضية بلهفة: لأ ميصحش برضو ردى بس افتحى الاسبيكر

انفجرت بسمة ضاحكة عليها لتردف سهر بحنق: وأنا اللى قولت هتدينى نصايح

راضية بلامبالاة: بعدين بعدين افتحى عايزة أشوف تربيتى

بسمة باختناق من ضحكاتها: هههههه ده إنتى مصيبة ... معلش يا بنتى افتحى الولية عينيها هتخرج من الفضول

ترددت بشدة حتى أخذت قرارها وأجابت عليه منفذة طلب تلك الخبيثة

على بحب: رووووحى

سهر بخجل: آاا أهلا

على رافعا حاجبه: أهلا؟!

سهر بتوتر: احم عامل إيه؟

على بتعجب: وكمان عامل إيه؟! إنتى فى حد جمبك

صمتت بخجل ليردف الآخر بغيظ: ماشى يا ماما بتقطعى علينا

راضية بحنق: ياخويا اتنيل هو عرفت أسمع حاجة جتكم البلا

على جازا على أسنانه: قومى يا حبيبتى ادخلى أوضتك دى حاجات للشباب مش العواجيز

بسمة وراضية بصدمة: عواااجيز؟!

على بسرعة: بسووووم مش إنتى يا قلبى أنا بقول على المكرمشة اللى جمبك

راضية بمرح: الحمد لله اطمنت على تربيتى

ضحكوا عليها ليردف على مغيظا والدته: ها خليكى قاعدة كدة كدة مش متصل أحب فيها كنت عايز أعرفكم إنى هاجى بدرى ونروح لوجدان

بسمة بفرحة عارمة: بجد يا على؟

على بابتسامة: أيوة يا ستى بجد

راضية بحيرة: بس يا على مش حاسس إنك مبلطع فى الشركة أنا خايفة يطردوك يا حبيبى

سهر موافقة إياها: أيوة يا على فعلا ده مش هيضرك

على بحنان: متقلقوش يا جماعة أنا أساسا الحمد لله قريب جدا هفتح شركة خاصة بيا فمش هتفرق يطردوا ولا لأ ... أنا مكمل معاهم بس عشان قبضية الشهر ده غير كدة كنت سيبتهم

سهر بحب ودعاء: ربنا يوفقك يا حبيبى ويجازيك على قد تعبك

على بعشق وغزل: والله مش عايز غيرك وهتبقى أكبر جايزة ليا فى دنيتى

راضية بحسرة: يا محنى ... ولا أنا ولا أبوك كنا كدة ياخويا طالعين لمين؟

بسمة بانزعاج: بس يا بت بقى الله ... المهم يا حبيبى هتيجى امتى كدة ووجدان مع سراج برة افرض اتأخروا

على: لا متقلقيش هو قال ساعة كدة وهيروحوا أكون خلصت اللى ورايا وهاجى آخدكم

بسمة: طيب يا حبيبى اقفل بقى وخلص شغلك

على بصدمة: أقفل؟! احم أقفل يعنى خلاص؟!

راضية بمكر: آه يا سافل عايز تستفرد بالبت ... اقفل ياخويا

على بضيق: ماما هاتى سه...

أغلقت راضية بوجهه ضاحكة على ضيقه الطفولى

سهر بتذمر: قفلتى ليه؟

ضربتها على رأسها بخفة قائلة بلامبالاة: خلى الواد يشتغل وركزى فى الفيلم

بسمة: هههه معلش يا حبيبتى هى مش هتعقل أبدا

طرق الباب بهدوء ليفتح أحمد بحالة يرثى لها

سالم بصدمة: إيه اللى عامله فى نفسك ده يابنى؟!

أحمد بحزن: ادخل يا سالم

دلف للداخل وجلسا على الأريكة

راقب علامات اليأس والحزن على وجهه ليبدأ الحديث

سالم بعتاب: طالما زعلان كدة طلقتها ليه؟

أحمد معاندا: أنا مش زعلان

سالم بإصرار: لأ زعلان يا أحمد يادوب طلقتها من كام ساعة وده حالك أومال لو سيبتها طول العمر

رفع رأسه بغضب عاقدا حاجبيه: طول العمر؟!

سالم بابتسامة: يعنى هترجعها أهو ... طب ليه سايبها لغاية دلوقتى

أحمد محاولا التماسك: عشان تتأدب

سالم بمواساة: أحمد ... إنت بتعذب نفسك على الفاضى ... مراتك غلطها الوحيد إنها مشيت ورا أمها ... لكن إنت عارف هى بتحبك قد إيه

أحمد باختناق: بجد ... عشان كدة بتفضل تفكرنى بأصلى الزبالة بالنسبة ليها

سالم بنفى: أصلنا مش زبالة يا أحمد إحنا أحسن من ناس كتير أمها هى اللى دماغها متركبة غلط

بص مش هقولك هى مش غلطانة ... لأ هى غلطانة وغلط كبير كمان ... بس متنساش إنها بتحبك ... دى مقطعة نفسها عياط من ساعة ما مشت ... ووشك وعينك بتقول إنك مش أحسن منها ... رجعها دلوقتى يا أحمد بدل ما تسيبها ومين عارف هتلاقيها تانى ولا لأ

أحمد بضيق: قصدك إيه؟

سالم بخبث: مش قصدى حاجة بس هيام بتقولى إن الهانم سميرة مخططة تجوزها حد من معارفها بعد العدة

أحمد منتفضا بغضب صارخا: ده أنا أخنقها بإيديا هى وأمها العقربة

سالم بلامبالاة: أو ترجعها وتخلص الموضوع علطول

اتجه لغرفته دون التحدث بكلمة

ابتسم سالم بخبث وأرسل لزوجته رسالة يبشرها بكل شيء

انتظر دقائق بسيطة باستمتاع ليجده ارتدى ملابس مهندمة ويجذبه للخارج

سالم مدعيا عدم الفهم: إيه يا عم واخدنى ورايح فين؟!

أحمد بغضب: رايح للهانم اللى جايلها عريس من أول يوم طلقة ده أنا هنفخها هى وأمها

سالم رافعا حاجبيه: طب وأنا مالى ما تروح ترجع مراتك

دفعه أحمد للسيارة مردفا: ما أنا لو روحت لوحدى هخنق الولية أموتها

ركبا السيارة ليقول سالم بخفوت: قال يعنى هحوشك لو عملت كدة

سالم باستفسار: الولاد فين صحيح

أحمد بلهفة: وديتهم عند أختى على ما أحل المشاكل خلص إنت بس ويلا بسرعة

سالم بتعجب وهو يتحرك بالسيارة: سبحان الله اللى يشوفك دلوقتى ميشوفكش وإنت قاعد زى التلج

تجاهله أحمد وهو ينظر للطريق بلهفة منتظرا الوصول لمحبوبته

وصلا لمراده ليقفا أمام البوابة بحماس كالطفلين تماما

سراج بتعجب من حماسه: هو مالى متحمس كدة ليه من الألعاب

وجدان ببلاهة: ومالى فرحت أوى لما شوفتها

سراج ببلاهة هو الآخر: ما شاء الله الملاهى سرها باتع

وجدان بحماس وهى تقفز: طب يلا ندخل

سراج بفرحة: يلا

أمسكت يده تركض للداخل وضحكاتهما بكل مكان

مرت ساعة تقريبا وهم يمرحون معا ... لعبوا كثيرا ... ضحكاتهم تعلو وتعلو يسيران معا تحتضن دمية بشكل هرة ... أرادت شكلا آخر لكنه أصر على الهرة

لاحظ استمرار علامات التعب والإنزعاج على وجهها

سراج بخوف: مالك يا وجدان حاسك تعبانة

وجدان بارتعاش: أنا ... أنا مصدعة وال... الصوت العالى بيضايقنى

جحظت عيناه وغضب من نفسه كثيرا ... كيف نسى ذلك ... مرضها يتأثر بالصوت العالى ... وبكل غباء أخذها لمصدر الصرخات نفسه

سحبها بسرعة للخارج حتى وصل لسيارته فتوقفا

سراج بخوف وتوتر: اهدى يا حبيبتى اهدى ... معلش آسف والله نسيت سامحينى يا حبيبتى

ظلت ترتعش كما هى ... كانت كالتائهة ... لا تستطيع التركيز ... لا تسمع كلماته

خاف بشدة عليها ... نظر بتوتر حوله لا يعلم ما يفعله

ثوان وكانت بين يدين قويتين لكن حانيتين

احتضنها بقوة بل كبلها بين قيود صدره الصلب

أمسك وجهها دافنا إياه بقلبه كمن يريد إدخالها

أغمضت عينيها تستنشق رائحته

سراج مربتا على ظهره: اهدى يا حبيبتى ... اهدى ... ششش ... أنا هنا يا قلبى ... أنا جمبك ... أيوة يا روحى ... متخافيش

هدأت بأحضانه ... سكنت تماما لولا تنفسها المضطرب لظن أنها غفت

ابتعدت عنه ببطئ ما إن شعرت بتحسنها

أحاط وجنتيها مردفا بخوف وأسف: سامحينى يا حبيبتى والله نسيت معرفش

إزاى جيبتك هنا ... سام...

وجدان شاردة به: بعشقك

تصنم مكانه ... تجمدت أطرافه حتى تحركت ذراعيه تاركة وجنتيها لتسقطان بجانبه

سراج مبتلعا ريقه بصعوبة: إيه؟

نظرت للأرض برهة سرعان ما رفعتها ببطئ تتعمق النظر بعينيه

راقب تعابير وجهها بلهفة ... راقب لمعة عينيها ... راقب ظهور ابتسامتها ... راقب تحركهما ببطئ

وجدان بابتسامة وبطئ مهلك: بعشقك

انفرجت شفتاه عن ابتسامة ... حاول تجميع كلمات أو حروف حتى لكن لم يستطع

كل ما استطاع فعله هو امساك يدها بقوة حانية

دفعها للسيارة وركب متجها للمشفى

وجدان بخجل وتساؤل: رايحين فين؟!

سراج بعشق: المأذون

وجدان: ماشى ... إيييييه؟! المأذون

ابتسم بسعادة يشعر أنه يحلق بالسماء

أوقف السيارة وتطلع إليها قائلا برجاء: وجدان أنا بعشقك ... عايزك مراتى ... مش عايز أعمل حاجة غلط تانى ... مش عايز أفضل أمسك إيدك ... مش عايز أحضنك حتى لو مضطر وإنتى مش حلالى

أنا كنت مستنى أتأكد إنك بتحبينى عشان محسش إنى جبرتك عليا

موافقة تدبسى فى مجنونك

قالها بمرح مغلفا بعشق خالص لتدمع

وجدان ببحة ودموع عالقة بعينيها الفاتنة: أيوة ... هههه أيوة موافقة

ابتسم بسعادة مانعا نفسه من احتضانها بصعوبة

أدار سيارته مكملا طريقه يجرى عدة اتصالات هامة

مازالوا يشاهدون التلفاز باستمتاع حتى وجدوا من يقف أمامهم يلهث بعنف

راضية بذهول: بسم الله الرحمن الرحيم مالك يا ابنى

بسمة بخوف: فى إيه يا على ... بنتى جرالها حاجة

سهر بلهفة: بعد الشر يا ماما ... ما ترد يا على متخوفناش

على بصراخ وفرحة: هنتجوز انهاردة

بسمة بصدمة: إيه

جلس على الأرض أمامهم مردفا: سراج اتصل بيا وطلب يتجوز وجدان دلوقتى وأنا وافقت وهتجوز سهر معاه

راضية بذهول: نعم

بسمة باستنكار: هو إيه ده تتجوزوا انهاردة ... فى ترتيبات وكمان هنعزم امتى ولا نجهز امتى؟

على برجاء: بسمة أبوس إيدك بقى مش هتفرق إنتى مش كان نفسك نتجوز فى نفس اليوم وأهو وجدان وسراج عايزين يتجوزوا انهاردة هتفرق إيه بقى ... وافقى بقى يا بسمة انهاردة من بكرة مش هتفرق

راضية بمعارضة: يا على بس مينفعش وعيلتنا وعيلته

على بتبرير: على أساس يعنى عيلتنا بتوجب أوى دول بالعافية جم الخطوبة

وهو اتصل بعمه يعرفه وقاله هيستناهم ييجوا بس عمو اعتذر عشان مسافر مع عيلته يعنى هو عمل اللى عليه وإحنا هنعمل اللى علينا ونقول للناس واللى ييجى ييجى

بسمة بتنهيدة: يا حبيبى ده مش لعب عيال إنتو شباب ومستعجلين لكن إحنا كبار وعارفين كويس إن ده ميصحش

على بحزن: فى إيه يا بسمة أنا مش فاهم معترضة على إيه ... أنا خاطب سهر بقالى شهور ومستحمل عشانكم ... مستخسرين فيا فرحتى

راضية بتأثر: خلاص بقى يا بسمة وافقى ومن امتى فعلا والعيلة بتسأل فينا ... خلينا نوافق متزعليش العيال إحنا ما صدقنا

بسمة بتنهيدة: طب كلكم موافقين خلاص

على بلهفة: أيوة كلنا موافقين وسراج فى الطريق للمأذون ومستنى موافقتك ... والله محلفنى طول الطريق أعتذرلك على الطريقة وأستسمحك توافقى

بسمة بفخر من تصرف زوجى ابنتيها: طيب ... بس سهر صحيح .. موافقة يا حبيبتى

سهر ببلاهة: ها

راضية بضحك: البت انصدمت يا عينى

سهر بنفس الحالة: ها

على بلهفة: لأ أبوس إيدك اتسطلى بعدين ... قومى يا بسوم جهزيها واجهزى وإنتى يا ماما يلا

راضية بفرحة: قومى اجهزى يا بسمة وجهزى البت وأنا هعرف الناس واللى ييجى ييجى

أومأت بسمة ونهضت ساحبة ابنتها المنصدمة مما يحدث حولها

نهض على من مكانه يشعر بنشاط غريب داخله ... يريد الصراخ بأعلى صوته من الفرحة

قامت راضية ونظرت إليه بدموع وفرحة لتحتضنه باكية

بادلها الاحتضان بحنان مردفا: بس يا رورو بقى الله

راضية ببكاء: حبيبى كبر وهيتجوز خلاص

على بمرح: الله وليه العيب طاه ما أنا كبير دايما وبعدين على أساس يعنى هعيش بعيد عنكم ما إحنا فى نفس البيت

راضية بفرحة مبتعدة عنه: ربنا يخليك ويفرحك دايما يا حبيبى

يلا روح اجهز على ما أرن على العيلة

قبل يديها بحب واتجه مسرعا لغرفته يتجهز ليوم تمناه طوال حياته

سمعت طرقات الباب العالية لتتجه مسرعة تشعر أنه هو

فتحت الباب بلهفة لتجده أمامها

ما إن رآها بشعرها حتى دفع سالم بعيدا عن مرمى رؤيتها

أمسك يدها دافعا إياها لغرفته وأغلق الباب خلفهم

خرجت على أصوات عنيفة لتجد ابنتها تسحب للغرفة مع طليقها

سميرة بغضب: إنت مفكر نفسك مين ... سيب بنتى

سالم محاولا ضبط انفعاله: سيبيهم إنتى فى حالهم

التفتت إليه بغطرسة مردفة: إيه ده شرفت البيت أخيرا البيه هل علينا ووراانا وشه

سالم بسخرية: هتفضلى زى ما إنتى ... هتفضلى تبوظى حياة بناتك كدة

سميرة بغضب: احترم نفسك يا سالم وإلا والله أطلق بنتى منك

فى الداخل

دفعها لتسقط على الفراش بعنف

تأوهت بألم معتدلة ليجلس بجانبها غاضبا ... يتنفس بعنف وسرعة حتى لا يقتلع رأسها اليابس

أحمد ملتفتا إليها بغضب: إيه الهانم مصدومة ... لا لا لا أكيد زعلانة صح .. آه ما أنا قطعت عليكى

أضاف باستفزاز مقربا وجهه منها: أصلك متعرفيش إنى رجعتك ... يعنى بقيتى مراتى ... يعنى طز فى العريس الأبهة اللى الهانم أمك عايزة تجيبهولك

نظرت إلى وجهه القريب بسكون تستشعر أنفاسه الحارقة على وجهها

ثانية واحدة وكانت تحتضنه بلهفة

تقرّبه ودمعاتها تهبط لتختلط مع ألحان عشقهما المكتوم

ظل ساكن ... غاضب منها ... يريد تلقينها درسا ... لكن صبرا ... فلينعم بقربها قليلا ثم سيعاقبها

أمسك خصرها مقربا إياها وتخدر عقلهما بحضور قلبيهما الملتحمين

ابتعد بهدوء عنها ... رفع يده ببطئ يزيل دمعاتها الفارة

أحمد بعتاب: ينفع اللى عملتيه ده

هدير بشهقات عنيفة وارتجاف: آس.. فة ... والله العظيم آسفة مش ... مش هعمل كدة ... تانى بس ... سامحنى بـالله عليك ... والله بحبك ... والله ما يهمنى غيرك بس متسبنيش ... هك..هكون خدامتك بس متسيبنيش لوحدى تانى

احتضنها بعنف تفر دمعات من عينيه هو الآخر

أحمد بعشق مهدئا إياها: بس يا حبيبتى خلاص ... أوعدك مش هسيبك تانى وإنتى او....

هدير بلهفة: أوعدك مش هعمل كدة تانى ولا هزعلك والله العظيم

ابتعد عنها مبتسما يمحو دموعها الغزيرة لتبتسم بفرحة فيتكون مشهد فريد من نوعه

أحمد بضيق وغيرة: وتخلى بالك يا هانم تانى ... إزاى تخرجى بشعرك

ضحكت بسعادة على غيرته: هههه ماشى لو عايز مش هخرج تانى طالما إنت معايا

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

قبل جبينها بحب مردفا: طب يلا يا حبيبتى البسى وجهزى نفسك عشان أروح أجيب الولاد من عند أختى ونروح

هدير بحب وسعادة: حاضر

خارج الغرفة

سالم بتنهيدة: حاولى تتغيرى يا سميرة هانم ... خافى من اليوم اللى تلاقى نفسك وحيدة فيه ... خافى من اليوم اللى بناتك يحسبنوا عليكى فيه ... خافى تضطرى فى يوم تعيطى وتتذللى عشان يكونوا جمبك

سميرة بعصبية لخوفها من كلماته: أنا بناتى عمرهم ما يعملوا كدة

سالم بسخرية: عندك حق ... عارفة ليه ... عشان هم بيعملولك اللى يفرحك ... مش زيك ... بتحبى تعمليلهم اللى يفرحك إنتى

عقدت حاجبيها بتألم من كلماته القاسية

أفاقت على فتح الباب لتنظر تجاهه

وجدت ابنتها تخرج متمسكة بيد زوجها بقوة كالطفلة المحتمية بوالدها

اتجهت ببطئ إليهما متجاهلة نظرات الحقد من أحمد

توقفت أمام ابنتها التى أخفضت رأسها تعاتب والدتها

لم تجد نفسها سوى وهى تحتضنها بحب

سميرة بحزن: سامحينى

رفعت يدها الحرة تحتضن والدتها بحنان مردفة: بحبك ومش زعلانة

سميرة بنظرات معتذرة: وأنا والله ... وأنا بحبكم أوى

نظرت لأحمد الذى يتجاهلها

يشعر بتغيرها قليلا لكن لن ينسى أنها سببت المشاكل بحياته الزوجية لسنوات

أحمد بجمود: يلا يا هدير

تطلعت إلى والدتها باعتذار لتومئ سميرة لها بابتسامة

اتجهت مع زوجها للخارج بسعادة لولا خجلها لاحتضنته أمام الجميع

تطلع سالم إليها قليلا

لم يستطع قلبه تركها هكذا ... أراد إخراجها من دوامة كلماته القاسية

سالم بضيق مصطنع: ابقى روحى الجيم يا حماتى لحسن لا مؤاخزة فشولتى أوى

اتسعت عينيها بفزع ليبتسم بخفوت وقد وصل لمراده

سميرة بعصبية: فشولت؟! فشولت يا بيئة ده أنا أبان أصغر من مراتك لكن هقول إيه لواحد أعمى

اتجه للخارج متجاهلا كلماتها الغاضبة

شعر بالارتياح أنه أنساها ما حدث ... يحفظ تلك المرأة ... ستتجه لمرآتها لترى نفسها وتخرج مباشرة مع العجائز مثلها لصالة الرياضة

ركب سيارته وجاء ليتحرك فوجد رنين هاتفه يعلو

سالم بتعجب أيوة يا سراج

سراج بجمود: كتب كتابى دلوقتى مستنيك إنت والمدام فى -----

سالم بابتسامة: تشكر يا صاحبى وصدقنى أنا فوقت خلاص

سراج بشبح ابتسامة: ياريت فعلا يكون ده حصل

سالم بابتسامة: جاى فى الطريق أهو ... سلام

سراج: سلام

أغلق معه واتصل بزوجته

سرد كل ما حدث مع أختها وأحمد ليستمع لصوت قفزاتها الطفولية فانفجر ضحكا عليها

أخبرها أن تجهز نفسها ليذهبا لعقد قران صديقه

أنهى اتصاله فتذكر شيء هام

بحث بالهاتف قليلا حتى وصل لرقمها ... تردد كثيرا لكنه قرر بالنهاية

بعث رسالة إليها

(منة سامحينى مش هينفع نكمل مع بعض إنتى إنسانة كويسة ونقية وأى حد يتمناكى بس صدقينى مش أنا أنا بحب مراتى ومش عايز غيرها سامحينى ده غلطى من الأول إنى علقتك بيا وهتفضلى ذكرى حلوة فى عقلى وصديقتى)

أغمض عينيه براحة ... وأخيرا تخلص من عقبات حياته ... يشعر بالحزن لأجلها لكن لا خيار له ... لن يخاطر بزوجته

فتح عينيه ليجد تلك الوالدة الشمطاء ترتدى ملابس رياضية لا تناسب عمرها

انفجر ضاحكا عليها كان متأكد مما ستفعله

أدار سيارته وتحرك بها ناظرا إليها بابتسامة استفزازية لتسبه داخلها

مرت نصف ساعة وهما جالسان خارج غرفة المكتب كمن جالس على شعلة من نار

ينتظران بفارغ الصبر حضور الجميع ليبدأوا حياتهم الزوجية

يتجنبها منذ خروجهم من السيارة ... لا يريد أن يخطئ ... فلينتظر قليلا ... القليل فقط

رفع أنظاره قليلا يتأمل تلك المخفضة الرأس بخجل

رقبتها الطويلة ... وجهها الطفولى ... وجنتيها الممتلئتين الحمراوتين ... أنفها الصغير ... عينيها الفاتنة ... جبينها الناعم ... شعرها الطويل

شعرها؟!

عقد حاجبيه بضيق عاضا شفتيه ... لا يعلم أيناقشها أم ينتظر فيما بعد

اتخذ قراره فالتفت إليها أكثر بادئا حديثه

سراج بابتسامة: ما نتكلم على ما ييجوا بدل سكوتنا ده

رفعت وجهها تتحدث بخجل: ماشى

سراج بهدوء: إنتى عندك حوالى ٢٣ سنة صح؟

وجدان بتعجب: أيوة

سراج مربعا زراعيه: امممم طب تعرفى تعديلى غلطاتك وعدد المرات اللى عصيتى ربنا فيها

وجدان عاقدة حاجبيها بتعجب: معرفش بس ... بس أكيد فى غلطات وكدة لكن حاجات بسيطة

سراج مبتسما: زى إيه مثلا

وجدان بحيرة محركة كتفيها لأعلى وأسفل: يعنى مثلا اتكلمت على حد بطريقة وحشة ... امممم ممكن ... أكون ظلمت حد أو زعلته ... إيه تانى؟ ... معرفش والله بس أكيد فى حاجات كتير بس الحمد لله حاجات بسيطة يعنى

أومأ برأسه متفهما ليردف: طب بتعملى كدة ليه طالما غلط

وجدان مبتلعة ريقها بتوتر: دى حاجات بالفطرة مب...

سراج مقاطعا إياها: يعنى حاولتى تبعدى عنها ولا لأ

وجدان بارتباك: أكيد بحاول بس صعب شوية لأنها جوانا مش برة أقدر أش..

قاطعها مرة أخرى بهدوء شديد: يعنى لو حاجة خارجية مثلا هتقدرى تشيليها

وجدان بإيجاب وثقة: أكيد

سراج بتفهم: ممم طب والصفات الحلوة زى التسامح والصدق وكدة

وجدان ببساطة: زيها زى النميمة والكدب حاجات جوة ناس وناس لأ ... فصعب ندخلها

سراج ببساطة: لكن ممكن

وجدان مبتسمة: أكيد ممكن

سراج بتنهيدة: طب الحاجات دى لو كانت سهلة ندخلها جوانا ... ولنفترض مثلا ... ولا أقولك افترضى إنتى

وجدان بضحك وتعجب: أفترض إيه؟

سراج: افترضى إن الصفات دى عبارة عن حاجة سهل نعملها جدا هتبقى زى إيه

صمتت مفكرة ... مرت دقائق تجول بعينيها فى كل مكان علها تصل لمثال حتى ابتسمت

وجدان باندفاع: زى الأكل لو مفيد ناكله ولو م...

سراج بنفى: تؤ الأكل لو أكلناه وطلع مضر يبقى فات الأوان لإنه بقى جوانا ... عايز مثال لحاجة مش هتضرنا لو طلعت وحشة وعايزين نرجعها

زادت عقدة حاجبيها وظهرت إمارات العجز على وجهها حتى أشرقت

وجدان بضحكة بعدما وصلت للحل: اللبس

سراج بابتسامة جانبية: مممم كويس اشرحيلى

وجدان بانفعال: اللبس بنجربه لو حلو بنلبسه ولو وحش بنقلعه بسهولة

سراج وقد وصل لمراده: طب ومبتعمليش كدة ليه

وجدان ببلاهة: ها

سراج ببساطة: يعنى الصفات الداخلية تمام صعب نلتزم بمحاسنها زى ما قولتى دى فطرة ... لكن الحجاب إيه اللى محتاجاه عشان تتحجبى ... إنتى بنفسك لسة قايلة اللبس سهل يتلبس ويتقلع

وجدان بتبرير: وإنت لسة قايل أهو ... سهل يتقلع هتفرح يعنى لما ألبسه

وملتزمش ولا أطلع نص شعرى وبعدين أقلعه

سراج بهدوء: وإنتى جربتى أساسا تلبسيه وتشوفى هتلتزمى ولا لأ

وجدان بضيق: وهو أنا مؤهلة ألبسه مش لازم أتأهل الأول

سراج بتعجب: تتأهلى لإيه ... هو ماتش كورة ... ده حجاب يعنى فرض ... إنتى لما اتولدتى وعرفتى الإسلام ... قولتلهم لأ سيبونى أتأهل الأول وبعدين أبقى أدخل فى الإسلام

وجدان بانفعال: ده دين حق مفيهوش كلام فطبيعى أدخل فيه من غير نقاش

سراج باستنكار: والحجاب حق ... وفرض عليكى ليه ما التزمتيش بيه زى ما التزمتى بدين الحق

وجدان محاولة التبرير: عشان ... عشان ...

سراج بهدوء: مش قادرة تبررى ... خلينى أنا أقولك بقى ... لو فعلا بتتكلمى عن التأهيل يبقى كان الأولى تتأهلى من أول ما بلغتى ... مش لما تكبرى تتكلمى عن التأهيل ده أولا

ثانيا بقى إنتى بتصلى

وجدان بفخر: طبعا بصلى

سراج بتساؤل: بشعرك؟

وجدان باستنكار: لأ طبعا بالحجاب والإسدال

سراج بانتصار: طب لو الحجاب مش مهم ولعب عيال وأى حد عنده سبب علطول يقلع الحجاب بدون تفكير ... كان ربنا فرض الصلاة بالحجاب ... ولا إنتم كنتم صليتوا بالحجاب

عارفة يعنى إيه ربنا يفرض الحجاب وإنتى بتصلى عشان تبقى من أسباب قبولها... يعنى الحجاب حاجة سامية ليها قيمتها لدرجة إنها تبقى موجودة فى

صلاتك ... فى الكلام بينك وبين ربنا ... يعنى الحجاب ليه قيمته العالية لدرجة إنه يبقى فرض عليكى عشان صلاتك تكمل ... لما صلاتك متتقبلش عشان من غير حجاب ... يبقى تعرفى إن الحجاب ركن أساسى ومفروض مش اختيارى

يعنى نهاية لده كله

لو الحجاب كان حرية مكنش بقى فرض فى الصلاة

دقيقة ... اثنتان ودمعت ... تعمقت بكلماته ... فهمت معناها جيدا

شعرت بمدى قلتها أمام الإيمان ... أخفضت رأسها تبكى بخزى

وجدان بانكسار: آسفة

سراج بحب مغلف بحنانه: متتأسفيش ليا اتأسفى لربنا وخدى القرار الصح

تنهد قائلا: أنا كلمتك فى موضوع الحجاب عشان تلات حاجات ... أول حاجة عشان لما نتجوز وأكلمك متقوليش استغليت إنك بقيتى مراتى

واتحكمت فيكى ... تانى حاجة عشان من حقك إنتى إن ولى أمرك يوجهك مهما كان سنك ... وأنا قولتهالك وهفضل أقولها طول عمرى ... أنا أبوكى وأخوكى وسندك قبل ما أكون جوزك

رفعت أنظارها إليه مبتسمة بعشق: وتالت حاجة

تنهد مبتسما وأردف بلمعة عين: عشان نكون مع بعض فى الجنة بإذن الله ... عشان مفضلش خايف عليكى من ذنوبك اللى بتاخديها على شعرك ... عشان لما نعجز أبقى مطمن إننا مقربين من ربنا بنفس الدرجة

عضت شفتيها مانعة نفسها من التغزل بمعشوقها بصعوبة ... لماذا؟ لماذا يحتوى على كل ذلك الحنان والعشق والجمال بداخله؟! لما يشعرها دائما أنها لا تستحقه

تنهدت بهدوء ثم أضافت بنصف عين: متأكد إن دول بس الأسباب

ربع يديه بلامبالاة مصطنعة مردفا بزهو: طبعاااا

وجدان مضيقة عينيها بنظرة ثاقبة تكاد تخترقه: والله

سراج مستسلما: ماشى ماشى وبغير عليكى ومش عايز حد يشوف شعرك

وجدان بضحكة: هههههه أموت أنا فى حبيبى يا ناس

سراج بخبث: ده إنتى اللى هتموتى يا سوسو

وجدان بخجل: احم احم هم اتأخروا ليه؟

سراج بضيق بعدما انتبه هو الآخر: أيوة صح ليكونوا بيلموا العيلة ... يا نهار اسود علينا لو عملوا كدة

أضافها بفزع ضاربا جبينه لتنفجر ضحكا عليه

سالم بصفير: إش إش إيه الجمال ده

هيام بخجل: بس بقى يا سالم الله

سالم بإعجاب: لأ والله بجد طالعة تجننى ولابسالى الفستان اللى بحبه

صمتت بإحراج من كلماته سرعان ما اتسعت عيناها

هيام بلهفة: صحيح متأكد خلاص هدير روحت

سالم بابتسامة وهو يأخذها للسيارة: أيوة متقلقيش كل حاجة بقت كويسة

ركبا السيارة لتردف بتوتر: طب و... وماما؟!

انفجر ضاحكا ما إن تذكر تلك الشمطاء كما يقول دائما

سالم بمرح: ماما! ماما حلوة ... ماما حلوة خالص

ضربته بخفة على كتفه ليمسك يدها مقبلا إياها ولم يتركها

هيام بخجل محبب: سيب إيدى يا سالم مش هتعرف تسوق

كان رده الوحيد هو ضم يدها لموضع قلبه متجاهلا كلماتها لتبتسم بخفوت عليه

راضية بصراخ: يااااا على

على بفزع: فى إيه؟

راضية بتهكم: مالك مبلم كدة ليه البت هتموت من الكسوف

على وقد عاد لشروده بمحبوبته الماثلة أمامه: أصل فى ملاك واقف قدامى

بسمة بضحك: طب يلا ياخويا شغل العربية خلينا نمشى البت احمرت

على بفرحة وبلاهة: العربية ... آه العربية صحيح ... طب يلا ... يلا يا سهر

راضية بمرح: هههه يلهوى الواد اللى حيلتى اتهطل ... يلا إنت يا حبيبى

على مبتسما بسعادة: آه صحيح ... طب هشغلها وإنتوا تعالوا يلا بقى ... ما تيالا يا سهر

أردف عبارته بوله وعشق لتخفض رأسها أكثر وأكثر تتمنى لو تختفى الآن من فرط خجلها

بسمة مضيقة عينيها: يلا إنت يا حيلتها هنقف ساعة شكلكم ولا هتتجوزوا ول...

ركض للخارج سريعا لينفجروا ضاحكين عليه

بسمة لسهر: يلا يا حبيبتى اسبقينا إنتى وإحنا جايين أهو

سهر بخجل: حاضر

راقبت تحرك ابنتها مبتعدة لتردف لراضية: ها كلمتى العيلة

راضية بتهكم: أيوة والبهوات نصهم زعلان عشان الموضوع جه فجأة والنص التانى مش فاضى

بسمة بلامبالاة: انشالله ما عنهم فرحونى والله يابای عليهم ناس سَوّ

راضية بإيجاب: على رأيك ... يلا إحنا بقى عشان منتأخرش

تحركا للخارج ليجدا العروس واقفة تدعك الأرض بقدميها كالأطفال

بسمة بذهول: واقفة كدة ليه ومروحتيش عند العربية ليه

سهر باحراج وطفولة: أصل على شكله اتهبل وخوفت أروحله بصراحة

كادتا يسقطان ضحكا من كلماتها البلهاء هى الأخرى

بسمة وراضية دافعتان إياها: هههههه فعلا ما جمع إلا وفق

بعد صمت طويل سمعا خطوات ليقفا بلهفة وسعادة ازدادت بعد رؤية العائلة

على محتضنا إياه: مبروك وتسلملى يا أبو نسب

ابتعد سراج عنه بقرف مصطنع متجها لحماته

قبل يدها مردفا: عايز أسمعها من حماتى اللى جابتلى قشطتى

على بسخرية ممزوجة بمكره: ها ... طب ما تقول وخلاص إنك خايف حماتك تكون غضبانة عليك عشان الموضوع جه فجأة ... بلاش اللف

والدوران

ابتلع ريقه باحراج من ذلك العلى ليضحك الجميع

بسمة مربتة على وجنته: ألف مبروك يا حبيبى

سراج بابتسامة: الله يبارك فيكى ... معلش والله ما جيبتش شبكة بس زى ما إنتى شايفة الوقت عامل إزاى بس بإذن الله هجيبها وألبسهالها فى الفرح قدام الكل

راضية بابتسامة: ماشى يا حبيبى وبالمرة على يبقى يجيب شبكة سهر كمان

اتجهت لابنتها ... احتضنتا بعضهما بدموع

بسمة بحنان: حبيبى الصغنن هيتجوز خلاص

وجدان بحب: بس هفضل حبيبك الصغنن علطول

سراج بغيرة وخفوت مقلدا إياها: بس هفضل حبيبك الصغير علطول ... ده عند

أمك

ابتعدا عن بعضهما لتحتضنها راضية بسرعة وانهالت عليها بكلمات الحب

زفر بضيق ... لمح سهر تتقدم ببطئ ناحيتها

سراج بهمس: روحى ياختى روحى هى جت عليكى وبوسيها لو عايزة كمان

سهر ببحة: مبروك

جذبتها لأحضانها بعنف مردفة بحب: ليا وليكى

سهر بحب: ربنا يخلينا لبعض

وجدان بابتسامة: آمين

دلف هو وزوجته ليركض مسرعا لسراج وعلى يحتضنهما بمرح

سالم بصراخ: مبروووووووك على البايرين

على ضاربا إياه: باير فى عينك

سالم بمرح: هههههه بس بس منظرى يبقى إيه قوودام المودام

على بإحراج: سلام عليكم

هيام بابتسامة: وعليكم السلام

سلمت على الجميع واحتضنت العروسين تحت نظرات الحسرة والحزن من صديق زوجها

لاحظ نظراته ليقترب منه مردفا بخزى: صحيت من الغيبوبة اللى كنت فيها وندمان والله

سراج بجمود: أهم حاجة تكون صلحت اللى عكيته

سالم برجاء: والله عملت كدة بس فك تكشيرتك دى بقى معقول هتزعل منى فى كتب كتابك كمان

انفرجت ملامحه عن ابتسامة حانيه ليحتضنه سالم بفرحة

على بعجلة: ها خلصتوا سلامات أتجوز بقى

سراج بسخرية: أت إيه يا خويا ... هتتجوز آه بس بعدنا يا بابا

على بضيق: وده ليه إن شاء الله

سراج بلامبالاة: أنا صاحب الفكرة وأنا أتجوز الأول

على بغضب: نعم بس أنا أكبر منك

سراج بتهكم: وأنا أعقل منك

على بغضب: لأ بقى أ...

بسمة بصراخ: بس الله فى إيه ... سراج ... على أكبر منك وسهر أكبر من وجدان يبقى هم يتجوزوا الأول

سراج بتذمر كالأطفال: بس أنا اللى طلبتها الأول وأنا ملطوع من الصبح هنا عشان أستنى

راضية بضحك: طب والله عيال معلش يا سراج يا حبيبى نص ساعة مش هتفرق يعنى

سراج بمضض: ماشى ... وإنتى بطلى ضحك

قالها بضيق لمحبوبته المحمرة ضحكا

دلفا للداخل وبدأ المأذون إجراءات الزواج فكان سالم ولى أمر سهر

علت أصوات تنفسه ما إن كتبت على اسمه

ركض ناحيتها حاملا إياها بعنف يدور بها عدة مرات

على بصراخ: بعشقك يا أجمل حاجة فى حياتى

توقف لتلامس قدماها الأرض أخيرا مردفة بحب: وأنا بعشقك بجنون

راضية بتعجب: أجمل حاجة فى حياتك! ... شكل بنتك هتشوف أيام سودة على إيدى يا بسمة

لكزتها بكوعها لتصمت متألمة

سراج بلهفة: ها يلا إحنا بقى

بسمة بضحكة: يلا يا حبيبى

سراج بتذكر: معلش ثانية واحدة

أمسك هاتفه لثوان ثم أعطاه لبسمة مردفا

سراج بابتسامة: معلش يا حماتى سجلينا فيديو لكتب كتبنا عشان عمى ومراته وتامر كان نفسهم يحضروا

شعرت بالفخر به والاطمئنان على ابنتها

بسمة بسعادة: حاضر يا حبيبى

جلس أمام محبوبته وبينهم على ولى أمرها والمأذون لتبدأ مراسم الزواج

الشيخ: بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير

ابتسم بخفوت وشعر بالحرارة تسرى بجسده ... مجرد اجتماع اسميهما أشعره بالدفء ... أشعره بانتهاء وحدته

نهض بهدوء وتقدم إليها شاردا بها وبابتسامتها الحانية

ظنت أنه سيحملها كما فعل على فأخفضت رأسها بخجل

سرعان ما رفعتها بصدمة وهى تراه يجلس على ركبتيه أمامها واضعا رأسه على قدميها

سراج بدموع وبحة تنم على سعادته: مش مصدق إنك بقيتى ملكى خلاص

نست كل من حولهم ... لم تر غيره ... رفعت يدها بهدوء تضعها على رأسه تلاعب شعره الناعم

وجدان بحنان: أنا جمبك وهفضل جمبك

رفع رأسه بهدوء يتطلع لعينيها الجميلتين حتى فاجأها باحتضانه العنيف لها

مرت دقائق ولم يفترقا حتى صاح على بمرح: ما خلاص يا حونين إنت وهى عايزين نخرج ونتبسط

سراج بلهفة: ماشى نروح فين؟

سالم بابتسامة: لأ أنا عازمكم على حتة أكلة فى مطعم هتنسوا إنكم اتجوزتوا

على بضحك: هههههه ماشى يا عم كدة كدة ماعييش فلوس نسيتها فى البيت

سراج بمرح: طول عمرك طفس وبتاع فلوس

على بضيق: ها ها ها إنتم بس اللى غيرانين منى

بسمة بحب: يلا يلا كل واحد ياخد مراته وإحنا مع على

راضية موافقة إياها: أيوة وإحنا هنركب مع على

على بصدمة: نعم على مين؟ ... طب ليه قطع الأرزاق ده

أخذ كل شخص زوجته بهدوء وتسلل للخارج مسرعا ليصرخ على: استنى يااض إنت وهو يا نشيل كلنا يا نروحهم ونعيش إحنا

راضية بصرامة مصطنعة: ولد هنركب معاك يعنى هنركب

على بحسرة: اركبوا اركبوا ما أنا الحيطة المايلة بتاعتكم

حمدت ربها أن والدتيها سترافقانها ... لا تستطيع أن تتخيل نفسها وحيدة معه

مرت الليلة بسلام ... لم تغلف الليلة بسعادتهم بالزواج فقط بل غلفت بموافقة وجدان على الجراحة ... بالطبع بعدما أحست بالعائلة مرة أخرى لن تتخلى عنها ... ستحارب كل شيء ... ستحارب رهبتها ومعشوقها ممسكا يدها

مددها على الفراش وغطاها بحرص مردفا بسعادة عارمة: مش مصدق إنك بقيتى مراتى لأ وكمان وافقتى على العملية

وجدان بنعاس: أيوة عايزة أخرج من هنا بسرعة بقى

سراج بحنان: بإذن الله بكرة سالم هيظبط كل حاجة ولو يقدر بعد بكرة تكونى عملتيها

أومأت وهى تتثاءب ليردف بحب: هسيبك تنامى بقى

وجدان بلهفة: استنى

سراج بتعجب: محتاجة حاجة يا حبيبتى؟!

وجدان بارتباك تلعب بالغطاء كالأطفال: أيوة

سراج بابتسامة: طب قولى

عضت شفتيها بتوتر ثم أغمضت عينيها تقول بسرعة شديدة: إنت بقيت جوزى خلاص وبقى فى إشهار والمستشفى كلها عرفت وعيلتنا عرفوا فمتطلعش برة وخليك جمبى

انفجر ضحكا ... لا يعلم هل ذلك لطريقتها الطفولية أم سعادة بحديثها

سراج ويكاد قلبه يقفز فرحا: طيب هقعد على الكنبة هنا

زمت شفتيها بضيق لتردف بغضب: لأ خلاص اطلع برة

سراج بذهول: وده إيه أصله ده؟!

وجدان بنفاذ صبر: يا سراج افهمنى بقى ... هتفرق يعنى لو قعدت برة ولا قعدت هنا على الكنبة

سراج بغباء: أيوة يعنى أعمل إيه؟!

وجدان بصراخ: يعنى مش كفاية غباء حزلقوم لأ وكمان بتتكلم زيه

سراج بضحك غير مصدق: يا بنتى مش فاهم والله ... إيه ده لحظة ... إنتى عايزانى أنام جمبك!

وجدان بخجل وتوتر: هو مينفعش

سراج مبتلعا ريقه بصعوبة: لأ ينفع بس ... بس يعنى والدتك مأمنالى ... أقصد يعنى طبعا إنتى حلالى بس ... بس ... والدتك

وجدان بلهفة: لأ استأذنت منها والله

سراج بصدمة: نعم

صمتت بخجل حتى أردفت بضيق: اطلع برة يا سراج أنا غلطانة إنى حرجت نفسى معاك ومع ماما على الفاضى

أغمضت عينيها مستعدة للنوم وأعطته ظهرها

شعرت بمن تمدد خلفها محاوطا إياها بذراعيه بحنان

فتحت عينيها بصدمة لتسمع كلماته: بحبك يا أجمل وأرق وأغلى حاجة فى حياتى

قبل وجنتها وأغمض عينيه براحة لأول مرة منذ سنون

شعرت بأنفاسه تضرب عنقها لتغمض عينيها هى الأخرى باستمتاع وشعور بالدفء والأمان يغزوهما

أشرقت شمس يوم جديد مماثل لإشراقها

استيقظ بهدوء ليجدها نائمة بطريقة مضحكة ... يدها على بطنه والأخرى تكاد تلامس الأرض بينما قدمها فوق قدميه والأخرى لا يعلم أين ذهبت

ابتسم بحب فزوجته لا تنام هكذا إلا بحالتين ... التعب والراحة

نعم تعبت كثيرا أمس لكن ملامحها تدل على مدى راحتها واستمتاعها

أقسم بداخله ألا يحزنها أبدا

أزال يدها وساقها بهدوء لتستيقظ بإنزعاج

هيام بإنزعاج محاولة فتح عينيها: يووووه يا سالم قولتلك متحركنيش وأنا نايمة

اعتدل فى جلسته ضاحكا عليها لتنهض هى الأخرى جالسة

تملكها اليأس من فتح عينيها لتتحدث مغمضة: صباح الخير يا حبيبى

سالم بضحك: طب فتحى عيونك الأول

هيام كمن تصارع: مش قادرة أفتحهم

سالم بخبث: امممم

هجم عليها مدغدغا إياها لتنتفض ضاحكة بشدة

هيام بصعوبة تنفس لضحكاتها: خلاص فتحت والله فتحت خلاص

سالم بحب بعدما توقف: أيوة كدة

تطلعت إليه بتنهيدة لتردف: هحضرلك اللبس على ما تاخد شاور وأعملك الفطار

سالم بابتسامة مقبلا يديها: تسلميلى يا روحى ... آه صحيح جهزى نفسك هاخدك لسميرة هانم انهاردة

هيام بصدمة: إيه؟!

سالم بضحك: هههههه أيوة أيوة متستغربيش هاخدك نروح زيارة على الخفيف ونرجع نرتاح

هيام بتعجب: عمرك ما عملتها قبل كدة

سالم بابتسامة مقبلا وجنتها: عمرى ما هحرمك من أمك ... أنا بس كنت خايف يوصل بينا الحال زى أختك ... لكن زوجتى المصون أثبتتلى إنها قد الثقة ... أثبتتلى حبها وإن مستحيل أى شيء يأثر على علاقتنا ... يبقى أخاف ليه

هيام بعشق: مش بقولك بحبك

سالم بضحك: وأنا بموووووت فيكى بس يلا بقى ألحق أجهز كل حاجة لعملية وجدان

هيام بحزن: صعبانة عليا أوى ... متنساش تسلملى عليها

سالم مقبلا جبينها ليطمئنها: متقلقيش يا قلبى بإذن الله هتكون كويسة وبعدين أنا اخترتلها أفضل دكتور أعرفه يعملها العملية

هيام بابتسامة: ماشى يا حبيبى

سالم عاضا أرنبة أنفها: يلا بقى اليوم هيعدى مننا

انكمشت ملامحها كالقطة لفعلته فضحك عليها وعلى حركاتها المجنونة

ارتدت ملابسها وخرجت لتجد الجميع منتظرا إياها

على بلهفة: صباح الجمااال

سهر بابتسامة خجولة: صباح الخير

على بحب: نمتى كويس؟

أومأت بابتسامة فرحة لتتحدث راضية بسعادة: يلا يا واد إنت وهى بقى الله عايزين نشوف البت

بسمة بشوق: آه يلا ونبى دى وحشتنى أوى

سهر بسعادة: وأنا كمان مش مصدقة إنها وافقت على العملية خلاص

على بمرح: هنقضيها حكاوى ما يلا على العربية ... هوصلكم نقعد شوية ونيجى عشان أتابع شغلى بقى وأشوفلى ناس كفء للشركة اللى هفتحها

سهر بحب: ربنا معاك يا حبيبى

جاء ليتحدث فوجد والدته تسحبه للخارج مردفة: لأ كدة مش هنخلص يا نحنوح يلا يا بابا يلا

تذمر بضيق من والدته وتلك الغبية التى تكتم ضحكتها

راضية بحب: بت يا سهر تعالى اقعدى قدام

سهر بإحراج: لا ميصحش يا ماما

راضية بصرامة مصطنعة: بت اركبى الله وبعدين الحلوف مش شايفة فاتحلى بوئه من الفرحة إزاى ولا كإن أمه هتسيب مكانها

على متصنعا التأثر: أمى ... لا مكانك محفوظ يا أمى متقوليش كدة

راضية بلا مبالاة: آه ما هو باين ... وإنتى يا بت يلا اركبى خلينى أقعد مع أمك ننم على الناس

سهر بضحك: حاضر يا ماما

جلست بالسيارة جانبه ليتطلع إليها بعشق هامسا بحبه لها

بادلته الابتسامة والنظرة بل والهمس أيضا

مد يده ممسكا يدها لتخجل من فعلته بينما ابتسمت الوالدتان بسعادة

استيقظ بكسل ... يشعر براحة غريبة تسرى داخله ... ابتسم ما إن علم السبب

تلك الغافية ببراءة وهدوء ... يحتضنها بشدة كمن يخاف ابتعادها

تحرك نائما على جانبه يتطلع إليها بعشق

تأمل كل إنش بوجهها يداعبه بأصابعه الحانية

يسير بكف يده على شعرها الحريرى الناعم

أغمض عينيه متمتعا بتلك اللحظات ... يتمنى لو تدوم

فتح عينيه على صوت همهماتها ليضحك بخفوت

انكمشت ملامحها لذلك الضوء الساطع

رفع يده بهدوء يمنع الضوء من مضايقتها

فتحت عينيها لتجد وجهه أول ما تراه

ظلت ثوان كالنائمة حتى أفاقت تمام

ما إن أفاقت من نومها سقت بسكرة وجهه

تفحصته بحب بل عشق يتوج قلبيهما المترابطين

سراج بابتسامة: صباح الخير

وجدان بحب: صباح النور

اقترب منها ببطئ لتغمض عينيها تلقائيا

قبل جبينها تاركا شفتيه لثوان معدودة

ابتعد عنها قائلا بعشق: مستعدة لبداية البداية

ابتسمت مدركة مقصدة: مستعدة

وضع يده على وجنتها متلمسا إياها بحنان وأردف: أنا جمبك ... مش هسيبك ... هكون دايما وراكى أحمى ضهرك ... هكون جمبك وأشيل وحدتك ... هكون قدامك وأحميكى من المستقبل

هحاوطك من كل ناحية ... مش هسمح أبدا لحاجة تأذيكى ... هكون دايما أمانك وراجلك ... هكون السبب فى سعادتك وشفاكى من كل حاجة ... مرضك ... خوفك ... ترددك ... كل حاجة متحبيهاش هكون أنا دواكى ليها

وجدان بدموع: هههه مش ... مش عارفة أقولك إيه بس ... بس والله بعشقك ... إنت كل حاجة بالنسبالى ... بحس جمبك بحاجات غريبة ... بحس إنك ... إنك اللى بتكمل حياتى ... من غيرك حياتى مجوفة مفيهاش حاجة ... فاضية ... إنت اللى بتملاها ... إنت اللى بتحسسنى إنى عايشة ... إنى فعلا إنسانة تستاهل كل

حاجة ... بتحسسنى إنى حاجة غالية أوى ... إنت الوحيد اللى مخوفتش أبين مرضى قدامك ... إنت الوحيد اللى لما ببصلك بحس إنى ببص فى المراية ... بحس إنى ببص لروحى أنا ... بحبك وبعشقك وبدعى ربنا كل مرة إنك تكونى نصيبى واختيارى فى كل حاجة

ارتمت بأحضانه تتنفس بعنف من فرط مشاعرها المبعثرة

لا حروف ولا كلمات تصف حاله ... تكفى كلمة واحدة فقط ... تكفى كلمة عاشق ... الوحيدة التى ستصف ما بداخله الآن

أغمض عينيه مبتسما بعدم تصديق

من كان يعلم أن ذلك سيكون حالهم بعد أول لقاء

لا يريد التفكير ... لا يريد سوى الاستمتاع بحضنها الدافئ المحلل له ... وله فقط

ابتعدت بهدوء ليردف بحنان: يلا يا حبيبتى اجهزى ومتنسيش تلبسى الحجاب

أومأت مبتسمة بخفوت ... ذلك العاشق استطاع اقناعها أمس أن تعجل بارتدائها للحجاب وقد حدث بالفعل ... قبل عودتهم للمشفى ابتاع كل ما تحتاجه

أحست بالضيق فى البداية لكن ما إن دلفت للمكان ... ما إن وضعت الحجاب على رأسها

وجدت شفتيها تبتسم تلقائيا ... أحست بمدى غبائها لعدم ارتدائه من قبل

أفاقت غلى نهوضه وهو يردف: يلا يا بت ورانا يوم طويل هدخل أستحمى وأتوضى وابقى ادخلى بعدى تمام

نهضت بنشاط هى الأخرى لتقول بابتسامة: طيب

أخذ ملابسه وما يحتاجه ... فتقريبا قد نقل كل متعلقاته لغرفتها منذ خطبتهما

دلف للمرحاض فراقبت خطواته بنظرات عاشقة

مرت دقائق وهى شاردة بأثره حتى سمعت طرقات الباب

وجدان بتعجب: مين؟

فتاة ما: أنا سلمى حضرتك

وجدان: معاكى حد

سلمى بعملية: لأ يا فندم

وجدان: طب ادخلى

دلفت الفتاة للداخل وأغلقت الباب كما طلبت وجدان

تقدمت بخطوات رقيقة لتفتح فمها بصدمة

وجدان مبتلعة ريقها بصعوبة: إنتى مين؟

سلمى بابتسامة: أنا سلمى سكرتيرة مستر سراج وكنت محتاجة امضته ... حضرتك المدام صح أصل الخبر اتنشر فى الشركة

وجدان بضيق: أيوة المدام واتفضلى اترزعى ... قصدى اقعدى هو بيستحمى وطالع

جلست سلمى باحراج واضعة قدما فوق الأخرى بأنوثة

رفعت وجدان جانب شفتها بصدمة تتطلع لجلسة تلك المثيرة وتقارن بينها وبين جلستها المخزية

حاولت الجلوس مثلها

ثوان وصرخت فجأة: آاااه يلهوتتتتتى شد عضل شد عضل ... يلهوووووى

سلمى بفزع وارتباك: طب طب أعمل إيه حضرتك

وجدان بصراخ: اخفى من وششششى إنتى السبب آاااه

خرج إثر صرخاتها ليركض بهلع إليها

سراج بفزع: مالك يا حبيبتى فيكى إيه

وجدان ببكاء كالأطفال: آاااه شد عضل يا سراااج آاه

سراج متنفسا بسرعة: طب اهدى اهدى يا حبيبتى

بدأ يدلك قدميها بلطف ويحركهما بهدوء وسط تألمها حتى هدأت تماما

سراج متنفسا براحة: الحمد لله بقيتى أحسن

وجدان بشهقات خافتة: أيوة ينعل أبو شكلك إنت وهى

سراج وسلمى بصدمة: إيه؟!

سراج بتعجب: سلمى بتعملى إيه هنا؟!

سلمى بعملية: كنت محتاجة إمضة حضرتك يا فندم فى كذا ورقة مهمة وعشان نصرف مرتبات الموظفين

أومأ متفهما وأخذ الأوراق منها

أنهى توقيعه لتستأذن سلمى

خرجت من الغرفة فتطلع لتلك المشتعلة بتعجب

سراج عاقدا حاجبيه: مالك بقى فى إيه؟!

وجدان بحدة: مفيش ... مفيش خالص ... عمال تقولى عيون المها وعيون

الزفت وإنت مشغلى غزال عندك

ظل ساكنا لبرهة حتى انفجر ضاحكا عليها

سراج باحمرار لضحكاته: هههههه مش قادر هههه إنتى بتغيرى يا بيضة

وجدان بغيرة مشتعلة: ولو ... ولو بغير فيها حاجة يعنى ... وبعدين طالعلى وشعرك مبلول وسايبلى زرار مفتوح ليه ها ها

سراج بذهول: ده أنا هشوف أيام سودة قال وأنا اللى خايف أخنقك بغيرتى

وجدان بحزن طفولى: هى أحلى منى صح؟ متكدبش قول أحلى مش هزعل على فكرة

جلس جانبها وأخذها بأحضانه بحنان قائلا: مين دى اللى أحلى منك يا غبية ... دى معايا بقالها سنين عمرى ما باصتلها كأنثى حتى وإنتى اللى من مقابلة واحدة وقعتينى يا هبلة وبعدين حتى لو هى أحلى قال يعنى هقدر أسيبك وإنتى أخدتى قلبى خلاص ... للأسف عارف إنك أنانية ومستبدة ومش هترجعيلى قلبى فمضطر أفضل معاكى لآخر عمرى ... ولا عندك استعداد ترجعيهولى

وجدان بصرامة: أبدا ده بقى بتاعى خلاص

ضحك بخفوت وقبل رأسها مردفا: يا هبلة اوعى تغيرى من حد ... الغيرة يعنى

مقارنة ... وأنا حبيبتى ما تتقارنش بأى حد فاهمة

دفنت نفسها بأحضانه أكثر تمرمغ وجهها بصدره كالقطة مردفة: فاهمة

ظلا كما هما حتى أردف: يلا يا بت قومى خدى شاور واتوضى عشان نصلى زمانهم جايين

نهضت بابتسامة بلهاء لم تفارقها منذ سقوطها بقيود أحضانه

أغلقت باب المرحاض لتستند عليه وتتنهد بعشق مزامنة مع تنهيدته

مر بعض الوقت ووصلت العائلة للمشفى

دلفوا للغرفة وكانا قد أنهيا صلاتهما

احتضنوا بعضهم بحب واشتياق ولم يخلو الأمر من الغيرة والمرح والمباركات لارتداء وجدان الحجاب

جلسوا جميعا فكانت وجدان بين والدتيها

تذمر بحزن وغضب وهو يجلس بجانب على

على بشماتة محتضنا زوجته الجالسة على الجانب الآخر منه: أحسن أحسن

سراج بعصبية مكبوتة: بص خليك فى حالك ماشى عشان منزعلش

على بلامبالاة: فى حالى فى حالى

بسمة بهمس خبيث لابنتها: إحنا اتفقنا على نومة بس ها

اتسعت عيناها واحمرت خجلا فنظرت للأرض تكاد تبكى من إحراجها

راضية بفضول: هو فى إيه؟

بسمة بمرح: اسكتى يا ولية إنتى دى أسرار بنات يا عجوزة

راضية بسخرية: شوفوا الكركوبة اللى بتتكلم

شهقت بغضب مردفة: أنا كركوبة يا و...

وجدان بهمس: خلاص بقى هنتفضح الله الكل بيبص

بسمة بكبرياء: ماشى هسكت رأفة بس بالجميع

راضية بكبرياء هى الأخرى: ماشى يا حج رأفت

على بفضول كوالدته: هو فى إيه؟

بسمة بضحك: هههههه فعلا ابن الوز عوام ... مفيش يا خويا المهم صحيح سالم اتفق معاكم ولا لسة

سراج بابتسامة: لسة يا ماما ... شوية وهييجى وقال هيخلصلنا الموضوع ده كله فى يومين بإذن الله

بسمة بحنان مربتة على ظهر ابنتها: خلاص هنقعد مع وجدان اليومين دول لغاية ما تعمل العملية

سراج بفزع: هممممم

على ببلاهة: إيه ده بس مش المدير رفض تستأذنوا تانى الشهر ده وإلا هتترفدوا وفى تدريب الأسبوع ده واللى جاى لازم تحضروه

نظرت والدته إليه بصرامة ليحمحم بإحراج

بسمة لمواساة ابنتها: لأ حبيبتى أسيب الدنيا كلها عشانها أترفد أترفد هعمل إيه بالوظيفة يعنى ... بناتى واتجوزوا وجهازهم فلوسه حاضرة أشتغل ليه بقى

راضية مؤيدة إياها: أيوة هنعمل بيها إيه

سراج بفزع أكبر: هممممم

بسمة بتعجب: مالك يا سراج

سراج كمن على وشك البكاء: لأ مفيش مفيش حاجة خاالص

تدخلت أخيرا مردفة بهدوء: لأ فيها كتير يا ماما ... إنتو بتحبوا شغلكم جدا ده إنتم زعلتم بابا وعمى مخصوص عشان تفضلوا شغالين عايزين تتخلوا عنه

بسهولة

وبعدين أنا لو لوحدى كنت قولتلكم آه سيبوا شغلكم لكن ... لكن سراج معايا

قالتها بخجل ليبتسم ببلاهة مردفا بلهفة: أيوة أيوة أنا معاها وبعدين انتبهوا لحياتكم وأنا هنتبه ليها وكدة كدة حتى لو فضلتوا هنا مش هتساعدوها فى حاجة

بسمة باستنكار: إزاى يعنى مش محتاجة دعم وحد يقف جمبها

وجدان مقبلة يدها: متقلقيش يا ماما والله سراج ما بيسيبنى خالص وسواء موجودين أولأ فدعمكم هيفضل معايا

راضية برفض: يا حبيبتى بس ميصحش إ...

وجدان برجاء: خلاص بقى يا عمتو بـالله عليكى أنا مش هبقى مرتاحة وأنا عارفة إن هيحصلكم مشاكل فى الشغل وبعدين لو إنتم اتصرفتوا وعرفتوا تباتوا أكيد على هيضطر ييات طب وشغله وشركته اللى بيفتحها

هنوقف كل حاجة على كام يوم يعنى

سراج بغيرة: وإنتى مالك بعلى؟!

تطلعت إليه بذهول ... ذلك الأحمق يتجاهل كل كلماتها ولا يفكر سوى بالذكور بها

على بمرح: لا لا إحنا بناتنا محترمات منقبلش بكدة أبدا

سراج بمكر: طب ما تشيل إيدك من على وسطها اللى حاططها فى الخفى

خجلت سهر بشدة ... تمنت لو تنشق الأرض وتبتلعها

ابتعدت مسرعة عن على مزامنة مع دفعه لها بإحراج

علت أصوات ضحكاتهم بالغرفة وبدأوا بأحاديثهم عن حياتهم القادمة

مر نصف اليوم ولم يحدث أى جديد

رحلت العائلة بعدما طمأنهم سالم بكل شيء

جلست على الفراش بتعب قائلة: يااه من أجمل الأيام فى حياتى

جلس بجانبها متكئ على ذراعيه وقال: وإيه الأيام الجميلة التانية

وجدان بخجل: احم يوم خطوبتنا والأيام اللى خرجتنى فيها ويوم كتب كتابنا

سراج بحب: وابقى ضيفى عليهم يوم فرحنا بإذن الله

أومأت بارتباك وخجل ليبتسم على محبوبته

ارتفع صوت الطرقات

سراج بغيرة: البسى الطرحة كويس أكيد ده سالم

أومأت له وارتدته بسرعة وعناية ليأمر الطارق بالدخول

سالم بمرح: يا هلا يا هلا

سراج بضيق مصطنع: عايز إيه يالا مش قولتلنا الصبح كل حاجة فى إيه تانى

سالم بتهكم: معلش يا خويا استحمل .... هيح المهم ... خلاص كل حاجة بقت تمام ... بإذن الله من بكرة هتعملوا كل الاختبارات واللازم للعملية هيتابع معاكم دكتور محمد هو شاطر جدا جدا وكان دكتورى فى الجامعة وهو اللى هيعمل العملية ... ربنا يقومك بالسلامة يارب وترجعيلنا كويسة

وجدان بابتسامة: يارب

سراج بتعجب: هو ليه حاسس زى ما يكون بتودعنا

سالم بفرحة: أصل هسافر بكرة الصبح أنا والمدام أسبوع أخدت أجازة لو كنت أعرف إنك هتعملى العملية كنت أجلتها بس كل حاجة جهزتلها للأسف

وجدان بابتسامة: ولا يهمك يا سالم اتبسط وسلملى على هيام كتيير

سالم بابتسامة: حاضر وهى كمان بتسلم عليكى وبتدعيلك ... يلا أسيبكم أنا بقى ولو احتجتوا حاجة دكتور محمد هيوصل انهاردة كمان كام ساعة كدة وهيفضل هنا لأسبوع متابع معاكم ... أشوف وشكم بخير ... سلام

سراج ووجدان: سلام

خرج من الغرفة لتحرك عينيها تجاهه فتراجعت برأسها للخلف فزعا

وجدان بخوف: أعوذ بالله إنت هتاكلنى ولا إيه؟!

سراج بضيق: لو سمحتى بطلى تتكلمى مع اللى رايح واللى جاى

وجدان بذهول: نعم

سراج بغيرة: أيوة ... مالك عمالة تحكّى مع ده وده ويا سالم مش عارفة إيه ... وإيه كتيييير دى بتمديها ليه بتطلعى حلوة وعايزة تتاكلى ما تقولى كتير علطول اخطفيها كدة ياكش أعرف أخطفك وأرتاح من الهم ده نا...

توقف عن الحديث ما إن وجدها تندفع ناحيته بعنف تحتضنه وسط ضحكاتها الطفولية العالية

حرك رأسها بيأس منها مبادلا إياها الاحتضان

وصلوا للمنزل ليجلس كل منهم بتعب على الأريكة

راضية بتعب: يلهوى الواحد مبقاش فيه حيل يروح وييجى

بسمة بتأوه: آه إحنا اللى عجزنا ياختى

سهر بتعب: طب إنتوا ماشى أنا أتعب ليه

على بمرح: هههه ده إنتوا ميتين خاااالص مفيش أى نشاط كدة ... أنا رايح أنام

راضية بسخرية: روح نام يا أبو نشاط روح

على بضحك: رايح ياختى ... آه صحيح اتفقتوا مع وجدان هتروحوا امتى ... انشغلت مع سالم فى الكلام

راضية بتنهيدة: هنروحلها يوم العملية إن شاء الله ونحاول نتصرف مع أستاذ رؤوف يدينا أجازة يوميها ولو حتى كام ساعة

بسمة بحزن: كان نفسى أفضل معاها الأسبوع كله

راضية بحزن: وأنا والله بس للأمانة يا بسمة أستاذ رؤوف عنده حق إحنا غيبنا كتير أوى الشهر ده ... ده إحنا داخلين على أسبوعين غياب ... الحمد لله إنه مرفدناش

بسمة بحسرة: إحنا اللى اتدلعنا وغيبنا كتير يلا بقى أهى مرة وعدت

سهر بابتسامة بريئة: أنا ممكن أبات معاها الأسبوع كله عادى

على بعصبية: نعم ياختى تباتى فين وسراج؟

سهر بتذكر: نسيت والله

على بضيق: لأ متنسيش ياختى

بسمة بضحك: هههههه براحة على البت يا واد الله ... وهو عنده حق يا سهر دلوقتى سراج بيبات معاها تروحى إزاى

على بانتباه: يبات معاها إزاى؟

بسمة بتوتر: ها ... أصله يعنى هيبات معاها فى ... نفس الأوضة

على بعصبية: وده ليه إن شاء الله وبعدين مش راجل أنا تاخدوا رأيى الأول

راضية ببلاهة: بقى كدة يا بسمة متقوليليش مش كان زمانى أحرجتها أديكى ضيعتى فرصتى

على بضيق: اسكتى يا ماما خلينا نشوف الموضوع ده

بسمة لتهدئته: يا حبيبى طب إيه المانع طيب ... هو دلوقتى جوزها وبقى فى إشهار يعنى لو عايز ياخدها بيته من دلوقتى مش حرام ولا عيب ... وبعدين ... متقلقش يعنى

على بابتسامة بلهاء: إيه ده بجد ... يعنى دلوقتى عادى خالص خالص

بسمة بابتسامة: آه طالما فى إشهار فعادى أكننا عملنا فرح

تطلع لزوجته بابتسامة خبيثة لتحمر وجنتها وتنظر للأرض باحراج

بسمة بضحك: هههههه لا يا خويا للضرورة أحكام برضو ... يعنى متحلمش

على بضيق: على فكرة فى عنصرية وإنتو مش عادلين معانا

بسمة بتهكم: معلش قال عادلين قال مش لما تتعدل إنت الأول

راضية بضحك: هههههه عندك حق والله

على بسخرية: ها ها معلش

ثم أضاف بحب: مش هتقومى تغيرى يا روحى

سهر بخجل: قايمة أهو

نهضت متجهة لغرفتها لتسمع كلماته المخجلة: البسى براحتك واقلعى الحجاب بقى ده أنا جوزك حتى

ركضت لغرفتها مسرعة لاعنة إياه بداخلها

وصل لمنزله

دخل بهدوء ليجدها ترتمى بأحضانه تستقبله

احتضنها بحب وقبلها فوق حجابها

سالم بحب: يلا يا حبيبتى

هيام بحنان: أيوة يلا وجهزتلك أكل معايا تاكله فى الطريق

سالم بابتسامة: طب يلا عشان نلحق نروح نرتاح ورانا سفرية الصبح بدرى خاالص

أمسكت يده متجهين للخارج وهى تردف

هيام بحماس طفلة: كان نفسى أوى أوى أروح شرم من زمان ... بابا كان

بيخاف علينا فمكانش بيرضى يخلينا نسافر وبسبب شغله مكانش فاضى

سالم بحب: اللى حبيبتى نفسها فيه أعملهولها علطول

ركبا السيارة واتجها لمنزل والدتها

بعد مدة وصلا للمنزل فهبطا وهى متمسكة بيده

طرق الباب يتمنى داخله لو يستطيع طرق رأس تلك الشمطاء

فتح الباب فارتمت زوجته بأحضانها

هيام بسعادة: وحشتينى يا ماما

سميرة بحنان محتضنة إياها: وإنتى كمان يا قلب ماما ... ادخلى يا حبيبتى ادخلى

ثم نظرت بكره للذى أمامها مردفة: ما تدخل مكسوف ولا إيه

سالم بشماتة: كان بودى والله بس إنتى تخنتى يا حماتى وسديتى عليا الطريق

سميرة بشهقة وفزع: أنا اللى تخنت يا عجل ... بس هقول إيه مشوفتش تربية ادخلى يا بت إنتى والأستاذ جوزك قال تخنت قال

دلفت للداخل تتذمر متمتمة بكلمات غير مفهومة

تطلعت لزوجها كاتمة ضحكتها حتى فلتت ضحكاتهما

سالم بهمس: أمك دى فظيعة

هيام بضحك: هههههه معلش معلش ... يلا خلينا ندخل

دخلا فجلسا بجانبها

سميرة بعتاب لابنتها: كنت مفكرة مش هتجيلى تانى ... أو البأف اللى جنبك مش هيرضى يجيبك

سالم باستفزاز: تؤ تؤ طب ليه الغلط يا حماتى

سميرة بحدة: غلط فى عينك

هيام بارتباك: اهدوا يا جماعة ... مجيلكيش إيه يا ماما بس هو أنا أقدر أتخلى عنك ... طب تصدقى والله سالم هو اللى قاللى نجيلك انهاردة ... أصلنا هنسافر شرم بكرة بدرى لأسبوع فقولنا نسلم عليكى قبل ما نروح

سميرة بابتسامة: ربنا يفرحك يا حبيبتى دايما

جاءت الخادمة تحمل المشروب بيدها

وضعته أمامهم فأخذ كوبه ناظرا لسميرة بابتسامة لزجة

شهق بعنف بعدما سقط البعض على قميصه

سميرة بشماتة: أحسن آخرة المياعة

سالم جازا على أسنانه: معلش يا حماتى ... أنا هروح الحمام يا حبيبتى أغسله وأجيلك

هيام بلهفة: طب هاته أغسله وأجيبهولك

سالم بابتسامة: لا لا مش مستاهل هعمله علطول وآجيلك ... وبالمرة اقعدى مع أمك عشان نلحق نروح

سميرة بتقزز: اسمها مدام سميرة أو مامتك مش أمك ... وبعدين هتمشوا بسرعة كدة

سالم بتنهيدة: معلش يا حماتى أنا جاى من الشغل تعبان وعايز أرتاح

سميرة بضيق: ماشى

خلع معطفه واتجه للمرحاض بينما بدأت هيام الحديث مع والدتها

مر الوقت وهم يتحدثون حتى سمعت صوت وصول رسالة

هيام بتعجب: ده موبايل سالم

نظرت حولها حتى وجدت معطفه

أمسكته مخرجة الهاتف منه وفتحته ... وجدت رسالة من رقم ما ففتحتها بهدوء

سمعت صوت شهقات فتاة تبعها حديث جعل عينيها تتسع ذهولا

منة ببكاء: سالم ... سالم إنت إيه اللى بتقوله ده ... يعنى إيه ... يعنى إيه كل اللى بينا انتهى ... إنت ... إنت بتهزر صح ... أيوة أكيد بتهزر إنت عارف قد إيه بعشقك والله العظيم أموت من غيرك ... طب ... طب أنا عملتلك إيه ... إنت زعلت عشان سافرت من غير ما أعرفك ... والله والله ما هعملها تانى ... أنا لسة راجعة دلوقتى وكنت قافلة الفون ... ف... فتحته عشان أكلمك ألاقيك باعتلى كل شيء انتهى ... لأ يا سالم مفيش حاجة انتهت مفيش ... مش تخلينى أعشقك وأغلط عشانك وفى الآخر تسيبنى ... إنت ... إنت أول واحد أبوسه يا

سالم ... إنت أول واحد أحبه ... هههه ... عارف أنا قولت لبابى عنك وحكيتله قد إيه أنا بحبك ووريتله صورتك ... هو زعل منى عشان خبيت عليه بس بعد كدة فرح إن ... إن بنوته الصغيرة حبت ... هو مكانش يعرف إنك متجوز ولما ... لما عرف اتعصب جامد وكان هيضربنى بس ... بس أنا قولتله إن فى مشاكل بينك وبين مراتك وهو ... هو قالى لو طلقتها هيوافق على ارتباطنا ... إنت أكيد ... أكيد كان قصدك تبعت الرسالة دى لمراتك صح ... أكيد قصدك عليها هى مش أنا ... ما هو ... ما هو أنا راحتك مش دايما كنت بتقول كدة ... مش دايما كنا بتقول برتاح معاكى إنتى ... طب ما تهربش منى ... تعالى نتقابل فى الكافيه زى ما كنا بنعمل ومش هطلعك من حضنى ... اشكيلى

كل حاجة تعباك وأنا هساعدك وهكون جمبك ... بس ... بس متبعتليش رسالة تقولى كل حاجة انتهت .... لاااا لاااا يا سااااالم مفيش حاجة انتهت مفيييييش حاجة انتهت

ارتفعت صرخاتها وانتهت الرسالة

رفعت عينيها ببطئ عن الهاتف لتقع عليه

واقف بصدمة ... يتنفس بعنف ... تجمعت الدمعات بعينيه ... كالصنم لا بل الميت ... انتشرت البرودة بأطرافه ... يتطلع إليها بترقب ... خائف بشدة من القادم ... لا بل يموت رعبا

بينما هى ... ماتت الحياة بعينيها ... تنظر إليه بعدم فهم ... علها سمعت خطأ ... عيونها متسعة كشفتيها ... تشعر بصعوبة تنفسها ... هناك شيء قاسى يضغط على عنقها يمنع تنفسها ... أحيانا تتنفس من أنفها وأحيانا فمها ... تشعر بالاختناق ... تحاول التحدث فلا تستطيع

تنفس بعمق قائلا ببحة: ه ... هيا...م ... أنا .. أنا

انهارت بكاءا وسقطت على الأرض ... احمرت عيناها ووجها بل سائر جسدها

تصرخ بانهيار ضاربة وجهها صارخة بعنف

تسعل بشدة كمن تخرج الروح منها

ركض إليها مسرعا ساقطا على الأرض أمامها

احتضنها بعنف مردفا: لا لا لا ... لا يا حبيبتى ... اهدى اهدى والله مفيش حاجة ... أنا ... أنا هفهمك ... أنا ... أنا ... آاااااه ... هيااااام ... متسيبنيش وحياتى ما تسيبينى ... هيام ... هيام والله العظيم بعشقك .. والله العظيم عايزك إنت ... ندمت والله ندمت والله العظيييييم ندمتتتتتت ... سامحينى سامحينى وحياتى وحياتى عندك سامحينى ... آاااااه

ارتفعت أصواتهما وسميرة تتطلع إليهما بصدمة وبكاء

سميرة محاولة التماسك: سالم ... سالم شيلها وديها الأوضة

هيام بصراخ: آاااه ... ليييه ... عملتلك إيه ... عملتلك إيه عشان تكسرنى كدة ... حسبى الله ... حسبى الله ... حسبى ال

توقفت عن الصراخ وارتخت أطرافها فاقدة الوعى

سالم بفزع وبكاء: هيام هيام اصحى اصحى بالله عليكى ... حبيبتى أنا آسف ... سامحينى يا حبيبتى ... إنتى ... إنتى بتعملى كدة عشان ... عشان تخوفينى عليكى صح هيام بطلى برود واصحى بقى ... طب يا ستى خلاص والله بعشقك

ارتحتى اصحى بقى أبوس إيدك اصحى

سميرة بصراخ على الخادمة: إنتى واقفة بتعملى إيه يلا على شغلك ... سااالم فووووق ... شيلها وديها أوضتها

رفع رأسه المدفون بعنقها ناظرا لسميرة بتوهان

سالم كمن فقد عقله: ها

سميرة بشفقة واختناق من بكائها: سالم ونبى شيلها أنا مش قادرة خايفة عليها

سالم بعدما أفاق: أشيلها؟! آه آه أشيلها

حملها متمسكا بها بعنف حتى لا تسقط من ارتعاشة يديه

دلف للغرفة فصرخت سميرة هاتفة: زينب إنتى يا بت اطلعى فوق للدكتورة نجاة بسرعة خليها تيجى

زينب بفزع: حاضر يا ستى

دلفت مسرعة للغرفة فوجدته دافن رأسه بعنقها محتضن إياه بعنف يحاوطها بذراعيه وساقيه متمسكا بها شهقاته تعلو وتعلو

سميرة محاولة التماسك: دكتورة نجاة هتنزل تشوف بنتى إنت مش هتقدر

تكشف عليها ... بعد الكلام اللى سمعناه مبقاش ليك قعاد عندنا وبنتى هجيب حقها منك

سالم ببكاء وصوت مكتوم: بالله عليكى لأ ... وحياة بنتك ما تعصيها عليا ... وحياة أغلى حاجة عندك ... أنا بعشقها هموت من غيرها ... مش هقدر أعيش بعيد عنها متحرمنيش منها ... وهى ... هى بتعشقنى أيوة بتعشقنى ومش هتقدر تبعد عنى ... بس وحياتى ما تعصيها

سميرة باختناق: أنا مش هتدخل فى حياتكم اللى مش عجانى ... بس اللى بنتى عايزاه هعملهولها غير كدة لأ

صمت هو وتحدثت دمعاته

مرت دقائق لا يسمع بها سوى صوت بكائه والشهقات منه ومن سميرة

نجاة بخوف: إزيك يا سميرة مالها هيام

سميرة بلهفة: أغمى عليها يا نجاة وخايفة أوى طمنينى عليها

تطلعت نجاة لهم بتعجب من حالهم ثم ركضت تجاه الفراش

نجاة بحنان: سالم قوم يا حبيبى خلينى أكشف على البنت

رفع رأسه بضياع ناظرا حوله كالتائه ... نهض بهدوء جالسا على الأرض أمام جسدها بل أمام روحه متمسكا بيدها كالطفل

مرت دقائق وهى تتفحصها حتى قالت بابتسامة: مبروك هيام حامل

سميرة وسالم بصدمة: إيه

نجاة بحب: مش قولتلك يا سميرة اصبرى وربنا مبينساش عباده

سالم ببكاء: متأكدة

نجاة بحنان: أيوة يا حبيبى لو عايزين تتأكدوا اعملوا تحاليل بس أنا شغالة من سنين ولما أقول كلمة فأنا واثقة منها ... هيام حامل ... اهتموا بيها وبأكلها وبإذن الله هبقى أبعت لسميرة كل حاجة عن الحمل

سقطت دمعاته واحدة تلو الأخرى بينما اتجهت نجاة للخارج وأوصلتها سميرة

دلفت للغرفة مرة أخرى تردف بجمود: اتفضل برة

سالم بصدمة وقهر: أنا ... مش هقدر أمشى وأسيبها

سميرة بضيق: هى كلمة يا سالم اتفضل برة ابنك ومراتك أنا ملزمة بيهم ... يا خسارة برغم كرهى ليك بس دايما من جوايا بحس إنك هتريح بنتى مكنتش أعرف إنك خاين

سالم بوجع: أنا همشى بس مش هسيبها وأرجوكى ... أرجوكى اتكلمى معاها ... لو مش عشانى فعشان خاطر بنتك وحفيدك

سقطت دموع القهر من عيونهم لتتحدث ببكاء: اطلع برة يا سالم وقولتلك المرة دى مش هتدخل ... اللى بنتى تقوله هيتنفذ

صمت بقلة حيلة ... نهض مقبلا وجنتها بحب ودموعه تسقط كالشلالات على وجهها النقى

اتجه للخارج ببطئ كالعجوز وقلبه يتحطم كلما ابتعد خطوة

نام الجميع باكرا لتعبهم فتسلل بهدوء خارج غرفته

اتجه لغرفتها ففتحها ودلف للداخل

نظر حوله بتعجب ليجدها جالسة على الأرض نائمة على بطنها تقرأ كتاب ما

لم يستطع كبت ضحكاته فنهضت فزعة من مكانها

سهر متنفسة بعنف: حرام عليك يا أخى رعبتنى

على بضحك: هههههه إنتى نايمالى على الأرض ليه يا متخلفة وسايبة السرير والكنبة والكرسى

سهر بإحراج: أصل الجو حر والتكييف والمروحة بيسقعونى أوى

على بعدم فهم: أيوة ليه تنامى على بطنك على الأرض

سهر بخجل وهى تلعب بأصابعها: عشان الأرض ساقعة فبكشف بطنى وبنام عليها

على ولا يستطيع تمالك نفسه: هههههه هو هطل أنا عارف ... طب متعمليهاش تانى عشان الرطوبة هتتعبى لا قدر الله

سهر بابتسامة: طيب ... بس إيه جابك صحيح

اقترب منها بحب محاوطا وجهها بيديه: حبيبتى وحشتنى قلت آجى أشوفها وأنيمها زى ما كنت بعمل وإحنا صغيرين

سهر بابتسامة عاشقة: بجد ... أنا فعلا عايزة أنام ومش عارفة

سحبها للفراش فتمددت بهدوء عليه ... اتسعت عيناها وهى تراه يتمدد بجانبها

سهر بفزع: إنت بتعمل إيه

على بمرح: مش اللى فى دماغك يا سافلة ... هنيمك وأقوم علطول

سهر بخجل: لأ قوم ... نيمنى وإنت قاعد على الكرسى

أخذ رأسها بعنف واضعا إياها على صدره لتتأوه بوجع

على بتشفى: تستاهلى وبطلى حركة بقى

هدأت حركتها بعدما فقدت الأمل فى الابتعاد

بدأ يقص عليها حكاياته كالأطفال يتلمس شعرها الناعم الذى حرم منه لسنوات

شعرت بالنعاس فبدأت تغمض عينيها تدريجيا حتى سقطت فى سبات عميق

شعر بارتخائها فنهض بهدوء متطلعا إليها بابتسامة

قبل جبينها بحب مردفا: تصبحى على وشى يا حياتى

مر يوم آخر وأشرق الصباح

خرج من المرحاض فوجدها تغلق الهاتف مبتسمة

سراج بتعجب: كنتى بتكلمى مين

وجدان بابتسامة: ماما وعمتو وسهر ... كانوا مصرين ييجوا انهاردة بالعافية أقنعتهم يروحوا الشغل

سراج بفرحة: كويس عشان ميتأذوش

وجدان بنصف عين: والله ... بقى عامل على الشغل بجد

ضحك بسعادة مقتربا منها وأردف: وعشان أفضل لوحدى جمبك برضو

وجدان بابتسامة رقيقة: هدخل أستحمى وأتوضى عشان نصلى

أومأ بهدوء مبادلا ابتسامتها بحب

تحركت للمرحاض تحت نظراته العاشقة

بسمة بحزن: لأ أنا عايزة أروحلها

راضية بهدوء: يا بسمة بصراحة مينفعش إحنا لو روحنا هنعمل إيه ... خلينا نروح الشغل انهاردة عشان على الأقل ناخد بكرة أجازة لعمليتها ونقضيه كله معاها

بسمة بعناد: بس...

راضية زافرة من عنادها: يا بسمة اسمعينى لو غيبنا انهاردة مش هنعرف ناخد أجازة بكرة وكمان أستاذ رؤوف مستحملنا بالعافية ده ممكن يتجازى على اللى بيعمله معانا ... منحملهوش بقى فوق طاقته

بسمة بمضض: طيب ... سهر راحت فين صحيح؟!

راضية بغمزة: قولتلها تصحى على وأهو نبل ريقه شوية

بسمة بضحك: هههههه يخيبك يا راضية

تحركت لغرفته تارة تتقدم خطوة ثم تعود للخلف عشرة

والدته من فعلت بها ذلك ... أصرت أن توقظه بنفسها ... ألا تعلم مدى خجلها خاصة بعدما تزوجا

طرقت الباب عدة مرات بتردد فلم يجب أحدا ... ضربت جبينها لغبائها

كيف يجيب وهو نائم كالباندا؟!

مدت يدها لفتح الباب سرعان ما تراجعت زافرة بعنف وضيق

سهر بعصبية: جرا إيه يا زفتة هو إنتى هتحاربى ما تتنيلى افتحى الباب واخلصى الله

ثانية واحدة وفتحت الباب بعنف دالفة بسرعة قبل تراجعها

ابتسمت بفخر كمن انتصرت فى حرب ليست بالهينة

ومتى كانت حروب القلب هينة؟!

تطلعت لفراشه الفارغ بتعجب سرعان ما اتسعت عيناها وهى تسمع صوت إغلاق الباب

نظرت خلفها بسرعة لتجده يستند على الباب المغلق مربعا يديه متطلعا إليها بخبث وابتسامة جانبية

سهر ببلاهة: هههههه إنت صحيت طب ... طب كويس أسيبك تجهز بقى

تحركت للباب لتجده كما هو لم يتحرك إنشا

سهر بتوتر: ات... اتاخر شوية عايزة أطلع

أخيرا وصل إليها رد فعل منه

تحرك قاطعا تلك الخطوة الفاصلة بينهما ليصبح كالملتصق بها

أزال حجابها الذى ترتديه بإهمال مردفا بحب: مش قولتلك تقلعى الحجاب بقى أنا جوزك

سهر بخجل: مش قصدى بس ... بنسى يعنى

ابتسم بهدوء قائلا: شكلك حلو أوى لما بتتكسفى

اتسعت عيناها تموت خجلا ... لم تجد حلا سوى دفعه بعنف راكضة للخارج بعد فتح الباب بتوتر

نظر لأثرها بذهول حتى انفجر ضحكا عليها

تطلع للحجاب بيده حتى اشتمه مغمضا عينيه كالسكير من رائحتها المسكرة

تجلس بشرفة منزل والدها شاردة بما حدث ... دمعاتها تسقط واحدة تلو الأخرى ... لا تصدق ما فعله حبيبها بل معشوقها ... ألتلك الدرجة هانت عليه حتى يخونها بل يخون قلبها وروحها وعشقها؟!

لا تصدق أنه تعلق بامرأة أخرى ... لا تصدق أنه قبّل غيرها ... سمح لشفتيه أن تتقيد بشفتى فتاة أخرى ... لما؟!

أهى أجمل منها؟ أتمتلك ما تمتلكه؟

رأسها يكاد ينفجر من الأفكار المتلاحقة المتشابكة

تتمنى لو تستطيع قتل نفسها علها ترتاح

تلقائيا وضعت يدها على بطنها تتلمسها ببطئ

كم تمنت ذلك الطفل ... كم تمنت أن تحمل نطفة من زوجها ... تمنت أن تتقيد بزوجها عن طريق طفل أكثر من عشق

دائما ما تفعل الخير بنية الأمومة ... دائما ما كانت تدعو الله أن يسعد زوجها ويلهمه الصبر

والآن كل شيء تحقق بعد فوات الأوان

استغفرت ربها سريعا مزيلة دموعها بيد والأخرى تتلمس بطنها بحنان

هيام بابتسامة قهر: هحاول منكسرش عشانك ... مش هعيط عشانك ... معدش لينا غير بعض

تنفست بهدوء عدة مرات حتى زالت شهقاتها

انتبهت لصوت والدتها لتتطلع إليها

سميرة بحنان: إنتى فين يا حبيبتى بنادى من الصبح

هيام بابتسامة: أنا هنا أهو يا ماما

سميرة بارتباك: طب بصى ... سالم من امبارح مبطلش اتصال وهو دلوقتى

على الخط ومحلفنى بيكى وبأحفادى أديكى الفون ... فمعلش يا حبيبتى كلميه

هيام زافرة بعصبية: لأ

سميرة برجاء: يا حبيبتى أنا أيوة مش بحبه بس عارفة إنك بتعشقيه ومش هرتاح لما أنا أفرح وإنتى تزعلى ... كلميه يا حبيبتى أو حتى اسمعى هو عايز إيه ومترديش ... على الأقل عشان متندميش إنك مسمعتهوش قبل كدة

هيام بعصبية: أندم؟! أندم على إيه؟! ... هو مين اللى خان؟!

سميرة برجاء: معلش يا حبيبتى معلش هم دقي...

صمتت بعدما ارتفع رنين هاتفها ... نظرت إليه لتبتسم بحزن

سميرة بحزن: أهو بيتصل تانى ... طب والله صعب عليا ... بصى يا هيام هقولك حاجة واحدة بس ... اللى مخلينى بحاول أصلح بينكم إنى عارفة سالم وأصله ... ومتأكدة إنه مش لوحده اللى غلط أكيد إحنا كلنا غلطنا ووصلناه لكدة ... طبعا غلطه أكبر بكتير بس أنا متأكدة إن غلطه كان رد فعل مش فعل

لو المشكلة دى حصلت قبل طلاق أختك كنت وقفت ضده وخليتك تطلقى

لكن أنا شوفت حالة أختك اللى بتحب جوزها لما طلقها كانت إزاى

ما بالك إنتى وسالم اللى بتعشقوا بعض

ارتفع رنين الهاتف مرة أخرى لتجيب سميرة بهدوء: أيوة يا سالم هى معاك أهى

أعطت الهاتف لابنتها غصبا وتركتها بسرعة

تطلعت للهاتف بتوجس وشعرت بالاختناق مرة أخرى

وضعته على أذنها لتستمع لصوته الباكى الحنون

سالم ببكاء: هيام ... هيامى إنتى كويسة يا حبيبتى طب تعبانة ... محتاجة منى حاجة ... طب نفسك فى إيه ... الحمل تعبك صح ... أنا حلمت إنك تعبانة وبتنادى عليا ... تحبى أجيلك يا قلبى ... هههههه ... أكيد طبعا عايزانى أجيلك ... أنا ... أنا جايلك دلوقتى

احمر وجهها اختناقا حتى انفجرت بكاءا

هيام باختناق: بالله عليك حل عنى بقى ... سيبنى فى حالى ... مش مك... مكفيك اللى عملته فيا ... عايز إيه تانى ... حرام عليك يا أخى

سالم بقهر: سامحينى بس والله العظيم ندمت .... أنا أصلا سيبتها من ساعة ما ... ما اتصالحنا ورجعنا زى الأول ... كانت لحظة ضعف منى بس صلحتها والله

هيام بوجع: لو .. لو مكناش رجعنا زى الأول ك.. كنت هتفضل معاها صح

أغمض عينيه ببكاء غير قادر على الإجابة

هيام ببكاء شديد: إجابتك وصلتنى ... وعايزة ورقة طلاقى توصلنى ... وابنك هعرف آخد بالى منه كويس

سالم باختناق: هيام بالله عليكى سام...

أغلقت الهاتف لتنفجر فى بكاء مرير صارخة بوجع

هيام بصراخ: آاااه ... بكرهك يا ساااالم بكرهك بكرهك عش... عشان بحبك ومش قادرة أكرهك

قالتها بخفوت لتجد من أخذتها بأحضاننها

سميرة بحنان مربتة على ظهرها: بس يا حبيبتى ... اهدى يا روحى اهدى ... ده

شيطان ودخل بينكم ... اهدى يا ماما عشان البيبى ... أيوة يا روحى شطورة اهدى

هيام بشهقات خافتة: تع...بانة

سميرة بحنان مقبلة رأسها: تعالى يا حبيبتى ناميلك شوية وارتاحى

نهضت معها كالآلة متجهة لغرفتها علها تجد السكينة

أنهيا صلاتهما ليجدا الطبيب المسئول عن جراحتها يأذن بالدخول

نظر سراج للطبيب ببعض من الرضى عندما وجده كبير بالسن

سراج مسلما عليه: إزيك يا دكتور

محمد بابتسامة بشوشة: إزيك يا بنى ... إزيك يا بنتى

وجدان بابتسامة: الحمد لله

محمد بعملية: طيب أنا حبيت أجيلكم بدرى عشان نجهز كل حاجة انهاردة للعملية ... العملية هتكون بكرة الصبح ومتقلقيش يا وجدان يا بنتى بإذن الله هيحصل كل خير

حبيت أعرفكم هتعملوا إيه

الأول هنعمل كام اختبار مهم ومفيهومش أى حاجة خالص ... هنخلصهم ونطلع التقارير بأسرع وقت عشان أشوفهم وكدة كدة إنتى كنتى بتعملى اختبارات كل مدة فده هيساعدنا فى عنصر الوقت

هتخلصوا الاختبارات على بالليل كدة ووجدان ترتاح شوية وتنام وأهم حاجة الراحة عشان العملية بس فى حاجة

سراج بقلق: فى إيه

محمد مطمئنا إياه: لأ متقلقش مش حاجة وحشة بس الأفضل إنها تحلق شعرها أو على الأقل مكان الجزء اللى هتتعمل فيه العملية

وجدان وهى على وشك البكاء: لا لا مش هحلق شعرى

محمد باشفاق: يا بنتى على الأقل احلقى مكان العملية عشان نعرف نشتغل

أومأ سراج مردفا: تمام حضرتك متقلقش

تطلعت إليه بصدمة ونظرات رافضة فتجاهلها

أشار محمد لجزء ما على رأسه وأردف: الحتة دى اللى محتاجين نشيل الشعر منها والأفضل تتشال هى واللى حواليها

أومأ له بهدوء

محمد: تمام كدة أول ما تخلصى حلاقة لشعرك هكون بعتلكم ممرضة كمان نص ساعة كدة هتكون معاكم فى كل حاجة طول اليوم وهتعرفكم تروحوا فين تمام

سراج: تمام يا دكتور ... شكرا

محمد: العفو عن إذنكم

خرج من الغرفة لتدمع عيناها مردفة: سراج ونبى بلاش حكاية شعرى أنا مش هقصه هيبقى شكلى وحش وكمان أنا بحب شعرى وعمرى ما قصيته

تقدم إليها واحتضنها بحنان حتى هدأت واختفت دمعاتها

سراج كمن يحادث طفلا: طب يا حبيبتى ما لازم نعمل كدة ... هيشتغلوا إزاى من شعرك

وجدان باختناق: إيه هيشتغلوا دى هم بيشطبوا شقة

سراج بضحك: مش قصدى يا روحى بس معلش استحملى وبعدين شهر

وشعرك يطول تانى وأوعدك يا ستى هعملك قصة تخفى بيها الحتة دى ماشى

وجدان بمضض: طيب

سراج بضحك: قلبى الطيب والعاقل يا ناس ... ادخلى الحمام يا حبيبتى هتلاقى مكنة حلاقة ولا أقولك بلاش هتتعورى هتصل بماما وبعدين أحلقهولك أنا ماشى

وجدان بتعجب: طيب بس هتتصل بماما ليه

سراج مبتسما: الدكتور قال لازم ترتاحى فأول ما نخلص الاختبارات هتنامى علطول حتى لو هتنامى العصر عشان ترتاحى فهعرفهم لو يقدروا ييجوا بدرى تمام مش هيقدروا ييجوا الصبح

أومأت بهدوء تتنهد بحب لذلك المهتم بكل تفاصيلها

أمسك هاتفه يتصل بهم ويده الأخرى متمسكة بمحبوبته داخل أحضانه

سراج بابتسامة: إزيك يا ماما عاملة إيه

بسمة بفرحة: الحمد لله يا حبيبى وإنت ووجدان؟

سراج: كويسين الحمد لله ... كنت عايز أقولك إن خلاص اتأكدنا والعملية بكرة

بسمة بفرحة: بجد ... بس أهم حاجة بنتى متتأذيش

سراج مطمئنا إياها: لأ متقلقيش كل حاجة بإذن الله هتكون كويسة ... أنا بس اتصلت عشان أعرفكم لو حابين تيجوا فالأحسن يكون قبل العصر ... الدكتور منبه تنام بدرى عشان ترتاح ...العملية هتكون الصبح

بسمة بأسف: مش هنعرف خالص ورانا المدرسة وتصحيح امتحانات وسهر بناخدها معانا بدل ما تقعد لوحدها لو كان على فاضى كان أخدها وراحوا بس وراه شغل

سراج مراعيا إياهم: خلاص ولا يهمك... بإذن الله تيجوا بكرة بس بدرى على قد ما تقدروا عشان نقعد معاها قبل العملية

بسمة بابتسامة: ماشى يا حبيبى هناخد أجازة من الشغل بكرة ... الله صحيح البت فين مش سامعة صوتها

سراج ناظرا لوجدان: أهى معا...

صمت مبتسما بحب وهو يراها مغمضة العين نائمة متمسكة به كالأطفال حتى لا تقع

ازداد تشبثه بها وهو يردف بعشق لم يستطع إخفائه: دى نامت

بسمة بضحك: هههههه طب خلاص نبقى نكلمها بعدين ... خلوا بالكم من نفسكم

يا حبايبى ... لا إله إلا الله

سراج: محمد رسول الله

أغلق الهاتف ليحمل معشوقتها ويجلسها بأحضانه على الفراش ضاربا وجنتها برقة

سراج بحنان: وجدان ... وجدانى اصحى يا حبيبتى ... يلا يا ماما أيوة شطورة يا قلبى

فتحت عينيها بنعاس ناظرة حولها ومازال عقلها نائم حتى أفاقت تماما

وجدان بذهول متطلعة إليه: إيه ده أنا نمت

سراج بضحك: أيوة يا حبيبتى وأنا اللى بقول هتتعبينى على ما تنامى انهاردة ربنا يستر ومتناميش وهم بيعملولك الأشعة

يلا يا حبيبتى يلا عشان شعرك

انتبهت أنها على ساقيه لتحاول النهوض بخجل لكن لم يعطها الفرصة

حملها بمرح وحنان وهو يرفعها لأعلى كالأطفال ويلتقطها مرة أخرى وسط ضحكاتهما المرحة والفرحة

يجلس على الأريكة يتطلع لكل إنش بمنزله متذكرا محبوبته وزوجته الغائبة

يشعر بلمساتها ... أنفاسها ... كلماتها ... صوتها ... أفعالها الطفولية

كل شيء ... يشعر بكل شيء يخصها حوله

وضع يديه على أذنيه بعنف علّ ذلك الصداع يتركه لكن لا شيء يفيد

لا يجب عليه تعنيف أذنه بل قلبه وعقله

ليس لتعلقهم بمحبوبته بل لخيانتهما لها

كيف استطاع التعرف على غيرها؟! ... كيف فكرا بغيرها وهى مالكتهما؟!

أغمض عينيه بوجع جسديا ومعنويا ... تنهد بقهر متمددا على الأريكة يحتضن ثوبها ويتلمسه متخيلا نفسه يحتضنها متلمسا شعرها

وجدان ببكاء: لا لا لا يا سراج بالله عليك ما تعمل كدة

سراج زافرا بضيق: وجدان اهدى بقى هتتعورى

وجدان بنفى قاطع: لأ انشالله ماعنى ما عملت العملية بس شعرى لأ

سراج بحدة مصطنعة: وجداااان اثبتى

أنزلت يديها التى كانت تبعده برفض وأسقطت كتفيها لتصبح كالطفلة الحزينة مزمومة الشفتان

شغل الأداة واقترب من شعرها ... وقعت عيناه على عيونها المغلقة بشدة

وخوف وملامحها المنكمشة

لم يستطع تجاهل خوفها ... أوقف الأداة ووضعها جانبا ثم احتضنها بحب

سراج مطمئنا إياها: مالك بس يا حبيبتى ... مستحيل يكون ده كله عشان شعرك

وجدان ببكاء مبادلة إياه احتضانه الدافئ: أنا خايفة أوى ... كل أما أفتكر إنى بتجهز لعملية بكرة ببقى ... ببقى مش عايزة أعمل حاجة ... مش قادرة أتخيل إنى أدخل العمليات ... سراج بص ... إنت ... إنت مش فارق معاك تعبى صح ... والحمد لله مبقاش بيجيلى الصرع زى زمان ... يبقى خلاص خلينا نعيش كدة على الأدوية بس بلاش عملية

تنهد بوجع لوجعها ملس على شعرها وظهرها مانحا إياها الدفء والراحة

سراج بحب: والله العظيم ما فارق معايا تعبك ... بس اللى فارق معايا إنتى ... أنا عمرى ما هبقى مطمن عليكى ... طب ممكن تقوليلى حياتنا هتبقى عاملة إزاى ... إنتى هيفضل تجيلك الحالة دى ولو مرة كل فترة

بس المرة دى إنتى عارفة بتعمل فيكى إيه كويس ... مش دايما بتصحى تعبانة وجسمك متكسر وشعرك بيوجعك

عايزة تفضلى طول حياتك كدة ... طب وأنا مفكرتيش فيا ... مفكرتيش حالتى هتكون إيه لما أروح الشغل وأسيبك ... إزاى هبقى مطمن عليكى وأنا فى الشغل

وجدان بنصف عين: وإنت تقلق عليا ليه ومعاك البت الغزال الوحشة ها

انحنى للأمام من كثرة ضحكاته حتى سعل بخفة

سراج محاولا التماسك: هههههه طب والله إنتى ما تستاهلى ولا رومانسية ولا خوف ولا حتى كلام عميق

وجدان مقلدة إياه بضحك: عمييييييك

سراج بضحك: هههههه آاااه عمييييك ياختى

صمتت لثوان حتى أمسكت الماكينة وأعطته إياها متطلعة إليه بحب

وجدان بابتسامة عاشقة: يلا

قبل جبينها ليطمئنها ثم أخذ الأداة

أغمضت عينيها لكن تلك المرة براحة تاركة كل شيء بها له ... واثقة أنه لن يخذلها أبدا

انكمشت ملامحها بخوف تستشعر تحرك تلك الأداة المقيتة على رأسها

مرت دقائق وتوقف صوتها لتفتح عيناها الدامعة

وجدان بدموع: خلصت

أومأ مبتسما باعتذار ... لا يعلم علام يعتذر لكن عيناها الدامعة تجعله يفعل أى

شيء ليحولها للامعة

تحركت تجاه المرآة ونظرت إليها بقهر ضامة شفتيها حتى لا تبكى
ابتلع ريقه بتوتر لا يعلم ماذا يفعل ليشغلها ... أشرق وجهه بعدما توصل للحل الأمثل والأبسط
اتجه إليها ببطئ مقبلا رأسها موضع الحلاقة

تطلعت إليه بالمرآة بابتسامة ممتنة ليبادلها إياها بعشق
صرخت بفزع عندما حملها على كتفه وهو يرفعها بالهواء عدة مرات لتسقط على كتفه تارة وعلى يداه تارة أخرى
كانا كالبهلوان تماما
تحولت صرخاتها الفزعة للمتحمسة والمرحة وهى تجد نفسها تعلو وتهبط فى الهواء

ظل يرفعها لأعلى ويلتقطها وهو يتجه للفراش حتى أسقطها على الفراش وسقط بجانبها بتعب نائمين على ظهرهما
تطلعا لبعضهما بهدوء حتى علت ضحكاتهما

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

توقف عن الضحك عندما وجدها تحرك يدها بهدوء تتمسك بيده

وجدان بحب: بعشقك

سراج بحب: وأنا بموت فيكى

اقترب منها تدريجيا مبتلعا ريقه بصعوبة نظره مصوب على كرزتيها

كاد يحرز هدفه لولا تلك الطرقات المزعجة

نهضت بخجل تنظر للأرض تارة والسقف تارة أخرى بينما قام هو متمتما بضيق

سراج عاقدا حاجبيه كمن أخذت حلواه: أيوة مين

أتاه صوت أنثوى مردفا: حضرتك أنا الممرضة ... دكتور محمد بعتنى عشان نبدأ

أومأ بهدوء وأردف دون السماح لها بالدخول: طب استنى لحظة

اتجه لمحبوبته ولملم شعرها حتى استطاع أن يخفى موضع الفراغ لكثافة المتبقى منه

أخذها للمرآة وأردف مقبلا وجنتها: شوفتى يا روحى مخسرناش حاجة أهو

ابتسمت بحب ليتجه للأريكة وأخذ حجابها إليها

تناولته وتكاد تطير فرحا من اهتمامه وحنانه البالغ

ارتدته بعناية وعندما انتهت أذن للمرضة الحانقة بالخارج لتدلف

دخلت الغرفة محاولة الابتسام وتجاهل وقاحتهما بتركها فى الخارج

الممرضة: اتفضلى معايا حضرتك عشان نبدأ

تطلعت لسراج بصدمة ليمسك يدها بهدوء مردفا: قصدك نتفضل معاكى أنا مش هسيبها

الممرضة بضيق: طيب حضرتك اتفضلوا

اتجهوا للخارج ومازال متمسكا بيدها فكان نعم الداعم

نهض بفزع تاركا الأريكة يتمنى لو تتركه تلك الكوابيس أيضا

اتجه لغرفته ليرتدى ملابسه عازما على ما بباله

خرج من المنزل واتجه لمنزل والدها

لن يتركها ... لن يتخلى عنها ... يجب أن تعلم أنه متمسك بها ... لن يسمح بالفراق

وصل للمنزل فركض لأعلى مسرعا يرتب بداخله الحديث

طرق الباب ففتحت والدتها ولأول مرة تبتسم بوجهه

سميرة بفخر: كنت عارفة إن جوز بنتى عمره ما هيسيبها تبات ليلة تانية زعلانة

سالم بتوتر: هى فين

سميرة بابتسامة: فى أوضتها لوحدها ... بتمنى انهاردة ما تباتش فيها تانى وتخرج معاك بنفس فرحتها لما سلمنهالك أول مرة

أومأ بحماس وقد شعر بالطاقة والنشاط يتجدد داخله

اتجه لغرفتها بهدوء وتوتر ... لا يعلم كيف ... أحيانا يرتعش جسده ويثبت قلبه ... وأحيانا ينتفض قلبه فيثبت جسده

لأول مرة يشعر بمدى بعثرتها لروحه وجسده

لم يطرق الباب ... سيدخل لغرفتها دون استئذان كما فعل مع قلبها

فى المدرسة

راضية بابتسامة: الحمد لله على كل شيء

بسمة بحماس: الحمد لله مش مصدقة إن بكرة خلاص كل حاجة وحشة هتنتهى

سهر بحنين: وحشتنى قعدتنا سوا

بسمة بحنان: بكرة يا حبيبتى ترجعلنا تانى

ثم أضافت بغيرة ودموع: مش مصدقة إنها لما ترجعلنا هيرجع ياخدها الواد ده ... لا لا لا إحنا يا نأجل الفرح كام سنة يا يطلقها لو مش عاجبه

ضحكا عليها بشدة لتردف سهر بمرح: يطلقها إيه يا ماما ده كان يقتلنا كلنا ده مجنون

راضية بضحك: وقال تأجلى الفرح كام سنة ده مش هو لوحده اللى هيقتلك مش بعيد على نفسه يقتلنا ... ها ... واخدة بالك إنتى يا سهورتى

حمحمت بإحراج لتبتسم بسمة بسعادة

بسمة بعتاب: اسكتى بقى يا راضية الله عمالة تكسفى فى البت وبتتشطرى عليها ... وبتقلبى فرخة قدام وجدان يعنى

راضية بخوف مصنطع: نعم نعم نعم وجدان إيه خلى كلامنا خفيف عليهم يارب ده سراج يطربقنى فى بعضى كدة

سهر ببكاء مصطنع: آه ما ربنا واعدنى بواحد مبيدافعش عنى لأ ده بيكسفنى زى أمه كم...

توقفت عن الحديث ما إن ارتفع رنين هاتفها لتتجه للخارج مسرعة دون استئذان تجيب بفرحة ممزوجة بخجل

راضية بذهول: شوفى البت!

بسمة بضحك: سيبك من البت يلا ياختى ورانا حصص كتير وربنا يعينا على أستاذ رؤوف

راضية بقرف: أستاذ رؤوف ... والله هو طيب بس يتهد شوية

خرجا وهما يشيران لسهر التى أومأت بلامبالاة مكملة حديثها مع زوجها لتتسع عينا والدتيها بعدم تصديق

دلف لغرفة ما مع تلك المطمئنة لوجوده بجانبها

الممرضة: دكتور سمير حضرتك وجدان اللى دكتور محمد كلمك عنها

ابتسم براحة ... سيقبل ذلك السالم لقد اختار له كل من هو عجوز ليشرف على محبوبته

تامر بعملية: اتفضلى اقلعى حجابك هنعمل أشعة جديدة لازم نخلص بدرى عشان كل حاجة تجهز على بكرة الصبح

أومأت له متجهة لغرفة داخليه فاتسعت عينا عاشقها

سراج بغيرة: تقلع حجابها ليه يعنى

تامر بذهول: أفندم؟!

أغمض عينيه محاولا التماسك فأردف: طب خليك برة

تامر بعدم تصديق: كدة كدة أنا برة بس لو عامل على غيرة وكدة فالإزاز شفاف

أدرك الطبيب مدى غباءه بعدما وجد عينيه المشتعلتين غضبا

وجدان بهمس مربتة على يده: معلش يا حبيبى عشان خاطرى خلينا نخلص أنا بالعافية ماسكة نفسى إنى ماجريش

أومأ على مضض زافرا بضيق ... هذا اليوم لن يكون سهلا أبدا

فتحت عينيها بعدما شعرت بخطوات هادئة تجاهها

نهضت بفزع فهى تحفظ تلك الخطوات عن ظاهر قلب

أنارت الإضاءة الخافتة بجانبها لتجده ماثل أمامها كالمذنب

نهضت بعنف متجهة للخارج لكنه منعها ممسكا يدها بقوة حانية

سالم محاولا عدم الانهيار: عشان خاطرى ... خلينا نتكلم

أغمضت عينيها ... تحاول عدم التأثر بنبرته ... لكن وللأسف ذلك الأحمق تأثر

وافق قلبها لعشقه لها ووافق عقلها لكلمات والدتها أن خيانته ما هى سوى ردة فعل

بقى جسدها ... دقائق من الصمت حتى وافق هو الآخر ليتحرك لسانها قائلا رغما عنها: اتكلم

ظهرت شبح ابتسامة فرحة على وجهه ليتحدث بخزى: صدقينى عمرى ما كنت فى يوم هعمل كدة ... عمرى ما كنت هفكر إنى ... إنى أعرف حد غيرك

هيام بعصبية: مش اسمها تعرف غيرى ... اسمها تخونى ... تخو... نى يا سالم

قالتها بشهقات لا تعلم ألعصبيتها أم قهرها؟!

سالم بعتاب: وهو كان بإرادتى ... كنت أنا اللى حابب أخون من نفسى ... نسيتى حياتنا ... نسيتى كل حاجة حصلت ... إحنا مكنش بيعدى علينا يوم إلا ونتخانق يا هيام ... كل حاجة كنتى بتدخلى والدتك فيها ... كنتى بتستأذنيها فى أقل حاجة ... كانت حياتنا مش حياة اتنين متجوزين ... كنت حاسس إنى عايش مع والدتك من كتر كلامك عنها

هيام بحزن وعتاب هى الأخرى: إنت عارف قد إيه متعلقة بيها ... وعارف إن برغم كل ده عمرى ما سمحتلها تبوظ حياتنا

سالم بسخرية: بجد ... صح بأمارة الحمل مش كدة

هيام بدموع وقد وضعت يدها تلقائيا على بطنها: مش بسبب ماما يا سالم ... مش بسببها .. عمر ما كان كلامها هيأثر على حياتنا ... بس ... بس إن حياتك تكون ناقصة أهم حاجة ... إن ... إنك تكون مش قادر تقدم لحبيبك أجمل هدية ... دى بتوجع أوى يا سالم ... بعدنا وخناقاتنا كانت بسبب حزنى وإحساسى بالذنب ...

كنت بستنى منك تحضنى من أول حرف وتطمنى ... مش تتعصب عليا ونتخانق وبعدها ... وبعدها تحضنى وتصالحنى

صدقنى لو كنت بتواسينى علطول ... بتحضنى وتقولى متاخفيش كنت ... كنت

بكت بعنف ليخفض عينيه والإحساس بالذنب يحرقه

سالم محاولا التبرير: عارف ... عارف والله بس إنتى كمان مكنتيش بتراعينى ... اهتمامك بيا وبيكى قل ... ما كانش هيحصل حاجة لو كل أما أروح من تعب الشغل تحضنينى ... مكانش هيحصل حاجة لو فضلتى فى بيتى واكتفيتى تتصلى بوالدتك ... مش كل شوية تروحيلها ... بالنسبة ليكى ده عادى ... لكن غصب عنى بحس إنى بخنقك ... بحس إنك مش طايقة القعدة فى بيتنا

هيام بشهقات: إنت ... إنت عارف كويس إن ده مش صح

أومأ مردفا ببكاء: أيوة عارف بس ... زى ما كان غصب عنك تحسى بالذنب عشان الخلفة اللى ملناش يد فيها ... كان غصب عنى أحس بكدة

عارفة إمتى لجأت ليها ... لما حسيت إنى ممكن أسيبك ... كنت ... كنت عايز أتشعلق بأى أمل يخلينى أكمل معاكى

هيام بحسرة: والأمل ده كان هى صح ... طب ليه معاتبتنيش ... ليه مش رميت نفسك فى حضنى ... ليه مش صرخت فى وشى وطلبت منى أتغير ... ليه

مفضفضتش معايا وقولتلى اللى بيزعلك

سالم بخزى: للأسف ... كبريائى منعنى ... كبريائى صورلى إنك هتتريقى عليا وتهمليني أكتر ... أنا مش بقول إنى غلطان بس ... بس إنتى كمان غلطى يا هيام

لما أهملتينى وسمحتى لحد تالت يدخل ما بينا خليتينى أنا كمان أدور على رابع

وضعت يدها على وجهها تبكى بعنف وشهقاتها تعلو وتعلو ... احمر وجهها من الاختناق ليركض نحوها محتضنا إياها بعنف مماثلا لبكائهما

سالم برجاء: هيام كلنا غلطنا ... أيوة غلطى أكبر بس كلنا غلطنا ... متعاقبنيش بالبعد ... طب ... طب ارجعى البيت واعملى اللى تعمليه بس متحرمنيش منك ومن ابننا ... ابننا اللى حلمنا بيه

رفعت أنظارها إليه تشعر بالضياع ... لا تعلم ... أكان خطأها من البداية أم خطأه ... لكن الآن علمت معنى كلمات والدتها أن خيانته كانت رد فعل لشيء أعظم

مشتتة ... تشعر بالفراغ ... لا تقدر على اتخاذ القرار

ابتعد عنها قليلا وأحاط وجنتيها متأملا إياها بعشق

سالم بحب ودموع: بعشقك يا أغلى وأجمل حاجة فى حياتى ... هفضل مستنيكى فى بيتنا ... هستناكى حتى لو ... حتى لو دخلتى وابننا ساندك

قبل وجنتها بعمق ثم حرك رأسه متلمسا وجهها بوجهه بعشق

ابتعد عنها بصعوبة واتجه ركضا للخارج لتسقط على الفراش باكية بعنف تنادى اسمه بخفوت

مر اليوم والعاشقان يتجولان من غرفة لأخرى

ارتمت على الفراش بتعب

جلس على الفراش أمامها محاولا فتح عينيه

سراج وهو يتثاءب: آاااه اليوم كان طويل أوى

وجدان بارهاق: ومرعب أوى

ضحك بخفوت ومال عليها يقبل جبينها مردفا: معلش يا حبيبتى بكرة بإذن الله كل حاجة تخلص

أومأت له بابتسامة عاشقة

أزال حجابها وحذاءهما ثم ارتمى بجانبها محتضنا إياها بحب

سراج بنعاس: نامى يا حبيبتى زمان جسمك متكسر و...

ضحك بخفوت وهو يشعر بأنفاسها المنتظمة ليغمض عينيه هو الآخر ينامان بسلام

يجلسون على الطاولة يتناولون الطعام وسط أحاديثهم الشاعرية لتردف بسمة باشتياق

بسمة: ما تيجوا نروح لوجدان ونبات هناك أو نطمن عليها ونروح ونبقى نروح بكرة

على برفض: مش هينفع نروح ونيجى المشوار طويل والدنيا خلاص ليلت

بسمة بحماس: يبقى نبات

على بأسف: مش هينفع والله يا بسوم ... المستشفى هترفض وهيطردونا ويبقى شكلنا زبالة ده بالعافية سراج قدر يقنعهم يقعد فى المستشفى بعد ما كلمهم سالم

بسمة بحزن: طب ما تكلملنا سالم

على محركا كتفيه بقلة حيلة: لأ أتحرج سراج بيقول إنه سافر مع مراته

بسمة بخيبة: خلاص

راضية مبتسمة: يا حبيبتى بكرة بإذن الله نروحلها

سهر بتعجب: إيه ده مش قلتوا إنها هتنام بدرى انهاردة عشان ترتاح

بسمة بتذكر: يلهوى على الغباء نسيت

سهر بابتسامة: خلاص يا ماما رنى عليها لو ردت كلميها شوية تطمنى ولو مش

ردت يبقى نامت

أومأت بسمة مقتنعة برأيها

نهضت تاركة الطعام وأحضرت هاتفها

مرت دقائق ولم يجب أحد لتغلق الهاتف بحزن مردفة: شكلهم ناموا

على بمرح لينسيها: الله جرا إيه يا بسوم طب ده حتى عيبة فى حقنا

بسمة بضحك: هههه اسكت يا مفجوع ده إنت لولا الاحترام كنت أكلتنا

سهر بحنان: الله سيبيه ياكل براحته يا ماما مش بيتعب فى الشغل ولا إيه

راضية بفرحة: أيوة كدة يا ناصفة ابنى

على مبتسما بحب: مش مراتى وقلبى

نظرت لطعامها بخجل محاولة عدم الابتسام ولكن فشلت فوضعت يديها على وجهها

ضحكت العائلة عليها لتحمحم بإحراج

متمدد على الفراش محاولا النوم ... وماذا يفعل غير النوم ... لا حياة بعدها

كاد يسقط فى سبات لكن طرقات الباب اللعينة جعلته يفيق مرة أخرى
اتجه بضيق للباب وفتحه مستعدا للصراخ بوجه من أزال ما تبقى له من الراحة
تيبس مكانه وهو يراها ماثلة أمامه تعض شفتيها بتوتر

دعك عينيه عدة مرات عله يتخيل لكن ... إنها هى ... متأكد من ذلك ... إن
أخطأت عيناه فى رؤياها ... إن أخطأ أنفه فى استنشاق رائحتها
فلن تخطئ دقات قلبه فى مراقصة دقاتها

فتح فمه عدة مرات عله يتحدث لكن لا شيء يخرج

زاد توترها من صمته
صرخت بفزع بعدها ارتطمت بصدره بعنف
سالم ببحة: وحشتينى
انكمشت ملامحها بوجع وهى تجيب: للأسف وإنت كمان

أبعدها عنه يسحبها للداخل مغلقا الباب

تطلع إليها ولكل جزء بها بغير تصديق

سالم بلهفة وأمل: سامحتينى صح

تنهدت بعنف محاولة التحكم بحالها وأردفت: لو ... أنا ... للأسف يا سالم سواء سامحتك أو لأ ... فأنا بعشقك ومش هقدر أعيش من غيرك

سالم ببكاء: والله العظيم مش هتندمى على عشقك ... هعوضك عن كل حاجة ... هغير حياتنا للأحسن

هيام ببكاء هى الأخرى: خايفة تجرحنى تانى

سالم بلهفة: انشالله أموت قبل م...

وضعت يدها على فمه سريعا تمنعه من الإكمال وهى تحرك رأسها بعنف رافضة حديثه الموجع

دفعت يدها ضاغطة على فمه بعنف تعاقبه على ما تفوه به

هيام بتحذير لطيف: اوعى تقول كدة تانى فاهم يا ... جوزى وأبو ابنى

قالتها مبتسمة بحب ليحتضنها بشوق ضاحكا بسعادة وسط تنفسه العنيف كبكائه تماما

هيام بابتسامة: خلينا نبدأ من جديد ... كلنا غلطنا بدرجات متفاوتة ... بس فى النهاية غلطنا ... عايزة أقفل الصفحة دى ونبدأ من جديد

سالم ضاحكا بمرح: لأ يا مدام نمسحها أحسن ونسيب الصفحة لحسن إنتى حامل ومش عايزين كلام يعيينا

ضربته بخفه متطلعة إليه بغضب يؤكل بدلا من أن يخاف منه

ابتسم بهدوء ووضع يده خلف عنقه بتوتر مردفا: احم طب ... طب يعنى نعمل إيه دلوقتى

ضحكت على تصرفاته وسحبته للداخل

أزالت حجابها وتمددت على الفراش فتمدد معها

نامت على صدره وهى تقول براحة: عايزة أنام

قبل جبينها وأردف بحب: نامى يا حبيبتى

هيام بتذكر: أيوة ... عايزة نروح بكرة لوجدان ... لازم نكون جمبها

أومأ مبتسما لحنان زوجته ودقات قلبه تقرع تحت أذنها

ابتسمت بفرحة تشعر بدقات قلبه بل طبول تدل على مدى سعادته بعودتها

تذكرت كلمات والدتها بعدما رحل ... تذكرت حديثها العاقل لأول مرة ... تذكرت نصيحتها أن تبدأ من جديد ... ذكرت نقطة ضعفهما وهى عشقهما ...

لازال جرحها غير ملتئم ... لكنها متيقنة أن قربه سيعالجها

جربت البعد ليوم ولم تشعر بالتحسن ... دقائق بجانبه أحيت قلبها من جديد

فلما العناد ... فلتترك قلبها يحرك جسدها ... لن يخذلها أبدا ... وإن خذلها فقلبه لن يفعل

لأول مرة يغمض عينيه براحة غير عابئ بالقادم ... الآن شعر بعودته لدنياه بل عودة دنياه له

الآن فلينام بسلام مطمئن البال

أشرق الصباح فنجد الكل قد تجمع بغرفتها مانحين إياها الدعم

وجدان بدموع: مش مصدقة إنكم جمبى كلكم ... كنت هزعل لو مجيتش يا سالم إنت وهيام

سالم بمرح: أنا أقدر يا كبير

سراج بغيرة: ما تتلم يا سالم

هيام بضيق: ياريت فعلا يتلم

وجدان بضحكة: خلاص يا جماعة الله ... صحيح مبروك يا هيام يتربى فى عزكم

هيام وسالم بحب: آمين

تطلعت لوالدتيها الباكيتين فاتجهت إليها تحتضنهما بحنان

وجدان بابتسامة: خلاص يا ماما إنتى وعمتو ... هو أنا هحارب دى عملية كام ساعة وهطلعلكم زى العفريتة

بسمة وراضية بدعاء: يارب يا حبيبتى

سهر بدموع: وأنا يا جزمة

اتجهت إليها بضحك محتضنة إياها أيضا

وجدان بمرح: أنا أقدر أنساكى يا هبلة

سهر ببكاء: لو اتأخرتى عليا هجيبك من شعرك أنا قلت أهو

اقترب زوجها ضاحكا وهو يسحبها بأحضانه

على بمرح: تجيبيها من شعرها إيه يا هبلة ... تعالى بس فى حضن جوزك اليتيم هو أولى

دفعته بخجل ناظرة إليه بتحذير ليرفع يديه باستسلام وخوف مصطنع

ارتفعت أصوات ضحكاتهم

انتبهت لمعشوقها ... سراج ... ذلك الذى لم يتركها يوما ... ذلك الذى يستحق لقب رجل بجدارة ... لن يتكرر بحياتها أبدا ... لن تقابل من هو بمثل مروءته وحنانه

اتجهت إليه بخفة تمسك يده ليبتسم بحنان وحب

سراج هامسا: بعشقك

وجدان بتنهيدة: بعشقك

قاطع اتحاد نظراتهما وقلبهما رنين الهاتف

أجاب وفتح مكبر الصوت ليعلو صوت عمه

طلعت بحنان: إزيك يا سراج يابنى

سراج بابتسامة: الحمد لله يا عمى

طلعت بلهفة: فين وجدان

سراج متطلعا إليها: معاك أهى يا عمى وسامعاك

طلعت بحب وحنان أبوى: بت يا وجدان متتأخريش علينا والله أزعل ... عايزين

نفرح ... وكمان أما تخرجيلى بس هعرفك إنتى والبيه إزاى تخبوا عنى

وجدان بحب: معلش يا عمو والله مش رضينا نقلقكم والطريق طويل وحضرتك لسة خارج من تعب ... وعد أول ما أطلع بالسلامة بإذن الله هجيلك بنفسى ونقضى يوم معاكم ... عايزة أجرب فطير عمتو شهد

طلعت ضاحكا بمرح: هههههه فى السجن بقى أصلها هتقتلنى لما تعرف إنى اتصلت بيكى وهى مش هنا ... كان نفسها تسلم عليكى بس راحت السوق للأسف

وجدان بضحك: سلملى عليها يا عمو

طلعت بحب: حاضر يا حبيبتى يوصل ... خلى بالك من نفسك وإنت يا سراج خليك جمبها

سراج بابتسامة: حاضر يا عمى

طلعت: يلا يا حبايبى سلام وسلمولى على العيلة

سراج ووجدان: سلام

أغلق هاتفه ليبدأوا الحديث مرة أخرى حتى جاء الطبيب

محمد بابتسامة: ها مستعدة

أومأت بتوتر وعلت أنفاسها المرتبكة لتهدأ قليلا وهو يتمسك بيدها مانحا إياها الأمان

محمد باشفاق: متقلقيش يا بنتى مفيش حاجة تخوف ... ياريت تودعوا بعض عشان هتتعقمى دلوقتى ونبدأ العملية

ابتلعت ريقها بعد كلمة الوداع التى قالها فشعر بها محبوبها

سراج ببعض الحدة: مش هتودعهم ...أكيد قصدك تسلم عليها يا دكتور

أومأ بتفهم بينما تطلعت إليه بابتسامة محبة

اقتربت العائلة وهيام يحتضنونها بحب ودموع داعين ومشجعين لها

سلمت على الجميع واتجهت للخارج مع الطبيب لتجد محبوبها يتقدم منها محاوطا إياها بذراعه

ضحكت سعيدة بوقوفه بجانبها دائما

نظرت خلفها لتجد العائلة نهضوا ذاهبين معها

سارت بخطوات واثقة والجميع خلفها ومحبوبها بجانبها

محمد: اتفضلى ادخلى والممرضات هيعقموكى

سراج برجاء: مينفعش أدخل معاها

محمد بأسف: مش هينفع

أومأ بحزن لكن لا يهمه سوى صحتها بينما أردفت بسمة معترضة

بسمة بدموع: لأ أنا عايزة أدخل معاها

وجدان برجاء: لا يا ماما أرجوكى إنتى مش بتستحملى وهتعيطى وأنا مش عايزة أتوتر وأعيط خليكم هنا

أومأت بسمة بتفهم وركضت نحوها تقبل ابنتها وتستنشق رائحتها بشوق

بسمة بحب: مستنيينك يا حبيبتى

دلفت للغرفة وأغلف الباب فاتجه إليه سراج ساندا وجهه عليه عله يشعر بأنفاسها ودقات قلبها التى حفظها

ظل يتحرك فى مكانه بتوتر تارة يلتصق بالباب وتارة يتحرك بكل مكان

مرت فترة وهى بالداخل حتى خرجت ممددة والممرضات يدفعون الطاولة

اتجه إليها ركضا هاتفا باختناق: مستنيكى يا حبيبتى

بسمة بدموع: وأنا كمان يا روحى متغيبيش علينا

ابتسمت للجميع لتواسيهم فهى تعلم من سيواسيها وقد كان

سراج بقوة: أنا مش هقولك غير حاجة واحدة لو طولتى عليا والله العظيم أخلى فرحنا الأسبوع الجاى ولو سمعتى الكلام هخليه كمان شهر بس

ضحكت عليه واومأت بسعادة

تحركت الممرضات بها لينادى سراج بلهفة قاطعا المسافة بينهم

أخرج خيطا من جيبه وخلع خاتم زواجه

أدخل الخاتم بالخيط ومال عليها ليربطها بعنقها هاتفا بهمس

سراج بخفوت وعشق: ارجعى بسرعة عشان تلبسيهالى تانى ... ولو اتأخرتى ولاقيتينى لابس دبلة غيرك متزعليش عشان إنتى اللى اتأخرتى

سحبته بعنف من ياقة قميصه حتى كاد يسقط عليها

وجدان بشراسة: طب ابقى اعملها كدة

سراج محاولا المرح: براحة يا كبير برستيجى قدام عيلتك

أزالت يدها ضاحكة عليه ... قبل جبينها بحب راقب ابتعادها عنه ودخولها للغرفة المجارة حيث العمليات

سار هو والعائلة تلك الخطوات يقفون أمام الباب يشاهدونه وهو يغلق ليكون

آخر مشهد وهى رافعة يدها تودعهم

ما إن أغلق الباب حتى سقطت دموعه وانهار الجميع

بسمة وراضية يكتمان الشهقات وسهر تبكى بهستيرية بأحضان على الذى دمعت عيناه

بينما هيام تبكى وسالم يحتضنها بشدة مواسيا إياها

اتجه للحائط المقابل للباب وسقط على الأرض عاجزا عن الوقوف

رفع رأسه لأعلى وأغمض عينيه سامحا لدموعه بالخروج مزامنة مع خروج الأدعية

أخرج البعض كتاب الله يقرأون فيه والبعض الآخر لا ينفك عن الدعاء

ساعات ... مرت ساعات ولا جديد ... الجميع جالس على الأرضية بعجز وانهيار تام

انتفضوا بفرحة وهم يرون الباب يفتح

خرج الطبيب وأزال كمامته مبتسما بوجههم مما أعطاهم الأمل

سراج بلهفة: هى كويسة صح يا دكتور

محمد بابتسامة: ألف مبروك العملية نجحت الحمد لله

سقط على الأرض ساجدا يبكى بفرحة ولم يستمع سوى لشهقاته فقط مرت دقائق وهو على حاله حتى نهض بهدوء هاتفا بسرعة

سراج باختناق: هتطلع امتى

محمد بضحك: هههههه لا اجمد كدة ... متقلقش بإذن الله كام ساعة وننقلها للأوضة وهتفوق على بالليل كدة أو قبلها بشوية ... أما الخروج من المستشفى خالص فهى هتفضل لخمس أيام على الأقل عشان نتابع معاها ونديها مضادات وهتبقى مصدعة ومحتاجة عناية فلازم تفضل تحت الملاحظة

أومأ بسعادة ... صبر لأكثر من شهر ... لن يحدث شيء إذا صبر لأسبوع فقط أفاق على احتضان شخص له ليجدها حماته

بسمة بفرحة ودموع: ربنا يخليك ويفرحك يا بنى ... ربنا يخليك لولاك مكنتش

عملت العملية ... مش عارفة أودى جميلك ده فين

احتضنها بحنان مردفا بفرحة: مش مهم أى حاجة ... المهم تخرجلنا بالسلامة
ابتعدت عنه مبتسمة بامتنان وعادت لأحضان راضية المتصنمة من فرحتها
ترك على زوجته التى تبكى فرحة وذهب لسراج محتضنا إياه بامتنان
اتجه سالم بمرح إليهم يحتضنهم بعنف هاتفا بصوت مضحك: خدونى معاكم
ضحك الجميع عليه وأخيرا عمت الفرحة قلوبهم والإشراق وجههم

أتى الليل وسمح لهم بدخول الغرفة أخيرا
يجلسون كمن على شعلة حارقة منتظرين إفاقتها
وأخيرا رحمتهم وفتحت عينيها بهدوء ونعاس
أنّت بألم فانتفض الجميع تجاهها وكان ذلك العاشق أولهم
تطلعت إليهم جميعا مبتسمة بخفوت
حاولت النطق بشيء لكن ذلك الوجع لا يساعدها

ابتسم بخفوت مدركا ما تريد التفوه به
سراج بحب: أيوة كل حاجة انتهت

حركت يدها بصعوبة وارتعاش تجاه رقبتها حيث خاتمه لينفجر ضحكا عليها سراج بضحك متوج بحبه: هههههه حاضر يا ستى هلبسه

أغمضت عينيها مبتسمة براحة وعائلتها بجانبها دامعين العين فرحة

خمسة أيام

مرت خمسة أيام وعائلتها شبه مقيمة عندها ... لم يرحلوا سوى ليوم فقط من أجل أعمالهم

اليوم موعد خروجها ... تضحك بمرح كلما تذكرت تذمر والدتها وراضية وسبهم للمدير الذى أصر على حضورهم للمدرسة

تنفجر ضحكا على سهر وعلى الذان تشاجرا كالأطفال

فهى تريد البقاء معها اليوم وهو لديه أعمال متراكمة ولن يسمح لها بالبقاء وحدها

استطاعت بصعوبة اقناع أختها بالرحيل

ستتلقى منهم ضربات عندما يعلمون خروجها اليوم ... كذبت عليهم وأخبرتهم أنها ستخرج غدا

تريد أن تفاجئهم وإن غضبوا فزوجها وحاميها معها

سالم وزوجته لم ينفكا عن زيارتها يوميا وكم أحبت زوجته أكثر وأكثر لطيبتها

ذلك العاشق وما أدراكم به ... ملتصق بها ... لم يتركها يوما ... حزنت عندما علمت بتعرضه للخسائر فى عمله لإهماله له

لكن وبطبيعته الحنونة احتضنها مردفا (فداكى مليون مشروع ... هعمل إيه بالفلوس وملكتى اللى هصرف عليها مش موجودة)

تعشقه ... بل تهيم به ... لا تصدق وجود أمثاله فحبيبها فريد من نوعه لم ولن يتكرر أبدا

تدعو ربها فى كل صلاة أن يحفظه لها كما حفظها بعد الله

كان يعطيها الدواء بالوقت تماما حتى أن الممرضة لم تعد تأتى لها

يهتم بها وبكل تفاصيلها ... يخفف عنه أوجاعها ... يفعل كل ما بوسعه بل أكثر مقابل ابتسامة منها

أفاقت على طرقعة الأصابع أمام وجهها لتتنبه لمن هو ملتصق بها

سراج بابتسامة: حبيبتى سرحانة فى إيه

وجدان بحب: فيك

سراج بتكبر مصطنع: ها ما أنا عارف

وجدان بتمتمة مقلدة إياه: ها منا عارف

ضحك عليها وفتح الصندوق بين يديه أخرج منه دواءها وأتى بماء وقدمهم إليها

سراج بحنان: يلا يا حبيبتى معاد الدوا

وجدان بابتسامة سعيدة: ماشى

أخذت دواءها لتجده ينهض للخارج بصمت ثم عاد بعد دقائق وبيده حقيبة بلاستيكية

وجدان باحراج: بتعبك معايا صح

سراج بحدة مصطنعة: بت والله هضربك تعرفى تسكتى

صمتت متأملة إياها بحب

اتجه إليها ومددها لتنام على الفراش ... أخذ ما بيده واضعا إياها على رأسها بحنان

شهقت بارتعاش وأردفت: آاااای ساقع أوى

سراج بسخرية: يمكن عشان تلج مثلا

وجدان باستفزاز: مع....لش

حرك رأسه فاقدا الأمل بتعقلها: والله طفلة

ظل يحرك الثلج على رأسها بحذر وحنان لتردف برجاء: إيدك هتوجعك يا سراج ... يا تسيبه على راسى يا تشيله خالص مش تفضل معلق إيدك كدة

قبل جبينها وابتسم بحنان قائلا: كله يهون عشان حبيبتى وبعدين قولتلك كذا مرة عايزك لما تفتكرى الأيام دى تفتكرى عشقى ليكى اللى يخلينى أتحمل كل تعب عشانك ... عايزك تفتكرى إنى عمرى ما مليت ولا قولتلك تعبان
شوفى غيرى ... مش عايزك تفتكرى إنك أخدتى الدوا كذا وحطيتى تلج على دماغك ... لأ ... عايزك تفتكرى إنى أنا اللى إديتك الدوا بإيدى وأنا اللى حطيت تلج على دماغك وأنا اللى بدعكلك راسك لما تتوجعى أو تصدعى

دمعت عيناها لتردف: أعمل إيه عشان افرح قلبك ولو واحد فى المية من فرحة قلبى بسببك

أردف بحب وابتسامة: اعشقينى

وجدان بضحكة سعيدة: والله بعشقك ومش هقف على كدة لأ هفضل أعشقك أكتر وأكتر لغاية لما أتنفس عشقك مش هوا ويمشى جوايا عشقك مش دم سراج وقد علت دقات قلبه: مقدرش أنا على الكلام الحلو ده

وجدان بضحك: هههههه طب سيبك من ده كله ممكن تشيل التلج وتدعكلى راسى بتريحنى أكتر

أومأ مردفا باستسلام: حاضر يا ستى أنا تحت أمرك

ترك ما بيده وبدأ يدلك رأسها بحنان لتغمض عينيها باستمتاع

بسمة بتعجب: أومال هتقعدى لوحدك يا بت

سهر بخجل: لأ يعنى ... يعنى

راضية بضحك: يا بت مالك فى إيه ما تقولى

على بسرعة: الهبلة مكسوفة تقولكم إنها مش هتروح معاكم المدرسة إنهاردة وهتيجى معايا الشركة تقضى اليوم معايا وبالمرة تشوفها

راضية باستنكار: طب مش الأولى تاخد أمك الغلبانة

لكزتها بسمة وأردفت بحنان: ماشى يا حبيبى بس خلى بالك منها

على بفرحة: عيونى يا بسوم

راضية بمرح: لا يا خويا خلى عيونك على الطريق بدل ما تعمل بينا حادثة

تطلع لمحبوبته بعشق وأردف: بعد الشر عليكى يا قلبى

راضية بذهول: شوفى الواد

تجهزت وخرجت لتجده ينتظرها على الاريكة

سالم بحب: يلا يا قلبى

هيام بابتسامة: يلا يا حبيبى

تمسكت يده بيدها والأخرى على خصرها لتردف بخجل

هيام باحمرار الوجه: سالم ... مينفعش ... الجيران والناس يقولوا إيه

فتح الباب مردفا بلامبالاة: يقولوا اللى يقولوه إيه مدلعش مراتى وحبيبتى

أغلق الباب وعاد لإمساك يدها

هيام بفرحة طفولية: لأ دلع براحتك أنا بحب الدلع أساسا

سالم بصوت عالٍ ومرح: الله على المدلع

هيام بسرعة: شششش بس بس هتفضحنا الله

ضحك عليها وهبط الدرج متجهين للسيارة وهو يداعب خصرها ويدها لتحمر وجنتاها من أفعاله

مازالا على حالتهما يدلك رأسها بحب يخططون لحياتهم المستقبلية حتى طرق الباب فأعطاها الحجاب لترتديه ثم أذن للطارق بالدخول

دلف الطبيب بابتسامة بشوشة وأردف

محمد: مبروك يا جماعة تقدروا تروحوا فى الوقت اللى تعوزوه

سراج بفرحة: ينفع دلوقتى بدل بالليل

محمد بإيجاب: أيوة ينفع بس متنسوش تتابعوا معايا كل فترة برضو لغاية ما أقولكم تمام كدة

سراج بابتسامة: تمام

محمد: عن إذنكم

خرج لترتمى وجدان بأحضانه وأردفت سعيدة: هههههه مش مصدقة نفسى هطير من الفرحة

سراج بغمزة: بس اوعى تتنادلى وتطيرى من غيرى

وجدان برومانسية: مقدرش أروح مكان حبيبى مش فيه

ابتسم بفرحة لكلماتها التى تشعره بمدى رضا الله عنه فيهديه تلك المعجزة بحياته

سمع صوت سالم فأذن له بالدخول

سراج بصوت عالى: تعالى يا سالم

دخل هو وزوجته التى ذهبت لوجدان مسرعة فابتعد سراج تاركا إياهم

احتضنتها بحب وقالت: مبروووووك يا روحى دكتور محمد قابلنا وقال هتخرجى دلوقتى ... الحمد لله إنى جيت دلوقتى ومش استنينا لبليل

ابتسمت وجدان بحب وأردفت: تسلميييلى يا قلبى وشكرا بجد إنك كنتى جمبى وحسستينى إن ليا أختين مش واحدة بس

هيام بعتاب: بس يا هبلة بتشكرينى على إيه ما إنتى لسة قايلة أهو أخوات

ابتسمت بفرحة وبدأ كل منهما الحديث بينما سراج ينظر تجاههما بغيرة

سراج باشتعال: هى المدام لازقة فى مراتى ليه

سالم بضحك ضاربا إياه: متجيبش سيرة مراتى ياض المهم عاملين إيه

سراج بتنهيدة: الحمد لله ... بس صحيح نسيت أسألك ... إنت مش قولت هتسافر إسبوع؟!

سالم بتنهيدة: حصلت مشاكل وهيام عرفت بموضوع البنت ... بس الحمد لله الموضوع عدى على خير

سراج بابتسامة: الحمد لله ... صدقنى يا سالم كدة أحسن ... عشان متبقاش حاسس بالذنب دايما وتكون حياتك نضيفة

أومأ سالم بهدوء ثم اردف: يلا بقى أسيبكم تجهزوا وأروح أشوف شغلى

سراج بابتسامة محتضنا إياه: ماشى يا صاحبى هنبقى نتقابل أنا وإنت وعلى كدة كدة هنستلمك الشهر دة عشان تجهيزات الفرح

سالم بسعادة: مبروك يا زميل

سراج: الله يبارك فيك

بقلم الكاتبة/إسراء الزغبي

سالم لزوجته: يلا يا هيام إحنا عشان شغلى وهم يجهزوا نفسهم

هيام بأسف: ماشى .... هبقى أزورك تانى يا وجدان

وجدان بسعادة: مستنية زيارتك متتأخريش

قبلت جبينها قائلة: أكيد يا حبيبتى

اتجهت للخارج مع زوجها ليتطلع إليها بغيرة مردفا: إنتى سايياها تحضنك وتبوسك ليه

وجدان بضحك: هههههه تعالى يا حيبى اسندنى للحمام عشان ألبس أنا طالعة من تعب ومش هقدر على غيرتك دلوقتى

سراج بمضض: ماشى

حملها بين ذراعيه واتجه للمرحاض ثم عاد آخذا ملابسها وأعطاها إياها أغلقت باب المرحاض ووقف بالخارج علها تحتاجه

زفر للمرة التى لا يعلم عددها ... لعن نفسه لأخذها معه ... لا يستطيع التركيز يراقب تصرفاتها البريئة الطفولية المثيرة

حسنا لا يعلم كيف يصف تصرفاتها ... كل ما يعلمه أنه يعشقها بجنون

سهر ببراءة وهى تنظر للزجاج المطل على الطريق: ومش خايف عيل يرمى طوبة تكسر الإزاز

هنا ولم يستطع التماسك أكثر ... انفجر فى هستيريا الضحك على كلماتها الحمقاء

سهر بضيق: بتضحك عليا يا على

أعطته ظهرها ناظرة للطريق بحزن

اقترب منها ومازالت ضحكاته مستمرة

احتضنها من الخلف وأردف بحب: هههههه يا حبيبتى أصل كلامك غريب ... يعنى فى مكان زى ده هيكون فى عيل يمسك طوبة يحدف بيها

وبعدين الإزاز أكيد يعنى مش إزاز مرايتك ده إزاز متين وتقريبا مبيتكسرش مش هجيب أنا أى حاجة

وضعت إصبعها تحت ذقنها بطفولية مفكرة

سهر ببلاهة: طب افرض حصلت حريقة واضطريت تنط من هنا هتكسر الإزاز إزاى

تطلع إليها بصدمة مبتلعا ريقه بخوف: قل أعوذ برب الفلق بسم الله ما شاء الله بعد الشر عليا ... إيه اللى بتقوليه ده ... الشركة لسة فاتحها من كام يوم وتقوليلى

تنط وحريقة ... وبعدين يا كتلة غباء متحركة لو هربت من الولعة ونطيت ...

قال يعنى كدة خلاص أنقذت نفسى ما أنا هتنيل أقع على جدور رقبتى وهموت

سهر بشهقة وفزع وهى تحرك رأسها تجاهه: بعد الشر عليك متقولش كدة الله

على بذهول: إنتى ملبوسة يا بت مش إنتى اللى لسة مفولة عليا

سهر بحدة: أدعى على أخويا وأكره اللى يقول آمين

تمسك بأحضانها أكثر وأردف بخبث غامزا: طب مش عيب على وقفتنا دى وتقوليلى أخوكى

سهر باحراج: بس يا على

على بضحك: هههه عيون وقلب وروح على يا ناس

سهر بتنهيدة حب: عارف يا على ... لما لاقيتك على البحر مع وجدان اتمنيت الموت ... اتمنيته؟! ... ده أنا شوفته وعيشته ... مكنتش هقدر أتخيل إن حبيبى هيكون جوز أختى ... كنت بموت جوايا أوى ... لما جيت وقولتلى بحبك قلبى طار من الفرحة

كان نفسى أترمى فى حضنك وأقولك أنا كمان بعشقك ... كان نفسى أعاتبك على سفرك الكتير ... كان نفسى أقولك متسافرش محتاجاك جمبى ... بس البعيد ياكش كان فهم بس

ضحك بعدما شرد بكلماتها الأليمة ثم تنهد بعشق وأردف: سامحينى بس أعمل إيه ... إنتى كنتى بتتجنبينى ... عمرك ما قعدتى معايا دقيقتين على بعض ...

كنت لما بنزل مصر بفضل بالساعات فى الصالة يمكن تطلعى

بس للأسف مكنتيش بتعملى كدة

سهر بتبرير: عشان بتكسف ... وبتوتر أوى لما بشوفك ... وكمان متنساش إنى محجبة وكنت عايزة مكان آخد راحتى فيه

قبل وجنتها وقال بحب: شششش خلاص يا حبيبتى كله فات ... هنكمل فى بدايتنا دى وبس ... مفيش زعل ولا بعد ... ولا كسوف ها

ضحكت بخجل واحمرت وجنتاها ليقول بحسرة مصطنعة: ياعينى عليك يا على ... أقول للبت مفيش كسوف وشها يحمر ... لا لا لا هنتعب كتير أوى مع بعض

لكزته ببطنه بخفة ليحتضنها أكثر وعلت ضحكاتهما

التفتت إليه لتتواجه عيناهما

سهر بخفوت: بعشقك وعمرى ما عشقت غيرك

على بهمس: بعشقك وعمرى ما هعشق غيرك

تحرك مع زوجته محاوطا إياها يتجه لمكتبه حتى تجلس به لحين الانتهاء من عمله

وقعت عيناه على تلك الحالة خلف الزجاج فاتسعت عيناه ذهولا

لاحظت توقفه فنظرت لما يتطلع إليه لتصدم هى الأخرى

اقتربت من الزجاج أكثر وأكثر حتى ابتعدت كمن صعقت

ذلك الوجه لن تنساه

ذلك الوجه الذى كان مصاحبا لتلك الرسالة المقيتة

إنها تلك الخائنة! من استطاعت الحصول على اهتمام زوجها لأيام

تجمعت الدموع بعينيها وهى تتطلع لزوجها المتيبس مكانه وقد تجمعت الذكريات برأسها مرة أخرى

وجد نفسه يدلف للداخل رغما عنه ... أغمضت عينيها بوجع لتتجه للداخل معه علّ تلك القصة تنتهى

دلفا للداخل فوجدا رجل كبير لكن لا يظهر عليه تقدم السن

يبكى بقهر أمام ذلك الجسد الشاحب الموصل بالأجهزة

رفع الرجل بصره لأعلى ما إن شعر بأحد حوله حتى ابتسم بوجع

أحمد: يااااه أخيرا اتقابلنا ... بقالى أسبوع مستنيك تيجى

سالم محاولا الحديث: ح... حضرتك تعرفنى

أحمد بقهر: طبعا أعرفك .. إنت حبيب بنتى ... اللى صورك مالية أوضتها وفونها ... سالم مش كدة

سالم بخزى: أيوة

أحمد بعجز: عارف ... كنت مجهز نفسى لأول مرة أشوفك فيها إنى آخد حق بنتى ... كنت مجهز نفسى إنى أنتقملها وأضربك لحد ما تموت فى إيدى

جيبتها هنا مخصوص عشان عارف إنك بتشتغل هنا ... كل أما أسأل عنك يقولولى روح ... هههههه ... بس الحمد لله أديك وقعت تحت إيدى وجيت لوحدك ... بس عارف ... سبحان الله فى حكمته ... وقعت تحت إيدى فى وقت مش قادر أقف على رجلى حتى

سالم مبتلعا ريقه بصعوبة: م ... منة مالها

أحمد بانهيار وتوسل: من ساعة ما سيبتها وهى فى غيبوبة ... الدكاترة قالوا من زعلها ... بنتى هخسرها بسببك ... حسبى الله ونعم الوكيل فيك ... حسبى الله ونعم الوكيل

دمعت عينا الزوجين لذلك المشهد القاسى

سالم باختناق: صدقنى منة كانت ... كانت أعز صديقة عندى ... عايز إيه وأنا أعملهولك وعد والله

أحمد بأمل: عايزك جمبها

اتسعت عينا سالم وهيام

سالم بتوتر: يعنى إيه

أحمد بتوسل: مش هقولك ترجعلها عشان عارف ... عارف إنك متجوز وإن ده كان غلطنا كلنا ... غلطها لما اتعلقت وخرجت مع حد متجوز ... و ... غلطى لما وافقت بحجة هتطلق مراتك

بس خلينا نصلح ده كله ... مش عايزك تدمر حياتك وتبعد عن مراتك ... بس أرجوك ... أرجوك خليك جمب بنتى لغاية ما تفوق

الدكتور قال إنها ... حاسة باللى حواليها ... اتكلم معاها وخليك جمبها ... زى ما كنت السبب فى زعلها ... أكيد هتكون السبب فى فرحتها وهتديها دافع تقوم ... مش عايز من حياتك غير مدة بسيطة بس ووالله ما عايز غير كدة

صمت الرجل وتحدثت شهقاته الحارقة للروح

بينما سالم واقف كالتائه ... لا يعلم ما يفعل ... تطلع لزوجته ... تعمق بعينيها الدامعة ... يحاول الوصول لأى استجابة منها ... يحاول الحصول على مساعدتها فى اتخاذ القرار

تنظر له بدموع ... كيف تساعده وهى لا تجد من يساعدها ... كيف تطلب منه الموافقة وتحرق روحها ... كيف تطلب منه الرفض وتحرق عائلة بأكملها

مشتتة تماما ... لا تعلم هى الأخرى ما تفعل

متمسك بيدها يكاد يرقص فرحا ... لأول مرة سيخرجون بلا عودة ...
سيخططون لكل شيء بلا خوف أو عائق

يتطلعان لبعضهما تارة وللأرض تارة ... مبتسمان كالأبلهين الهاربين من المدرسة

توقفا فجأة وهم يستمعون لتلك الشهقات الخافتة

تطلعا حولهما بتعجب ليجدا رجل وسيم يبكى بهستيريا قاربت على الانهيار

ترك يدها واتجه إليه ليجده جالس أمام غرفة العمليات

سراج بهدوء: مالك

لم يسمعه ... وكيف يسمعه وصوت بكائه يسيطر على الأجواء

سراج بنبرة ذات مغزى: حبيبتك فى العمليات؟

رفع رأسه بذهول ووجه منتفخ وأحمر من البكاء

أومأ لسراج بعجز وبكاء ليربت على كتفه مواسيا إياه

سراج بدعم: عارف ... من كام يوم بس كنت زيك كدة ... بس دلوقتى أقدر أقولك إن بإذن الله هعيش أسعد أيام حياتى

لازم نتعب ونتوجع عشان نحس بطعم الحب ... لازم يحصل بعد وفراق عشان أول ما يرجع نتمسك بيه أكتر من الأول

الرجل بابتسامة وبحة: شكرا

سراج مبادلا إياه: العفو ... بالمناسبة أنا سراج ... بتمنى نتقابل تانى

الرجل باختناق: أكيد ده يشرفنى ... وأنا ساجد

ابتسم سراج له ونهض متجها لزوجته مرة أخرى

أمسك يدها وكاد يتقدم لكنه توقف لسكونها

سراج بابتسامة: واقفة ليه

تنهدت عدة مرات حتى اقتربت مقبلة وجنته بسرعة وأردفت: طب والله العظيم بموت فيك

سراج بعشق: طب والله العظيم بقيت مجنون بيكى

تحركت شفتاهما لتظهر ابتسامتان لجسدان بقلب وروح واحدة

(حكم عليهم بالحب منذ البداية والعشق للا نهاية)

نلقاكم قريبا فى الجزء الثانى من سلسلة (..وتَيّمه الهوى)

(لك أنتمى)

تمت